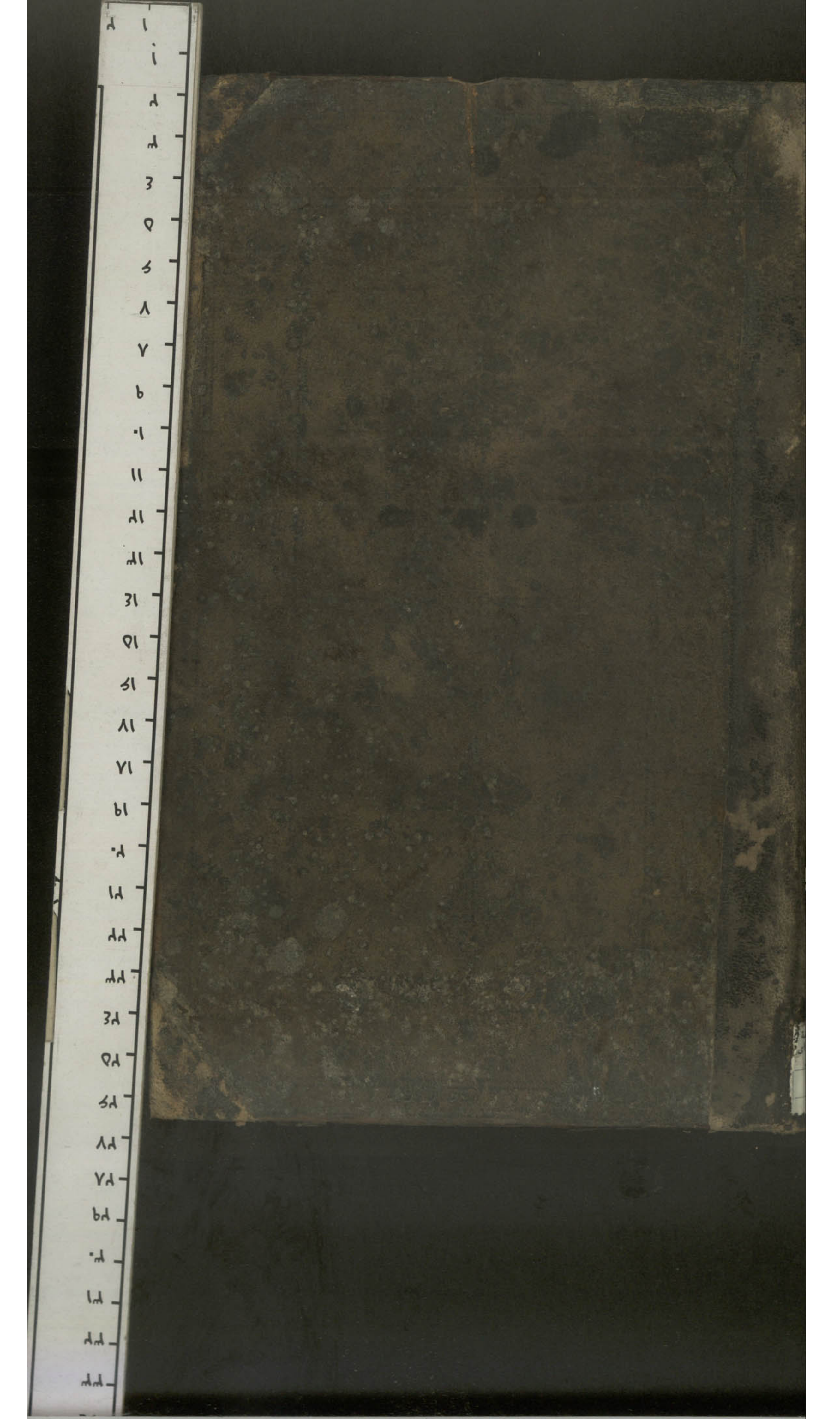
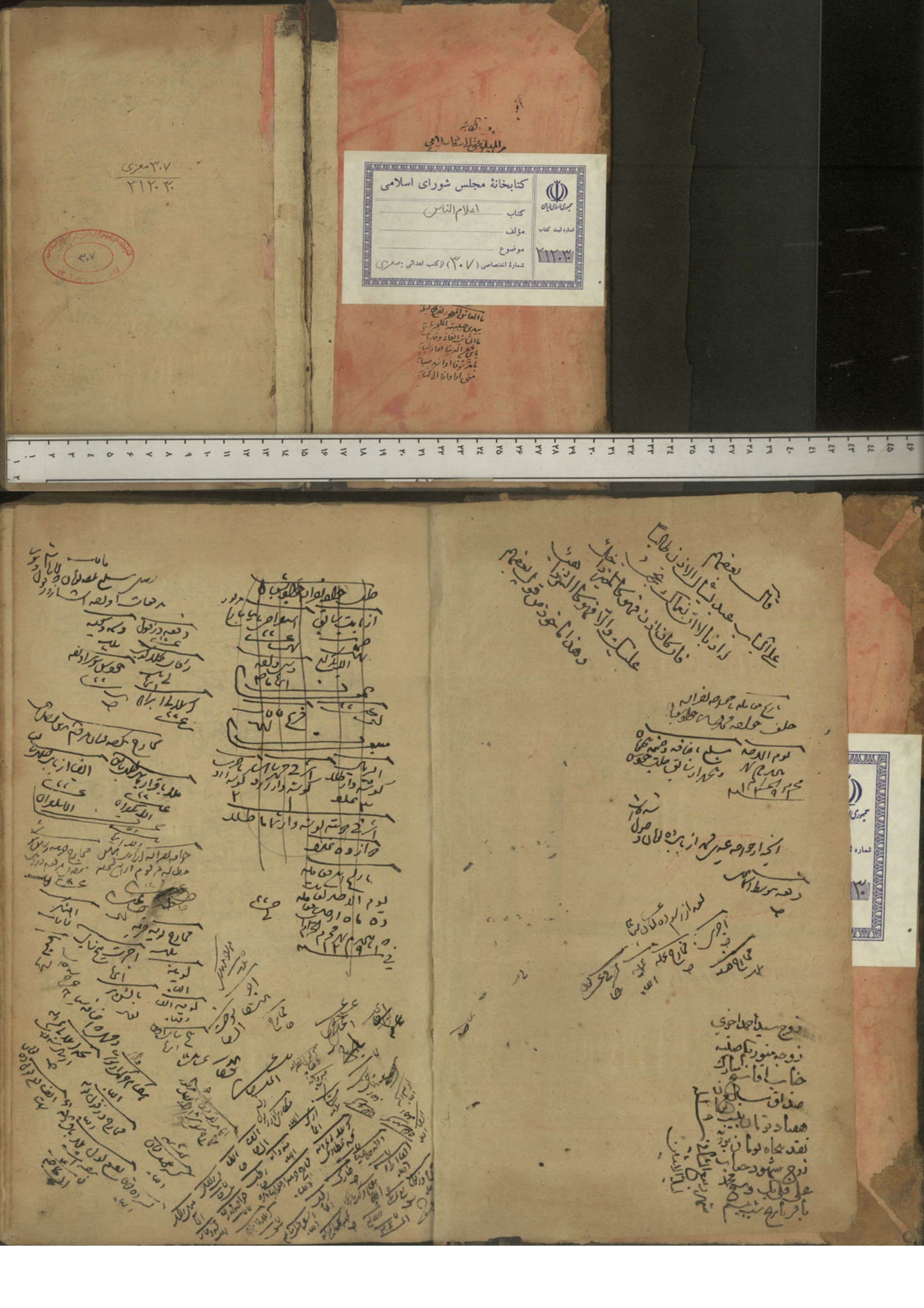




کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب اعلام الناس
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۳۰۷) ازکتب اهدائی : معزی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۲۰۳
۳۰۷ معزی
۲۱۲۰۳


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب اعلام الناس
مؤلف
موضوع
شمارهٔ اختصاصی (۳۰۷) از کتب اهدائی: صغری
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۱۲۰۳

هو الملك الحقيقي

هذا كتاب اعلام الناس

بما وقع للبرامكة من بني العباس

صنفه الامام الفاضل محمد

الاتليدي من متملكات العبد

الجاني الفاني قليل البضاعة

كثير الاضاعة محمد بن المرحوم

المبرور المغفور المتوفى السعيد علامة

علماء دهره ووحيد عصره كهف

وسند الحاج الشيخ عبد الحسين رحمه الله

تبارك وتعالى انجو محمد صلى الله عليه وآله

كتبه بنفسه بيانا لنفسه [illegible] المرحوم في

ظهر الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب المبين • على أشرف الأنبياء والمرسلين
وقص عليه أخبار المتقدمين والمتأخرين • وعلمه ما كان وما يكون إلى
يوم الدين • نحمده إذ جعلنا من أمته • ونشكره على عطائه ومنته
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إذ منّ علينا بمعرفة أحوال
من مضى من الأمم • ولم يكشف عنا ستره إذا زل بنا القدم • وجعلنا
أمة عدلا ووسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب المعظم المكرم • فقال تعالى
كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
فله الفضل بإحسانه وتكرم • ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده
ورسوله الذي قال أدبني ربي فأحسن تأديبي فساد على جميع الأنبياء
وعليهم تقدم • صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم • وبعد
فيقول العبد الفقير الضعيف ذو العجز والتفريط في أيامه وكثير التخليط
وزيادة آثامه محمد يعرف بدياب الإتليدي من إقليم المنوفية المحروسة

سألني

سألني بعض الإخوان الموفقين ممن لا يسعني مخالفته أن أجمع له شيئا
مما وقع في زمن خلفاء المتقدمين من بني أمية والخلفاء العباسيين
فأجبته لذلك مع علمي أني لست أهلا لذلك فقد قالوا الامتثال خير
من الأدب وسميته إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس
وابتدأت في ذلك بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب تبركا به وبذكره
قيل لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس
ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر
قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عني قال
ولم قالت لأنه ما أنالني من عطائه منذ ولي أمر المسلمين دينارا ولا درهما
فقال وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله والله
ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها
فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر
ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فإني أرحمه من النار
فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل
بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك إذ
أقبل علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها

وقالت واسوأتاه شتمت امير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر لا باس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي عليه السلام وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا انا مت فاجعلها في كفني القى بها ربي وقال شرف الدين حسين بن ريان اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما عقلته من الاخيار من كان يحضر مجلس عمر بن الخطاب خليفة الاسلام ويسمع كلامه قال بينما الامام جالس في بعض الايام وعنده اكابر الصحابة واهل الراي والاصابة وهو يقول في القضايا ويحكم بين الرعايا اذ اقبل شاب حسن الشباب نظيف الاثواب يكتنفه شابان من احسن الشباب نظيفا الثياب قد جذباه وسحباه واوقفاه بين يدي امير المؤمنين ولبباه فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فامرهما بالكف عنه وادنوه منه فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقان جديران باتباع الحق كان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في قبائله منزه

عن الرذائل

عن الرذائل معروف بفضائله ربانا صغارا واعزنا كبارا واولانا نعما غزارا كما قيل

شعر

لنا والد لو كان للناس مثله . اب اخر اغناهم بالمناقب

خرج اليوم الى حديقة له يتنزه في اشجارها . ويقطف يانع ثمارها فقتله هذا الشاب . وعدل عن طريق الصواب . ونسالك القصاص مما جناه والحكم فيه بما اراك الله قال الراوي فنظر عمر الى الشاب وقال له قد سمعت فما الجواب والغلام مع ذلك ثابت الجاش خال من الاستيحاش . قد خلع ثياب الهلع . ونزع جلباب الجزع فتبسم عن مثل الجمان . وتكلم بافصح لسان . وحياه بكلمات حسان ثم قال يا امير المؤمنين والله لقد وعيا ما ادعيا وصدقا فيما نطقا وخبرا بما جرى وعبرا بما طرى وسانهي قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا امير المؤمنين اني من العرب العرباء فبكت في منازل البادية وصبت على اسود السنين العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد فافضت بي بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق حبيبات الي عزيزات علي بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل حسن النتاج . يمشي بينهن كانه ملك عليه تاج . فدنت بعض النوق الى حديقة قد ظهر من الحائط شجرها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة

فاذا شيخ قد ظهر وزحف وتسور الحائط وظهر وفي يده اليمنى حجر يتهادى كا
الليث اذا خطر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله واصاب مقتله فلما رايت
الفحل قد سقط لحينه وانقلب توقدت في جمرات الغضب فتناولت
ذلك الحجر بعينه فضربته به فكان سبب حينه ولقي سوء منقلبه
والمرء مقتول بما قتل به بعد ان صاح صيحة عظيمة ونوح نوحة
اليمة فاسرعت من مكاني فلم يكن باسرع من هذين الشابين
فامسكاني واحضراني كما تراني فقال عمر قد اعترفت بما اقترفت
وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال
الفتى سمعا لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام
لكن لي اخ صغير كان له اب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل
واحضره بين يدي واسلم امره الي واشهد الله علي وقال هذا
لاخيك عندك فاحفظه جهدك فاتخذت لذلك مدفنا ووضعته فيه
ولا يعلم به الا انا فان حكمت الان بقتلي ذهب الذهب وكنت انت السبب
وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وان انظرتني ثلاثة ايام
اقمت من يتولى امر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولي من يضمني على
هذا الكلام فاطرق عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على ضمانه
والعود الى مكانه قال فنظر الغلام الى وجوه اهل المجلس الناظرين واشار الى

ابي ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفلني ويضمني قال عمر يا ابا ذر تضمنه
على هذا الكلام قال نعم اضمنه الى ثلاثة ايام فرضي الشابان بضمانة
ابي ذر وانظراه الى ذلك القدر فلما انقضت مدة الامهال وكاد
وقتها يزول او قد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم
حول القمر وابو ذر قد حضر والخصم ينتظر فقالا اين الغريم يا ابا ذر كيف
يرجع من فر لا نبرح من مكاننا حتى تفي بضماننا فقال ابو ذر وحق الملك العلام
ان انقضى تمام الايام ولم يحضر الغلام وفيت بضماني واسلمت نفسي الى الملك المتعال وبالله
فقال عمر والله ان تاخر الغلام لامضين في ابي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام
فهمت عبرات الناظرين اليه وعلت زفرات الحاضرين عليه وعظم الضجيج
وتزايد النشيج فعرض كبار الصحابة على الشابين اخذ الدية واغتنام
الاثنية فابيا الا الاخذ بثار المقتول فبينما
الناس يموجون تلهفا لما مر ويضجون تاسفا على ابي ذر اذ اقبل الغلام
ووقف بين يدي الامام وسلم عليه اتم السلام ووجهه يتهلل مشرقا
ويتكلل عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بخفي امواله
واطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرات الحر ووفيت وفاء الحر
فعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال
من غدر لم يعف عنه من قدر ومن وفى رحمه الطالب وبعضهم و

ان الموت اذا حضر لم ينج منه احتراس كي لا يقال ذهب الوفاء من الناس
فقال ابو ذر والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم اعرفه من اي
قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن نظر اليّ دون من حضر فقصدني
وقال هذا يضمني فلم استحسن رده وابت المروة ان تخيب قصده اذ ليس
في اجابة القصد من باس كي لا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشابان
عند ذلك يا امير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دم ابينا فبدل وحشته
بايناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو
عن الغلام وصدقه ووفائه واستغزر مروة ابي ذر دون جلسائه
واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما احسن ثنائه
وتمثل بهذا البيت

من يصنع الخير لم يعدم جوائزه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

ثم عرض عليهما ان يعرض من بيت المال دية
ابيهما فقالا انا عفونا ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن نيته هكذا
لا يتبع احسانه منا ولا اذى قال الراوي فاثبتها في ديوان القراء
وسطرتها في عنوان العجائب انتهى واحضر الهرمزان بين يدي امير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماسورا فدعاه الى الاسلام
فابى فامر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين قبل ان تقتلني اسقني
شربة من الماء ولا تقتلني ظمآنا فامر له عمر بقدح مملوء ماء فلما صار القدح

في يد

في يد الهرمزان قال انا امن حتى اشربه قال نعم لك الامان حتى تشربه
فالقى الهرمزان الاناء من يده فاراقه ثم قال الوفاء يا امير المؤمنين
فقال عمر دعوه حتى انظر في امره فلما رفع السيف عنه قال اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا صلوات الله عليه واله رسول الله قال عمر لقد
اسلمت خير الاسلام فما اخرك قال خشيت ان يقال اني اسلمت خوفا
من السيف فقال عمر انك لفارس حكيم استحق ما كنت فيه من الملك
ثم ان عمر بعد ذلك كان يشاوره في اخراج الجيوش الى ارض فارس
ويعمل برأيه انتهى وسيأتي نظير ذلك في اخذ الامان بالحيلة
ومما ذكره عبد الملك بن بدرون شارح قصيدة عبد المجيد
بن عبدون مما وقع لجبلة بن الايهم حين لطم الفزاري فهشم انفه
لما داس على ردائه وقال له عمر دعه يقتص منك او ما هذا معناه
فقال له وهل استوي انا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام
ساوى بينكما فقال اجلني الى الغد فلما اصبح مضى الى قيصر ملك الروم
وارتد ثم ندم وقال ابياتا وهي هذه

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة ... فبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى الامر الذي قاله عمر

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة * وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة * اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة بن الايهم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية اقطعه هرقل الاموال
والضياع وبقي ما شاء الله ثم ان عمر بعث الى قيصر رسولا يدعوه الى الله
او الى الجزية فلما اراد الانصراف قال هرقل للرسول القيت ابن عمك هذا
الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال لا قال فالقه
ثم ائتني اعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه
من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال فلم
ازل اتلطف بالاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايته اصهب اللحية
ذا سبال وكان عهدي به اسود اللحية والراس فانكرته فاذا هو قد
دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى اصهبت وهو قاعد على
سرير من قوارير على قوائمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعني
معه على السرير فجعل يسالني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد تضاعفوا
اضعافا على ما تعرف فقال وكيف تركت عمر بن الخطاب فقلت بخير
قال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت من سلامة عمر ثم انحدر عن
السرير فقال لم تأبى الكرامة التي اكرمناك بها فقلت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال نعم نهى صلى الله عليه وسلم

ولكن نق

ولكن نق قلبك ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم
طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله
فقال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من فزارة اكثر مما فعلت
ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى
الاسلام وقبل منه وخلفته بالمدينة مسلما وانما ذكرت له ان
الذي فعل هذا الفعل من فزارة وانه ضرب وجوه المسلمين بالسيف
وارتد ورجع الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصر جبلة من
اجله حين لطمه واراد عمر ان يقتص منه كان فزاريا ايضا فقلت له
امرك اخف من امره ان رجعت الى الاسلام فانك لم تضرب وجوه
المسلمين بالسيف كما فعل فقال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي
ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام
فضمنت له التزويج ولم اضمن له تولية الامر قال ثم اومى الى خادم
كان على راسه واقفا فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاءوا
يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت ونصبت موائد الذهب
وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في انية الذهب والفضة قال نعم
نهى صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما احببت قال فاكل

في الذهب واكلت انا في الخلنج ثم دعا بطسوت الذهب واباريق الفضة
فغسل يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوتي الخادم بين
يديه فرش فما قيمت حسنا فاداخذ معهم كراسي مرصعة بالجوهر
فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جاءت الجواري وعليهن
تيجان الذهب فقعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسي ثم
جاءت جارية انفة كانها الشمس حسنا على راسها تاج على ذلك
التاج طائر لم ار احسن منه وفي يدها جامة فيها مسك فتيت وفي
يدها الاخرى جامة فيها ماء ورد فاومات تلك الجارية وصفرت
بالطائر الذي على تاجها فوقع في جامة المسك فاضطرب فيها ثم صفرت
ثانيا فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيها ثم اومات اليه فطار
ونزل على صليب في تاج على جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في
ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري
اللواتي عن يمينه فقال لهن اضحكننا فاندفعن يغنين يخفقن
عيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال فضحك جبلة حتى بدت انيابه ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا

قال حسان

قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري
اللواتي عن يساره وقال ابكيننا فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن ويقلن شعرا

لمن الدار اقفرت بمعان ... بين اعلى اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر ... وحق تعاقب الازمان

قال فبكى جبلة حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال اتدري من يقول
هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التي اولها تنصرت الاشراف
الخ ثم سالني عن حسان احي هو قلت نعم فامر له بكسوة ولي ايضا كذلك
ثم امر لحسان بالف دينار وخمس نوق موقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا
فادفع اليه الهدية واقرئه مني السلام وان وجدته ميتا فادفعها
الى اهله وانحر النوق على قبره قال فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترطه
علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا افاء الله بحكمه
قضى علينا بحكمه ما كان الا ما اراد ثم جهزني عمر ثانيا الى هرقل وامرني
ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس
منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في ام الكتاب انتهى
وقيل انه قدم اهل الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن
ابي وقاص فقال من يعذرني من اهل الكوفة ان وليتهم التقي
ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة بن شعبة يا

امير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقاه ولك ضعفه وان القوي الفاجر لك
قوته وعليه فجوره قال صدقت انت القوي الفاجر فاخرج اليهم
فلم يزل عليهم ايام عمر وايام عثمان وايام معوية حتى مات المغيرة انتهى
وقيل دخل عمرو بن معديكرب الزبيدي على عمر بن الخطاب
فقال عمر اخبرني عن اجبن من لقيت واشجع من لقيت قال نعم يا امير المؤمنين
خرجت مرة اريد الغارة فبينما انا سائر اذا بفرس مشدود ورمح مركوز
واذا رجل جالس كاعظم ما يكون من الرجال خلقا وهو محتبي بحمائل
سيفه فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال ومن انت قلت انا
عمرو بن معديكرب الزبيدي فشهق شهقة فمات فهذا اجبن من رايت
وخرجت مرة حتى انتهيت الى حي فاذا انا بفرس مشدود ورمح
مركوز واذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته فقلت خذ حذرك فاني
قاتلك فقال ومن انت فاعلمته فقال يا ابا ثور ما انصفتني
انت على ظهر فرسك وانا على الارض فاعطني عهدا انك لا تقتلني
حتى اركب فرسي فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذي كان فيه و
احتبى بحمائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا براكب فرسي
ولا مقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بناكث العهد فتركته
ومضيت فهذا يا امير المؤمنين احيل من رايت وخرجت مرة

حتى انتهيت

حتى انتهيت الى موضع كنت اقطع فيه الطريق فلم ار احدا فاجريت فرسي
يمينا وشمالا واذا انا بفارس فلما دنى مني فاذا هو غلام حسن
نبت عذاره من اجمل ما رايت من الفتيان واحسنهم واذا هو قد
اقبل من نحو اليمامة فلما قرب مني سلم علي فرددت عليه السلام
وقلت من الفتى قال الحارث بن سعد فارس الشهباء فقلت له
خذ حذرك فاني قاتلك فقال الويل لك من انت قلت عمرو بن
معديكرب الزبيدي قال الذليل الحقير والله ما يمنعني من قتلك
الا استصغارك فتصاغرت نفسي يا امير المؤمنين وعظم عندي ما
استقبلني به فقلت له دع هذا وخذ حذرك فاني قاتلك والله
لا ينصرف الا احدنا فقال اذهب ثكلتك امك فانا من اهل بيت
ما اثكلنا فارس قط قلت هو الذي تسمع قال اختر لنفسك فاما
ان تطرد لي واما ان اطرد لك فاغتنمتها منه فقلت له اطرد لي
فاطرد وحملت عليه فظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فاذا
هو صار حزاما لفرسه ثم عطف علي فقنع بالقناة راسي وقال
يا عمرو خذها اليك واحدة ولولا اني اكره قتل مثلك لقتلتك قال
فتصاغرت نفسي عندي وكان الموت احب الي مما رايت فقلت له
والله لا ينصرف احدنا فعرض علي مقالته الاولى فقلت له اطرد لي فاطرد

فظننت اني تمكنت منه فاتبعته حتى ظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه
فاذا هو صار لبان فرسه ثم عطف علي فقرع بالقناة راسي وقال خذها
اليك يا عمرو ثانية فتصاغرت علي نفسي جدا وقلت والله لا ينصرف الا
احدنا فاطردته حتى ظننت اني وضعت الرمح بين كتفيه فوثب عن فرسه
فاذا هو على الارض فاخطأته فاستوى على فرسه واتبعني حتى قرع
بالقناة راسي وقال خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا كراهتي لقتل
مثلك لقتلتك فقلت اقتلني احب الي ولا تسمع فرسان العرب بهذا فقال لي
يا عمرو انما العفو عن ثلاث واذا استمكنت منك في الرابعة قتلتك
وانشد يقول   وكدت اغلاظا من الايمان   ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهب السنان   او لا فلست من بني شيبان   فهبته
هيبة شديدة وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي
قلت اكون صاحبا لك قال لست من اصحابي فكان ذلك اشد علي
واعظم مما صنع فلم ازل اطلب صحبته حتى قال ويحك اتدري اين اريد
قلت لا والله قال اريد الموت الاحمر عيانا قلت اريد الموت معك
قال امض بنا فسرنا يومنا اجمع حتى اتانا الليل ومضى شطره فوردنا
على حي من احياء العرب فقال لي يا عمرو في هذا الحي الموت الاحمر
فاما ان تمسك على فرسي فانزل واتي بحاجتي واما ان تنزل

وتمسك

وامسك فرسك فتأتيني بحاجتي فقلت بل انزل انت فانت اخبر بحاجتك
مني فرمى الي بعنان فرسه ورضيت والله يا امير المؤمنين بان
اكون له سائسا ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم ترعيناي
احسن منها حسنا وجمالا فحملها على ناقته ثم قال يا عمرو فقلت
لبيك قال اما ان تحميني واقود انا الناقة او احميك وتقودها انت
قلت لا بل اقودها وتحميني انت فرمى الي بزمام الناقة ثم سرنا حتى
اذا اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال التفت فانظر هل ترى
احدا فالتفت فرايت جمالا قال اغذ السير ثم قال يا عمرو
انظر فان كانوا قليلا فالجلد والقوة وهو الموت الاحمر وان
كانوا كثيرا فليسوا بشيء فالتفت وقلت هم اربعة او خمسة
قال اغذ السير ففعلت ووقف وسمع وقع حوافر الخيل
عن قرب فقال يا عمرو كن عن يمين الطريق وقف وحول
وجوه دوابنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة
ووقف عن يسارها ودنا القوم منا واذا هم ثلاثة نفر شابان
وشيخ كبير وهو ابو الجارية والشابان اخواها فسلموا فرددنا
السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن اخي فقال ما كنت لا
خليها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنيه اخرج اليه فخرج وهو

يجر رمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول نظم

من دون ما ترجوه خضب الذابل . من فارس متلثم مقاتل

ينمي إلى شيبان خير وائل . ما كان ليرى عنها بناكل

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة قد منها صلبه فسقط ميتا فقال الشيخ
لا ابنا إلا أمر أخرج اليه فلا خير في الحياة على الذل فأقبل الحارث

لقد رأيت كانت كيف الطعن . وللطعن الشديد المهمه

والموت خير من فراق خلتي . فقتلي اليوم ولا بد لي

ثم شد على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن
الظعينة يا ابن أخي فإني لست كمن رأيت فقال ما كنت خليها
ولا لهذا قصدت فقال الشيخ يا ابن أخي اختر لنفسك فإن شئت
نازلتك وإن شئت طاردتك فاغتنمها الفتى فنزل ونزل الشيخ وهو يقول

ما ارتجي عند فناء عمري . سأجعل التسعين مثل شهر

فالموت خير من لباس الغدر . والعار أهديه لحي بكر

ثم دنى فقال له الشيخ يا ابن أخي إن شئت ضربتك فإن أبقيت
فيك بقية فاضربني وإن شئت فاضربني فإن أبقيت في بقية
ضربتك فاغتنمها الفتى وقال أنا أبدأ فقال الشيخ هات فرفع
الحارث يده بالسيف فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى به إلى رأسه

الطعن

فضرب بطنه

فضرب بطنه بطعنة قد منها أمعاءه ووقعت ضربة الفتى على
رأسه فسقطا ميتين فأخذت يا أمير المؤمنين أربعة أفراس
وأربعة أسياف ثم أقبلت إلى الناقة فقالت الجارية يا عمرو
إلى أين ولست بصاحبك ولست لي بصاحب ولست كمن رأيت
فقلت اسكتي قالت إن كنت لي صاحبا فأعطني سيفا أو رمحا
فإن غلبتني فأنا لك وإن غلبتك قتلتك فقلت ما أنا بمعطيك ذلك
وقد عرفت أهلك وجرأة قومك وشجاعتهم فرمت نفسها عن
البعير ثم أقبلت تقول شعر

أبعد شيخي ثم بعد إخوتي . يطيب عيشي بعدهم ولذتي

وأصحبن من لم يكن ذا همة . هلا تكون قبل ذا منيتي

ثم أهوت إلى الرمح كادت تنتزعه من يدي فلما رأيت ذلك
منها خفت أن تظفر بي فقتلتها فهذا يا أمير المؤمنين أعجب
ما رأيت وقيل إن رجلا أتى عمر بن الخطاب يستحمله فقال خذ لك
بعيرا من إبل الصدقة فتناول ذنب بعير فجذبه فاقتلعه فتعجب عمر من
شدته وقوته فقال له هل رأيت أقوى منك من أحد قال نعم
خرجت بامرأة من أهلي أريد بها زوجها فنزلت على حوض فأقبل
رجل معه ذود فضرب ذوده إلى الحوض فسادها يعني المرأة

فنادتني فانتهيت اليها حتى خالطها فجئت لادفعه عنها فما خبذ
راسي بين عضده وجنبه فما استطعت التحرك حتى قضى وطره
منها فقالت اي فحل هذا لو كان من جهة فامهلته حتى امتلا
نوما فقمت له بالسيف فضربت ساقه فانقلب فتناول رجله فرماني
بها فاهوى الي فاتقي واصاب راس بعير فقتله فقال عمر رضي الله عنه
ما فعلت بالمرأة قال هذا حديث الرجل فكرر عليه السؤال فلم يزده
على هذا اللفظ انه قتلها انتهى ويحكى ان عبد الله بن ابي رواحة
كان عنده جارية جميلة وكان يحبها محبة شديدة ولم يمكن منها
خوفا من زوجته فقضت يوما زوجته لحاجتها ثم عادت فوجدته هو
والجارية معتنقين نائمين فقالت افعلتها قال لم اكن فاعلها
قالت فاقرأ فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال

علمت بان وعد الله حق . وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف . وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام . ملائكة الاله مسومينا



قالت صدقت وكذبت عيناي قال فذهب واخبرت
النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها
ويقول كيف قلت انتهى اول دق لابني امية معوية ابن ابي سفيان

جلس يوما في مجلس كان له بدمشق وكان الموضع مفتح الجوانب
الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب قال فبينا هو جالس ينظر الى
بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه قال وكان وسط
النهار وقد لفحت الهواجر اذ نظر الى رجل يمشي نحوه وهو يتلظى
من حر التراب ويحجل في مشيته حافيا فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله
سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي مثل
هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد امير المومنين فقال
والله لئن كان قاصدي لاجل شي لاعطينه واستجلب الاجر
به او مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فان طلبني هذا
الاعرابي فلا تمنعه من الدخول علي فخرج فوافاه فقال ما تريد
قال امير المومنين قال ادخل فدخل فسلم فقال له معوية
ممن الرجل قال من تميم قال فما الذي جاء بك في هذا
الوقت قال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال
من مروان ابن الحكم عاملك وانشد الابيات

معاوي يا ذا الجود والحلم والبذل . ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي . فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل
وجد لي بانصاف من الجائر الذي . بلاني بشي كان ايسره قتلي

سباني سعدي وابن الحكم ظلمني . وجار ولم يعدل واغصبني أهلي
وهمّ بقتلي غير أن منيتي . تأنت ولم استكمل الرزق من أجلي

قال فلما سمع معاوية كلامه والنار تتوقد من فيه قال له
مهلاً يا أخا العرب اذكر قصتك وأبن لي عن أمرك فقال يا
أمير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها محباً وبها كلفاً وكنت بها
قرير العين طيب النفس وكانت لي صرمة من الإبل كنت استعين بها
على قوام حالي وكفاية أودي فأصابتنا سنة أذهبت الخف
والحافر فبقيت لا أملك شيئاً فلما قل ما بيدي وذهب مالي
وفسد حالي بقيت مهاناً ثقيلاً على الذي يألفني وأبعدني
من كان يشتهي قربي وازورّ من كان يرغب في زيارتي فلما علم
أبوها من سوء الحال وشر المآل أخذها مني وجحدني وطردني
وأغلظ علي فأتيت إلى عاملك مروان بن الحكم راجياً لنصرتي فلما
أحضر أباها وسأله عن حالي قال ما أعرفه قط فقلت أصلح الله
الأمير إن رأى أن يحضرها ويسألها عن قول أبيها فعل وبعث
خلفها فلما حضرت بين يديه وقعت منه موقع الإعجاب فصار لي
خصماً وعلي منكراً وأظهر لي الغضب وبعث بي إلى السجن فبقيت كأنما
خررت من السماء واستهوت بي الريح في مكان سحيق ثم قال

لأبيها هل لك أن تزوجنيها على ألف دينار وعشرة آلاف درهم
وأنا ضامن خلاصها من هذا الأعرابي فرغب أبوها في البذل و
أجابه إلى ذلك فلما كان من الغد بعث إلي وأحضرني ونظر إلي
كالأسد الغضبان وقال طلق سعاد فقلت لا فسلط علي جماعة
من غلمانه فأخذوني يعذبوني بأنواع العذاب فلم أجد لي بداً
من طلاقها ففعلت فأعادني إلى السجن فمكثت فيه إلى أن انقضت
عدتها فتزوجها وأطلقني وقد أتيتك راجياً وبك مستجيراً وإليك ملتجئاً

وأنشأ يقول

في القلب مني غرام . للنار فيه استعار
والجسم مرمي بسهام . فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر . والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعاً . فدمعها مدرار
وليس إلا بربي . وبالأمير انتصار

قال ثم اضطرب واصطكت لهاته وصار مغشياً عليه وأخذ
يتلوى كالحية قال فلما سمع معاوية كلامه وإنشاده قال
تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترأ على حرم المسلمين
ثم قال لقد أتيتني يا أعرابي بحديث لم أسمع مثله قط ثم دعا بدواة
وقرطاس وكتب إلى مروان بن الحكم كتاباً يقول فيه إنه قد بلغني

انك تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن كان واليا
ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعده
كلاما طويلا اختصرته وانشد يقول الابيات وهي هذه

ولست امرا اعطيتها لست تدريه . فاستغفر الله من فعل امرئ زان
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا . يشكو الينا ببث ثم احزان
اعطى الاله يمينا لا اكفرها . نعم وابرى من ديني وايماني
ان انت خالفتني فيما كتبت به . لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعاد وعجلها مجهزة . مع الكميت ونصر ابن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالكميت ونصر بن ذبيان
وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما فاخذا الكتاب وسارا
حتى قدما المدينة ودخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما
اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار مروان يقرؤه ويبكي ثم
قام الى سعاد واعلمها ولم يسعه مخالفة معوية فطلقها بحضر
الكميت ونصر بن ذبيان وجهزها وصحبتها سعاد ثم كتب
مروان كتابا يقول فيه هذه الابيات

لا تعجلن امير المؤمنين فقد . اوفي بنذرك في سر واعلان
وما اتيت حراما حين اعجبني . فكيف ادعى باسم الخائن الزاني

اعذر فانك

اعذر فانك لو ابصرتها لجرت . منك الاماني على تمثال انسان
فسوف تاتيك شمس ليس يدركها . عند الخليفة من انس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معوية وسلما
اليه الكتاب وقراه فقال لقد احسن في الطاعة واطنب
في ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما راها راى صورة حسنا
لم ير احسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال
فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال علي
بالاعرابي فاتي به وهو في غاية من تغير الحال فقال يا اعرابي
هل لك من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار نهد ابكار
كانهن الاقمار مع كل جارية الف دينار واقسم لك في بيت المال
كل سنة ما يكفيك وما يغنيك قال فلما سمع الاعرابي كلام
معوية شهق شهقة ظن معوية انه مات فقال له معوية
ما لك بشر بال وسوء حال فقال الاعرابي استجرت بعدلك
من جور ابن الحكم فمن استجير من جورك وانشد يقول الابيات

لا تجعلني فداك الله من ملك . كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب . يمسي ويصبح في هم وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها . فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني الخلافة ما اخذتها دون سعدى

وانشأ يقول

ابى القلب الا حب سعدى وبغضت — علي نساء ما لهن ذنوب

فقال له معوية انك مقر على انك طلقتها ومروان مقر بانه
طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك تزوجناها وان اختارتك
حولناها قال افعل فقال ما تقولين يا سعدى ايما احب اليك
امير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرتيه
عنده او مروان بن الحكم في تعسفه وجوره او هذا الاعرابي في جوعه وفقره

فانشدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار — اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج او مروان عامله — وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا
لغدرات الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا
احق من يصبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب معوية
من عقلها ومودتها له وموافاتها ودفع لها عشرة الاف درهم ودفع
مثلها للاعرابي فاخذها وانصرف انتهى ومن غرائب الاخبار
عن الاجوبة الهاشمية وبلاغتها في المحل الرفيع فمن اجل ذلك

انه اجتمع

انه اجتمع عند معوية عمرو بن العاص والوليد ابن العتبة وعتبة
ابن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المؤمنين
ابعث الى الحسن بن علي صلوات وسلامه عليهما وعلى اولادهما
الطاهرين الطيبين المعصومين احضره لنا قال لهم ولم قالوا
كي نوبخه ونعرفه ان اباه سلام الله عليه قتل عثمان فقال لهم
معوية انكم لن تطيقوه ولن تنتصفوا منه ولا تقولوا له شيئا
الا كذبكم ولا يقول لكم ببلاغته شيئا الا صدقه الناس
فقالوا ارسل اليه فانا نكفيه فارسل معوية فلما حضر قال يا حسن
سلام الله عليه اني لم ارسل اليك ولكن هؤلاء ارسلوا اليك فا
سمع مقالتهم فقال الحسن صلوات الله عليه فليتكلموا ونحن نسمع
فقام عمرو بن العاص فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا حسن عليه السلام
هل تعلم ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف
رايت صنع الله تعالى ثم قام الوليد ابن العتبة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا بني هاشم كنتم اصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان
لكم لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربكم وبفضلكم
ثم بغيتم عليه وقتلتموه وقد اردنا قتل ابيك فانقذنا الله منه
ولو قتلناه ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عتبة بن ابي سفيان

فقال يا حسن عليه السلام ان اباك قد تعدى على عثمان
فقتله حسدا على الملك والدنيا فسلبهما الله منه ولقد اردنا
قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة وقال
كلاما سبا لعلي عليه السلام وتعظيما لعثمان فقام الحسن عليه السلام له
فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال لك ابدأ يا معاوية لم يشتمني
هؤلاء ولكن انت تشتمني بغضا وعداوة لجدي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم التفت الى الناس وقال انشدكم
الله ان الذي شتمه هؤلاء اما كان ابي وهو اول من آمن بالله
وصلى الى القبلتين وانت يا معاوية كافر تشرك بالله وكان
مع ابي لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ولواء المشركين
مع معوية ثم قال انشدكم الله تعالى اما كان معوية يكتب
لجدي صلى الله عليه وآله وسلم فارسل اليه يوما فرجع الرسول
وقال هو يأكل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل ذالك
يقول هو يأكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله
بطنه يا معاوية اما تعرف ذلك من بطنك ثم قال
وانشدكم الله اما تعلمون ان معوية كان يقود بابيه
وهو على جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله

عليه وآله

عليه وسلم ما قال وانت تعلم ذالك هذا كله لك يا معوية واما انت
يا عمرو وتنازعك خمسة من قريش فغلب عليك شبه الامهم وهو
اقلهم حسبا واسوئهم منصبا ثم قمت وسط قريش فقلت اني
شانئ محمدا صلوات الله عليه وآله وسلم بثلاثين بيتا من الشعر
فقال النبي صلوات الله عليه اللهم اني لا احسن الشعر اللهم العن عمرو بن
العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى النجاشي بما عملت وعلمت
فكذبك وردك خائبا فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام
فلا نلومك على بغضك الان واما انت يا ابن ابي معيط فكيف
الومك على سبك لعلي وقد جلدك ابي في الخمر ثمانين جلدة وقتل
اباك صبرا بامر جدي وقتله جدي بامر ربي ولما قدمه للقتل
قال من للصبية بعدي يا محمد صلوات الله عليه فقال جدي
لهم النار فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم يكن لهم عند ابي
غير السوط والسيف واما انت يا عتبة فكيف تعيب احدا بالقتل
لم لا قتلت الذي وجدته على فراشك مضاجعا لزوجتك ثم
امسكتها بعد ان بغت واما انت يا اعور ثقيف ففي اي شيء
تسب عليا عليه السلام افي بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام لحكم جائر في رعيته في الدنيا فان قلت في شيء من ذالك كذبت

وكذبك الناس وان زعمت ان عليا عليه السلام قتل عثمان فقد
كذبت وكذبك الناس وانما مثلك كمثل بعوضة وقعت على
نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت لها النخلة
ما علمت بوقوعك فكيف يشق علي طيرانك فكيف يا عمرو
يشق علينا سبك ثم نفض ثيابه وقام فقال لهم معوية الم
اقل لكم لا تنتصفون منه فوالله لقد اظلم علي البيت حتى قام

وروي ان معاوية خرج يوما حاجا فمر بالمدينة ففرق
على اهلها اموالا جزيلة ولم يحضر الامام الحسن بن علي سلام الله عليهما
فلما حضر قال له معوية مرحبا مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما
عندنا وتعرض لنا ليبخلنا فقال له الحسن عليه السلام كيف ينفد
ما عندك وخراج الدنيا يجبى اليك فقال له معوية قد امرت
لك بمثل ما امرت لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن
سلام الله عليه قد رددته عليك وانا ابن فاطمة الزهراء عليهما السلام

وقيل ان معوية جلس يوما بين اصحابه اذ اقبلت قافلتان
من البرية فقال لبعض من كان بين يديه انظروا هؤلاء
القوم وأتوني باخبارهم فمضوا وعادوا وقالوا يا امير المؤمنين
احداهما من اليمن والاخرى من قريش فقال اخرجوا اليهم

وادعوا قريشا

وادعوا قريشا يأتوننا واما اهل اليمن ينزلون في اماكنهم الى ان
نأذن لهم بالدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال
اتدرون يا اهل قريش لم اخرت اهل اليمن وقربتكم قالوا لا
والله يا امير المؤمنين قال لانهم لم يزالوا يتطاولون علينا بالفخر
ويقولون ما ليس فيهم واني اريد اذا دخلوا غدا واخذوا اماكنهم
من الجلوس اقوم فيهم نذيرا والقي عليهم من المسائل ما اقل به اكرامهم واحط
به مقامهم فاذا دخلوا واخذوا اماكنهم من الجلوس وسالوا عن شيء
فلا يجيبهم احد غيري قال الراوي وكان المقدم عليهم رجل
يقال له الطرماح ابن الحكم الباهلي فاقبل على اصحابه وقال
اتدرون يا اهل اليمن لم اخركم ابن هند وقدم قريشا قالوا لا
قال لانه في غداة غد يقوم فيكم نذيرا ويلقي عليكم من المسائل ما
يقل به اكرامكم ويرخص به مقامكم فاذا دخلتم عليه واخذتم اماكنكم من
الجلوس وسالكم عن شيء فلا يجيبه احد غيري فلما كان من الغد دخلوا
عليه واخذوا اماكنهم فنهض معوية قائما على قدميه وقال ايها الناس
من تكلم بالعربية قبل العرب وعلى من انزلت العربية فقام الطرماح
وقال نحن يا معاوية ولم يقل يا امير المؤمنين فقال لماذا فقال لانه
لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة ارسل الله

تعالى العربية على لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو جدنا
فقرء العربية وتداولتها قومه من بعده الى يومنا هذا فنحن
يا معوية عرب بالجنس وانتم عرب بالتعليم فسكت معوية زمانا
ثم رفع راسه وقال ايها الناس من اقرب العرب بانا ومن يشهد
له بذلك فقال الطرماح نحن يا معوية قال ولم قال لان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فكذبتموه وسفهتموه و
جعلتموه مجنونا فاويناه ونصرناه فانزل الله تعالى والذين آووا و
نصروا اولئك هم المؤمنون حقا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
محبنا لنا وتجاوز عن سيئاتنا فلم لم تفعل انت كذلك كانك
خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع
راسه وقال ايها الناس من افصح العرب لسانا ومن يشهد له بذلك
قال الطرماح نحن يا معوية قال ولم ذلك قال لان امرء القيس
بن حجر الكندي منا قال في بعض قصائده

يطعمون الناس غبا ... في السنين الممحلات
في جفان كالجوابي ... وقدور راسيات

وقد تكلم بالقران قبل ان ينزل وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فسكت معوية وقال ايها الناس من اقوى العرب شجاعة

وذكرا

وذكرا ومن يشهد له قال الطرماح نحن يا معوية قال ولم ذلك
قال لان منا عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان فارسا في الجاهلية
وفارسا في الاسلام وشهد له بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال له معوية واين انت وقد اتي به مصفدا بالحديد فقال له
الطرماح ومن اتى به قال معوية اتى به علي سلام من الرحمن نحوها
قال الطرماح والله لو عرفت مقداره لسلبك الله الخلافة ولا
طمعت فيها ابدا فقال له اتحجني يا عجوز اليمن قال نعم احجك يا عجوز
مضر لان عجوز اليمن بلقيس امنت بالله وتزوجت بنبيه سليمان بن
داود عليهما السلام وعجوز مضر جدتك التي قال الله في حقها
وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال فسكت معوية
زمانا ثم رفع راسه وقال جزاك الله خيرا من صاحب ذو عقل
ورحم سلفك واعطاه واحسن اليه انتهى قال الراوي
وخطب معوية يوما فقال يا ايها الناس ان الله تعالى قال وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومونني
اذا قصرت عنكم في عطاياكم فقال له الاحنف بن قيس انا والله ما
نلومك فيما في خزائن الله ولكن وضعت يدك على ما انزل الله من خزائنه
فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه وفيما يروى عن الشعبي

قال استأذنت سودة بنت عمارة ابن الاسد على معوية
بن ابي سفيان فاذن لها فلما دخلت عليه قال لها يا بنت الاسد العا
شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة   يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه   واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخو النبي محمد   علم الهدى ومنارة الايمان
وقد الجيوش وسر امام لوائه   وارمي بابيض صارم وسنان
قالت بلى يا معوية ومثلي من رغب عن الحق واعتذر قال
فما حملك على ذلك قالت حب علي عليه السلام واتباع الحق
قال والله ما ارى عليك من اثر علي عليه السلام شيئا قالت
انشدك الله يا معوية لا تذكر اعادة ما مضى قال هيهات
وما مثل مقام اخيك ينسى وما لقيت من احد ما لقيت من اخيك قالت صدقت
يا معوية لم يكن اخي ذميم المقام ولا خفي وهو والله كقول الخنساء
وان صخرا لتأتم الهداة به   كانه علم في راسه نار
وانا اسالك يا معوية اعفائك مما استعفيت به قال قد
فعلت فما حاجتك قالت يا معوية انك اصبحت للناس سيدا
ولامورهم واليا والله سائلك عن امرنا وما افترض عليك
من حقنا ولا تزال تقدم علينا من بعزك ويبطش بسلطانك

فيحصدنا

فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس العصفر ويسومنا الخسف
ويسلبنا الخيل هذا ابن ارطاة قدم علينا فقتل رجالي واخذ مالي
ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك
واما لا فعرفناك فقال لها ابقولك تهددني
همت ان احملك على قتب جمل اشرس واسيرك اليه لينفذ
فيك امره فاطرقت وبكت وانشدت تقول
صلى الاله على روح تضمنه   قبر فاصبح فيه الجود مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا   فصار بالحق والايمان مقرونا
قال ومن ذاك قالت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه
الف الف تحية وسلام من الملك العلام قال ولم قالت
اتيته في رجل ولاه علينا ولم يكن بيننا وبينه الا كما بين
الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فلما نظر الي انفتل
من صلاته ثم قال برافة ورحمة الك حاجة فاخبرته فبكى
ثم قال اللهم اشهد علي وعليهم اني لم اولهم وامرهم بظلم خلقك
ولا بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جلد كهيئة طرف الجراب
فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا
الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض

مفسد بين لقيه اسه خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ
اذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك حتى يقدم عليك
من يقبضه منك والسلام فاخذه منه واوصله اليه
فامتثل ورجع عما كان فيه فقال معوية اكتبوا اليها بردها
والعدل في احوالها فقالت الى خاصة ام لي ولقومي قال بل
انت قالت اذا الفحشاء واللوم هي والله ما عدلا شاملا والا
انا كسائر قومي قال اكتبوا اليها بحاجتها هي وقومها انتهى
وقيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعوية ونقلها
من البدو الى الشام كانت تكثر الحنين على ناسها والتذكر
لمسقط راسها فاستمع عليها ذات يوم فسمعها تنشد وتقول

لبيت تخفق الارياح فيه … احب الي من قصر منيف
واكل كسيرة من قعر بيتي … احب الي من اكل الصنوف
واصوات الرياح بكل فج … احب الي من نقر الدفوف
ولبس عباءة وتقر عيني … احب الي من لبس الشفوف
وكلب ينبح الطراق حولي … احب الي من قط الوف
وبكر يتبع الاظعان صعب … احب الي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي ضعيف … احب الي من علج عنيف

قال الذي

قال الراوي فلما سمع معاوية الابيات قال ما رضيت
ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنيفا حكاية اعجوبة عن الطائر
يحكى ان بهرام لما ولي الملك بعد ابيه اقبل على اللهو واللذات
والنزه والصيد ولا تفكر في ملكه ولا في رعيته حتى خربت
البلاد عن يديه وخربت في ايامه وقلت العماره وخلت
بيوت الاموال فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض منتزهاته
وصيده وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة مقمرة فدعى
بالموبذ وهو عند المجوس كالحاخام عند اليهود والقسيس
عند النصارى لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطا في سيرهما
بين خرابات كانت من امهات الضياع قد خربت في مدة
ملكه لا انيس فيها الا البوم واذا ببوم يصيح وصاحبة تجاوبه
من تلك الخرابات فقال بهرام اترى ان احدا من الناس
اعطى فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل البهيم فقال
الموبذ انا ممن خصه الله بذلك قال فما يقول هذا الطائر
وما يقول الطائر الاخر فقال الموبذ هذا بوم ذكر يخطب بومة
ويقول لها متعيني نفسك حتى يخرج من بيننا اولاد يسبحون الله
ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثر دون الترحم علينا فاجابت البومة

حل

ان الذي تدعوني اليه فيه الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العا
والاجل الا اني اشترطت عليك خصالا ان اعطيتها اجبتك
الى ذلك فقال لها الذكر وما تطلبيه مني قالت ان تعطيني
خرابات امهات الضياع عشرين قرية مما خرب في ايام هذا الملك
الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال له الذكر قال
الموبذ كان من قوله ان دامت ايام هذا الملك السعيد اقطعك
منها الف قرية خراب فما تصنعين قالت في اجتماعنا يحصل
ظهور النسل وكثرة الذكر فنقطع لكل ولد من اولادنا ضيعة
من هذه الخرابات فقال لها الذكر هذا اسهل امر سألتيه لكني
وانا ملي بذلك ما حيي هذا الملك فلما سمع الكلام من المو بذ
عمل في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من
ساعته وتولى نحو وله الناس وخلا بالموبذ فقال له ايها
القائم بامر الدين والناصح للملك والمنبه له عما اغفله
من امور ملكه واضاعة بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي
خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال الموبذ
صادفت من الملك السعيد جدة وقت سعد العباد والبلاد
فجعلت الكلام مثلا ومرغلة على لسان الطائر عند سؤال الملك

اياي عما

اياي عما سئل فقال له الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا
الغرض ما المراد منه فقال ايها الملك ان الامر لا يتم
الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة
الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال
الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة
الا بالعدل وهو الميزان المنصوب بين الخليفة نصبه
الرب جل وعلا وجعل له قيما وهو الملك فقال الملك
اما ما وصفت فحق فابن لي عما اليه تقصد واوضح لي البيان
قال نعم ايها الامير انك عمدت الى الضياع فاقطعتها
الخدم واهل البطالة منهم والى غلاتها فاستعملوا المنفعة
وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع
وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على الرعية
وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم وقلت الاموال وهلكت
الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من اطاف بها من الملوك
والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي بسببها تستقيم دعائم
الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ثلاثة ايام
واحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتزعت

بها

الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الى اربابها
وحملوا على رسومهم السالفة واخذوا في العمارة وقوي
من ضعف منهم فعمرت البلاد بذلك واخصبت و
كثرت الاموال عند الجباة وقويت الجنود وانقطعت
مواد الاعداء واقبل الملك يباشر الامور بنفسه فحسنت
سيرته وانتظم ملكه حتى كانت ايامه تعد تدعى بالا
عياد مما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل

حكاية اجنبية اخرى حكي عن الاصمعي انه قال
دخلت البصرة اريد بادية بني سعد وكان على البصرة
يومئذ خالد بن عبد الله القسري فدخلت عليه يوما
فوجدت قوما متعلقين بشاب ذي جمال وكمال واد
ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل البزة
عليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسالهم عن قصته
فقالوا هذا لص اصبناه البارحة في منازلنا فنظر اليه
فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم ادناه
منه وساله عن قصته فقال ان القول ما قالوه والامر
على ما ذكروه فقال له ما حملك على ذلك وانت في هيئة

جميلة

جميلة وصورة حسنة قال حملني الشره في الدنيا وبذا
قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك امك اما
كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن ادبك
زاجر لك عن السرقة قال دع عنك هذا ايها الامير
وانفذ ما امرك الله به فذلك بما كسبت يداي وما الله
بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في امر الفتى
ثم ادناه منه وقال له ان اعترافك على رؤوس الاشهاد
قد رابني وانا ما اظنك سارقا وان لك قصة غير السرقة
فاخبرني بها فقال ايها الامير لا يقع في نفسك سوى ما اعترفت
به عندك وليس لي قصة اشرحها لك الا اني دخلت
دار هولاء فسرقت منها مالا فادركوني واخذوه مني و
حملوني اليك فامر خالد بحبسه وامر مناديا ينادي
في البصرة الا من احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص و
قطع يده فليحضر من الغد فلما استقر الفتى في الحبس
ووضع في رجليه الحديد تنفس الصعدا ثم انشا يقول

هددني خالد بقطع يدي ... ان لم ابح عنده بقصتها
فقلت هيهات ان ابوح بما ... تضمن القلب من محبتها

قطع يدي بالذي اعترفته ... اهون للقلب من فضيحتها

فسمعه الموكلون فاتوا خالدا واخبروه بذلك فلما
جن الليل امر باحضاره عنده فلما استنطقه فراه اديبا
عاقلا لبيبا ظريفا فاعجبه فامر له بطعام فاكل وتحادثا
ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة
فاذا كان غدا وحضر الناس والقضاة وسالتك عن السرقة
فانكرها واذكر فيها شبهة تدرء عنك القطع فقد قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ادرءوا الحدود
بالشبهات ثم امر به الى السجن فلما اصبح الناس لم يبق
بالبصرة رجل ولا امرءة الا حضر ليرى عقوبة ذلك
الفتى وركب خالد ومعه وجوه اهل البصرة وغيرهم
ثم دعا بالقضاة وامر باحضار الفتى فجعل يحجل في قيوده
ولم يبق احد من النساء الا بكى عليه وارتفعت اصوات
النساء بالبكاء والنحيب فامر بتسكيت الناس ثم قال
له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم و
سرقت مالهم فما تقول قال صدقوا ايها الامير دخلت
دارهم وسرقت مالهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب

قال بل

قال بل سرقت نصابا كاملا قال فلعلك سرقته من
غير حرز مثله قال بل من حرز مثله قال فلعلك
شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق
لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط و
قال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه ... ويأبى الله الا ما ارادا

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده فحضر واخرج
السكين فبرزت جارية من صف النساء عليها اثار
وسخ فصرخت ورمت بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجه
كانه البدر وارتفع للناس ضجة عظيمة كاد ان تقع
منها فتنة عظيمة ثم نادت باعلى صوتها ناشدتك الله
ايها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرء هذه الرقعة ثم
دفعت اليه رقعة ففضها خالد واذا هي مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم ... رمته لحاظ من قسي الحمالق
فاصماه سهم اللحظ منه فقلبه ... حليف الجوى من داء غير مفارق
اقر بما لم يقترفه لانه ... راى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فمهلا على الصب الكئيب لانه ... كريم السجايا في الهوى غير سارق

فلما قرء الابيات تنحى وانعزل عن الناس واحضر المرءة وسالها

عن القصة فاخبره ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك
وانه اراد زيارتها وان يعلمها بمكانه فرمى بحجر الى الدار
فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما احس بهم
جمع قماش البيت وجعله صرة فاخذوه وقالوا هذا سارق
واتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا تفتضح
بين اخوتها وهان عليه قطع يده لكي يستر عليها ولا يفضحها
كل ذلك لغزارة مروته وكرم نفسه فقال خالد انه خليق
بذلك ثم استدعى الفتى اليه وقبل ما بين عينيه وامر باحضار
ابي الجارية وقال له يا شيخ انا عزمنا على انفاد الحكم في
هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل عصمني من ذلك
وقد امرت له بعشرة الاف درهم لبذله يده وحفظه لعرضك
وعرض ابنتك وصيانة لكما من العار وقد امرت لابنتك
بعشرة الاف درهم وانا اسالك ان تأذن لي في تزويجها
منه فقال الشيخ قد اذنت ايها الامير بذلك قال فحمد الله
واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك
هذه الجارية الحاضرة فلانة باذنها ورضاها واذن ابيها
على هذا المال وقدره عشرة الاف درهم فقال الفتى قبلت

منك هذا

منك هذا التزويج وامر بحمل المال الى دار الفتى مزفوفا في
الصواني وانصرف ولم يبق احد في سوق البصرة الا نثر عليهما
اللوز والسكر حتى دخلا منزلهما مسرورين مزفوفين قال
الاصمعي فما رأيت يوما اعجب منه اوله بكاء وترح واخره سرور وفرح

وهذه حكاية تشابه ما تقدم

قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن سليمان بالبصرة
اذ اتي بشاب حسن الوجه ومعه جارية كانها قضيب بان
فقال صاحب الشرطة اصلح الله الامير اني وجدت هذا
وهذه مجتمعين في خلوة وليس لها بمحرم فقال جعفر للفتى
ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غرامي بها
منذ ثلاث سنين والله ما امكنتني الخلوة بها الا في هذا
الوقت وانشد يقول هذه الابيات

تمنيت من دنيا افوز بقربها ... فلما تهيا لي المنى عاقني العسر
فوالله بل والله ما كان ريبة ... وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكم جلدي ولا تجلدونها ... فكم من حرام كان موجده ستر

قال فجعلت الجارية تبكي بكاء شديدا فقال لها
وانت لم تبكين فقالت والله شفقة على ما حل بنا

وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه البلية
قال الحبيبة قالت فلم غررت بنفسي قال لها انت
حرة ام مملوكة قالت بل مملوكة فامرها فدخلت الدار
واحضر مولاها فاشتراها منه بمائتي دينار واعتقها
وزوجها الفتى ووهب له مائة دينار وكساها

وانشد الفتى يقول شعر

لقد حبيت يا ابن الاكرمين بنعمة ... جمعت بها بين المحبين في حجر
فلا زلت بالاحسان كهفا لمجتد ... وقد جل ما قد كان منك من الفكر

قال فضحك وامر لها بجائزة وانصرفا مسرورين انتهى
في ايام دولة عبد الملك ابن مروان وهو اول
من تسمى عبد الملك في الاسلام وكان يلقب برشح الحجر ذكره
في حيوة الحيوان وذكر محمد بن واسع الهيتي ان عبد الملك بن
مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم الى الحجاج بن يوسف اذا ورد عليك
كتابي هذا وقرءته فسير لي ثلاث جوار مولدات نهد
ابكار يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة
كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب

[illegible]
علي

علي الحجاج دعا بالنخاسين اي الباعة ثم امرهم بامر
امير المومنين وان يعرضوا في البلاد حتى يقعوا علي
الغرض فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى
وقعوا علي الغرض وجبوا الى الحجاج ثلاث جوار نهد ابكار
مولدات ليس لهن مثيل وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر الى
كل واحدة منهن ثم كتب الى عبد الملك بن مروان يقول
فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب امير المومنين متعه
الله ببقائه يامرني فيه ان اشتري له ثلاث جوار مولدات
نهد ابكار وان اكتب له بصفة كل واحدة منهن وثمنها
اما الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المومنين فانها
لطيفة السوالف عظيمة الروادف كحلاء العينين حلوة
الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت فخذاها
كانها ذهب شيب بفضة وهي في الحقيقة كما قيل

بيضاء في طرفها دعج نونتها ... كانها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المومنين ثلاثون والف واما الجارية الثانية فانها
فائقة في الجمال معتدلة القد والكمال يشفي السقيم
كلامها الرخيم وثمنها يا امير المومنين ثلاثون الف درهم

واما الجارية الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف
عجبة الردف شاكرة للقليل مساعدة للجليل مدعجة الجمال
كانها خشف غزال وثمنها يا امير المومنين ثمانون الف درهم
ثم اطنب في الشكر والثناء على امير المومنين وطوى الكتاب
وختمه ودعا بالنخاسين وقال جهزوا للسفر بهولآء الجواري
لامير المومنين فقال احد النخاسين ايد الله الامير اني رجل
كبير وضعيف عن السفر ولي ولد ينوب عني افتاذن لي ان
اجهزه قال نعم فجهزه وخرجوا في بعض مسيرهم نزلوا للمبيت
في بعض الاماكن فنامت الجواري فهبت ريح فانكشفت لبعضهن
وهي الكوفية فظهر نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها
ابن النخاس وكان شابا جميلا فعشق بها لساعته فاتا على غفلة
من اصحابه وجعل يقول شعر

المكتوم عيني ما تمل من البكاء . وقلبي باسهام الاسى متشوق
المكتوم كم من عاشق قتل الهوى . وقلبي رهين كيف لا انا اعشق

فاجابته تقول

لوكان حقا ما تقول لزرتنا . ليلا اذا هجعت عيون الحسد

فلما جن الليل انتضى النخاس بسيفه واتى الى الجارية فوجدها

فائمة تنتظر قدومه فاخذها واراد الهرب بها ففطن به
اصحابه فاخذوه وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل
ماسورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك فلما قدموا
بالجواري بين يديه اخذ الكتاب وفتحه وقراه فوجد
الصفة موافقة في اثنين ولم توافق في الثالثة وراى
بوجهها صفرة وهي الجارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال
هذه الجارية لم توافق عليها الصفة التي ذكرها الحجاج في
كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا الانتحال فقالوا
يا امير المومنين نقول وعلينا الامان قال ان صدقتم امنتم
وان كذبتم هلكتم فخرج احد النخاسين واتى بالفتى وهو مصفد
بالحديد فلما قدموه بين يدي امير المومنين بكى بكاء شديدا
وايقن بالعذاب وانشد يقول هذه الابيات

امير المومنين اتيت رغما . وقد شدت الى عنقي يدايا
مقر بالقبيح وسوء فعلي . ولست بما جنيت به بريا
فان تقتل ففوق القتل ذنبي . وان تعفو فمن جود عليا

فقال له عبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت استخفافا
ام هوى للجارية فقال وحقك يا امير المومنين وعظيم قدرك ا

هو الا هوى بالجارية فقال هي لك بما اعدّ لها فاخذ الغلام
الجارية بكل ما اعدّ لها امير المؤمنين من الحلي والجمان وسار بها
وجامر راجعا حتى اذا كانا ببعض الطريق نوّخا نومة ليلا فتعانقا
فلما اصبح الصباح ونادى المنادي حي على الفلاح واراد
الناس الرحيل بنبهوها فوجدا ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في
الطريق ومضى خبرهما الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فبكى
عليهما وتعجب من ذلك وهذه حكاية تشابهها في
العشق حكي عن عبد الله بن معمر القيسي
انه قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس بين
القبر والروضة اذ سمعت انينا عاليا وحنينا باديا فانصتّ اليه
فاذا هو يقول هذه الابيات

اشجاك نوح حمائم السدر ... فاهجن منك بلابل الصدر
ام عز نومك ذكر غانية ... اهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف ... يشكو الغرام وقلة الصبر
اسلمت من يهوى لحر جوى ... متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد انني كلف ... مغرى بحب شبيهة البدر

ما كنت

ما كنت احسبني بها شجنا ... حتى بليت وكنت لا ادري
قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين جاءني فبقيت حائرا
واذا به قد اعاد البكاء والحنين وانشد يقول هذه الابيات

أشجاك من ريّا خيال زائر ... والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى بسهاده ... واهتاج مقلتك الخيال الزائر
ناديت ليلا والظلام كانه ... يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسري في السماء كانه ... ملك ترجل والنجوم عساكر
يا ليل طلت على محب ماله ... الا الصباح مساعد وموازر
فاجابني مت حتف انفك واعلمن ... ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت عند ابتدائه الابيات اؤمّ الصوت فما
انتهى لاخر الابيات الا وانا عنده فرايته غلاما كما نزل عذاره
وقد خرق الدمع وجنتيه خرقين فقلت نعمت غلاما فقال وانت
فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي قال افلك حاجة قلت له
كنت جالسا في الروضة فما راعني في هذه الساعة الا صوتك فبنفسي افديك
ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن
المنذر بن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب
فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت غير بعيد واذا بنسوة

يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الكمال
فوقفت على وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك
ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبراً ولا وقفت لها على اثر
فانا حيران انتقل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكب على
الارض مغشياً عليه ثم افاق كانما صبغت ديباجتي خديه بورس ثم انشد

اراكم بقلبي من بلادٍ بعيدةٍ ∴ تراكم تروني بالقلوب على بعدِ

فؤادي وطرفي ياسفان عليكم ∴ وعندكم روحي وذكركم عندي

ولست الذ العيش حتى اراكم ∴ ولو كنت في الفردوس او جنة الخلدِ

قال فقلت له يا ابن اخي تب الى ربك واستقل من ذنبك فان
بين يديك هول المطلع فقال هيهات ما انا بسال حتى يؤوب
القارظان ولم ازل به حتى طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب
فقمنا اليه فجلسنا حتى صلينا الظهر واذا بنسوة قد اقبلن واما الجارية
فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك وكاشفة
بالك قال وما بالها قلن اخذها ابوها وارتحل الى السماوة
فسالتهن عن الجارية فقلن هي ريا بنت الغطريف السلمي فرفع

وانشا يقول

خليلي ريا قد اجد بكورها ∴ وسار الى ارض السماوة عيرها

خليلي

خليلي اني قد غشيت من البكا ∴ فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقلت له يا عتبه اني وردت بمالٍ جزيلٍ اريد به اهل الستر
ووالله لابذلنه امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى قم
بنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى اشرفنا على ملأ منهم فسلمت فاحسنوا
بالرد ثم قلت ايها الملأ ما تقولون في عتبة وابيه قالوا من سادات
العرب قلت فانه رمي بداهية من الهوى فاريد منكم المساعدة
الى السماوة قالوا سمعاً وطاعة وركبنا وركب القوم معنا حتى
اشرفنا على منازل بني سليم فاعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا
واستقبلنا وقال حييتم بالاكرام قلنا وانت حييت انا لك اضياف
فقال نزلتم باكرم منزلٍ ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزل
العبيد وفرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم .
فقلنا لسنا بذائقين طعامك حتى تقضي حاجتنا فقال وما حاجتكم
قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي
الفخر الطيب العنصر فقال يا اخي ان التي تخطبونها امرها
الى نفسها وانا ادخل واخبرها ثم نهض ودخل الى ريا
فقالت يا ابت ما لي ارى الغضب بين عينيك فقال قد ورد
علي قوم من الانصار يخطبونك مني فقالت سادات كرام استغفر

لهم النبي صلى الله عليه واله وسلم فلمن الخطبة فيهم قال لنفق
ليرف لعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا يعني وعد
وبيد ركنا طلب قال اقسمت لازوجتك مرادا اقصد مني
الى بعض حديثك معه قالت ما كان ذلك قال ولكن اقسمت ان
ما ازوجك به قالت احسن اليهم فان الانصار لا يردون
موردا قبيحا فاحسن الرد قال باي شيء قالت اغلظ عليهم
المهر فانهم يرغبون قال نعم ما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة
الحي قد اجابت ولكن اريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال
عبد الله فقلت انا فقال اريد لها الف سوارة من ذهب احمر
وخمسة الاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد
والحبر وخمسة اكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل
اجبت قال اجل فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة
المنورة فاتوا بجميع ما ضمن وذبحت البقر والغنم واجتمع الناس
لاكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال اربعين يوما ثم قال خذوا
فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف
ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى اذا بقي بيننا وبين المدينة
المنورة مرحلة خرجت علينا تريد الغارة واحسب انها من بني سليم

فحمل عليها

فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف راجعا وبه
طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان تلك الارض
فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه فقلنا واعتبتاه
فسمعنا الجارية تقول واعتبتاه فالقت نفسها من على البعير
وانكبت عليه وجعلت تبكي وتصيح وتقول بحرقة هذه الابيات

تصبرت لا اني صبرت وانما ∴ اعلل نفسي انها لك لاحقة
ولو انصفت روحي لكانت الى الردى ∴ امامك من دون البرية سابقة
فما احد بعدي وبعدك منصف ∴ خليلا ولا نفس لنفس موافقة

ثم شهقت شهقة واحدة قضت نحبها واحتفرنا لهما قبرا
واحدا وواريناهما التراب ورجعت لديار قومي واقمت سبع
سنين ثم عدت الى الحجاز ووردت المدينة المنورة للزيارة
فقلت لاعودن الى قبر عتبة فاتيت الى القبر فاذا شجرة عليها
عصائب حمر وخضر وصفر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه
الشجرة فقالوا شجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة
وانصرفت وكان هذا اخر العهد به

ومثل ما تقدم من العشق وما ورد في كتمان الهوى مع تحقق النظر عند اعلانه ما حكي عن بعض المعمرين

من روى النغم قال بينما انا في منزلي اذ دخل عليّ خادم لي ومعه
كتاب فقال رجل بالباب دفع اليّ هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه

تجنبك البلاء وبليت حرّاً ❊ ونجّاك المليك من الغموم
فعندك لو منحت شفاء نفسي ❊ واعضاء صنين من الكلوم

فقلت عاشق والله وقلت للخادم اخرج واتني به فخرج ولم
يرَ احدا فعجبت من امره واحضرت الجواري كلهن من يخرج منهن
ومن لم يخرج منهن وسألتهن عن ذلك فحلفن انهن لا يعرفن
من حديث هذا الكتاب شيئا فقلت ان لم افعل ذلك عجلاً
بمن يهوى منكن فمن عرفت حال هذا الفتى فهي هبة له بما
لها ومائة دينار وكتبت جوابا اشكره على ذلك واسأله
قبولها ووضعت الكتاب في جنب البيت ومائة دينار وقلت
من عرف شيئا فليأخذه فمكث الكتاب والذهب اياما لا
يأخذه احد فغمني ذلك وقلت هذا امنع ممن يحبه بالنظر ومنع
من يخرج من الجواري من الخروج فما كان يوما او بعض يوم اذ دخل
عليّ الخادم ومعه كتاب وقال هذا من بعض اصدقائك
بعث به اليك فقلت اخرج واتني به فخرج ولم يجده ففتحت
الكتاب فاذا فيه هذه الابيات

اذا اتيت الى روح معلقة ❊ عند التراقي وحادي الموت يحدوها
حثثت حاديها كيلا يجد بها ❊ في السير حتى تخلت عن تراقيها
والله لو قيل لي تأتي بفاحشة ❊ وان عقباك دنيانا وما فيها
لقلت لا والذي اخشى عقوبته ❊ ولا باضعافها ما كنت آتيها
لولا الحياء وبحنا بالذي سكنت ❊ بين الفؤاد وابدينا اساميها

قال فغمني امره وقلت للخادم لا ياتينك احد بكتاب الا قبضت عليه
قال وقرب موسم الحاج قال فبينما انا قد افضيت من غرفة وادناني الحاجب على انا فتى
لم يبق منه الا الخيال فسلم علي فرددت عليه السلام ورحبت به
فقال اتعرفني فقلت ما انكرك لسوء فقال انا صاحب الكتابين
فانكببت عليه فقلت له يا اخي لقد غمني امرك واقلقني كتمانك
لنفسك ووهبت لك طلبتك ومائة دينار فقال بارك الله
لك انما اتيتك مستحلاً من نظر كنت انظره على غير حكم الكتاب والسنة
فقلت نعم والله لك والجارية تمر معي الى منزلي لاسلمها اليك ومائتي
دينار ومثلها في كل سنة فقال لا حاجة لي بذلك فالححت عليه
فلم يفعل فقلت له اما اذا ابيت فعرفني من هي من جواري لاكرمها
من اجلك ما حييت فقال ما كنت لاسميها لاحد وودعني وانصرف

وكان اخر العهد به

وعدنا الى الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان

روي انه لما ولي الحجاج الحرمين الشريفين حظي عنده ابراهيم بن محمد بن
طلحة فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان
وفد معه ابراهيم ابن محمد ابن طلحة وقال اتيتك برجل الحجاز
في الشرف والابوة والفضل والمروة يا امير المؤمنين مع ما هو عليه
من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم يكن في الحجاز له نظير فالله الله
عليك يا امير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ما هو مستحقه فقال
عبد الملك من هو يا ابا محمد قال له ابراهيم بن محمد بن طلحة قال
يا ابا محمد لقد ذكرتنا حقا واجبا ائذن له بالدخول فلما دخل
على عبد الملك امر بجلوسه في صدر المجلس ثم قال ان ابا محمد
الحجاج ذكر لنا ما نعرفه من كمال مروتك وحسن نصيحتك فلا تدع
في صدرك حاجة الا اعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع شكر
ابي محمد الحجاج فيك قال ابراهيم ان الحاجة التي ابتغي بها
وجه الله تعالى والتقرب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في القيامة ونصح امير المؤمنين فانا ابديها يا امير المؤمنين قال
قل قال لا اقولها وبيني وبينك ثالث قال ولا الحجاج
قال ولا قال قم فقام خجلا وهو لا يعرف اين تطأ رجله

فلما مضى

فلما مضى قال هات لي نصيحتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين
وليت الحجاج الحرمين الشريفين وفيهما من تعرف من اولاد المهاجرين
والانصار وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مع ما تعلمه من ظلمه وعسفه وجوره وبعده عن الحق وقربه
الى الباطل يسومهم الخسف ويطؤهم فليت شعري اي جواب اعددته
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سألك في عرصات القيامة
عن ذلك فالله عليك يا امير المؤمنين الا عزلته وادخرتها
قربة الى الله تبارك وتعالى فقال عبد الملك لقد ظن الخير بغير
اهله ثم قال يا ابراهيم قم قال فقمت على احسن حال وخرجت
من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فتبعني حاجبه وقبض
على زندي وحبسني في الدهليز ثم دعا عبد الملك بالحجاج
فلبث طويلا فما شككت الا انهما يتشاوران في قتلي ثم دعا بي
فقمت ودخلت فوافاني الحجاج خارجا فعانقني وقال جزاك الله
عني خيرا في هذه النصيحة اما والله لئن عشت لارفعن قدرك
وتركني وخرج ودخلت وانا اقول يهزأ بي وهو معذور فلما دخلت
على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول ثم قال لي قد علمت صدق نصيحتك
وقد عزلته عن الحرمين ووليته العراق واعلمته انك استقللته له

الحجاز واستدعيت له العراق وانك تطلب له الزيادة في
الاعمال وهو يظن انك السبب في توليته العراق وقد تهلل
وجهه فرحا لذلك فسر معه اينما توجه يولك خيرا ولا تقطع
نصيحتك عنا والله تعالى اعلم انتهى

وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة
وغيرهما ان ام الحجاج بن يوسف وهي الفارعة بنت همام
ولدته مشوها لا دبر له فنقب دبره وابى ان يقبل ثدي امه
وغيرها فاعياهم امره فقال ان الشيطان تصور لهم في صورة
الحارث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد ليوسف الثقفي من
الفارعة ولد وقد ابى ان يقبل ثدي امه فقال اذبحوا له تيسا
اسودا والعقوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخ واولغوه من دمه
والطلوا به وجهه ثلاثة ايام ففعلوا فقبل الثدي في اليوم الرابع
فكان لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب امور لا تقدم عليها غيره
انتهى من حيوة الحيوان في حرف التاء وحكى ان الحجاج
انفرد يوما من عسكره فلقي اعرابيا فقال له يا وجه العرب
كيف الحجاج فقال ظالم غاشم قال هلا شكوته الى عبد الملك بن
مروان قال اظلم واغشم عليهما لعنة الله فبينما هو كذلك اذ تلاحقت به

عساكره

عساكره فعلم الاعرابي انه الحجاج فقال الاعرابي ايها الامير السر الذي
بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله فتبسم الحجاج واحسن اليه
وانصرف وذكر اهل التواريخ ان الحجاج بن يوسف
الثقفي سهر ليلة وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال
يا خالد ائتني بمحدث من المسجد والناس اذ ذاك يطلبون القيام
في المسجد فانتهى الى شاب قائم يصلي فجلس حتى سلم ثم قال
اجب الامير قال أبعثك الامير الي قاصدا قال نعم فمضى معه
حتى انتهى الى الباب فقال له خالد كيف انت ومحادثة
الامير قال سيجدني كما يحب ان شاء الله تعالى فلما دخل عليه
قال له الحجاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته قال
فهل تروي شيئا من الشعر قال وما من شاعر الا واروي عنه
قال فهل تعرف من انساب العرب ووقائعها قال لا يغيب
عني شيء من ذلك فلم يزل يحدثه بكل ما احب حتى اذا هم بالانصراف
قال يا خالد مر للفتى ببرذون وغلام ووصيفة واربعة الاف
درهم فقال الفتى اصلح الله الامير بقي من حديثي اطرفه
واعجبه فعاد الحجاج الى مجلسه وقال حدثني قال اصلح الله
الامير هلك والدي وانا طفل صغير فنشأت في حجر عمي وله

ابنة لبني وكان في الصبا من النصايح وما كنا فيه الحوية اذا
بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها وبذلوا فيها اموالا جليلة
وكمالها فلما رايت ذلك خامرني السقم وضنيت ورميت
على الفراش ثم عدت الى خابية عظيمة فملأتها دنانير وجوهرا
وامرت راسها ودفنتها تحت فراشي فلما تم على ذلك ايام
بعثت الى عمي فقلت يا عم اني كنت اريد سفرا فوقعت
على مال عظيم وخفت ان اموت ولا يعلم به احد فان حدث
بي امر فاخرجه واعتق عني عشر نسمات واحجج عني عشر حجج و
جهز عني عشر رجال بخيولهم واسلحتهم وتصدق عني بالف دينار
ولا تبال يا عم فان المال كثير فلما سمع عمي تغافل حتى اتى
امراته فاخبرها بقولي فما كان باسرع من ان اقبلت
بجواريها حتى دخلت علي فوضعت يدها على راسي
ثم قالت واشتاه يا ابن اخي ما علمت بسقمك وما جاءك
حتى اخبرني ابو فلان الساعة واقبلت تلاطفني وتعالجني
بالادوية وحلفت في لطائف وردت الخطاب عن ابنتها
فلما رايت ذلك تعالمت ثم بعثت الى عمي فقلت يا عمي ان الله
عز وجل قد احسن الي وعافاني فابتع لي جارية من خصالها

وكمالها

وكمالها وجمالها كيت وكيت ولا يالونك شيئا الا اعطيته
فقال يا ابن اخي ما يمنعك من ابنة عمتك فقلت هي من اعز
خلق الله تعالى علي غير اني قد خطبتها قبل ذلك فامتنعت قال كلا
ان الامتناع كان من قبل ابيها وهي الان قد سمحت ورضيت
بذلك قلت فشانك فرجع الى امرأته فاخبرها بقولي فجهزت
عشرتها فزوجني اياها فقلت عجل علي يا امرأة عمي كيف
شئت ثم اريك الخابية فاهديت الي ولم تدع شيئا يبلغ
باشراف النساء الا فعلته ثم زفت ابنتها الي واخرتها بكل ما وجدت
اليه سبيلا واخذ عمي متاعا من التجار بعشرة الاف درهم وكان ما
يلقاني كل صباح من قبل ابويها الطائف وبقيت مدة فلما كان بعد
ذلك بايام اتاني عمي وقال يا ابن اخي انا قد اخذنا متاعا
من التجار بعشرة الاف درهم وللتجار اصحاب بن على حبس الثمن فلك
شانك والخابية فمر مسرعا حتى جاء بالرجال والحمال فاستخرجها
وحملها وسرعا بها الى منزله فلما بطحها ما كان فيها ما علمت فما كان
باسرع من ان جائت امها بجواريها فلم تدع في منزلي قليلا ولا كثيرا
الا حملته فبقيت انا على الارض وجفتنا كل الجفاء فهذا حالي
اصلح الله الامير فانا من خجلي وضيق صدري اوي الى المسا

فقال الحجاج يا خالد مر للفتى بثياب ديباج وفرس [illegible]
وجارية وبرذون وغلام وعشرة الاف درهم وقال يا فتى اغد
الى خالد غدا حتى تستوفي هذا المال فخرج الفتى من عند الحجاج
قال فلما انتهيت الى باب داري سمعت ابنة عمي تقول ليت شعري
ما ابطأ بابن عمي أقتل ام مات ام عرض له سبع قال فدخلت
عليها وقلت يا ابنة عمي ابشري وقري عينا فاني ادخلت على الحجاج
فكان من القصة كيت وكيت وحكيت لها ما كان من امري فلما
سمعت النساء مقالتي لطمت وجهها وصاحت فسمع ابوها وامها
واخوتها صراخها فدخلوا عليها وقالوا لها ما شانك فقالت لا ابا لك
او صل الله رحمك ولا جزاك عني وعن ابن اخيك خيرا الحفيظة
وضيعة حتى اصابته الجنة وذهب عقله اسمع مقالته فقال العم
يا ابن اخي ما حالك فقلت والله ما بي من باس الا اني ادخلت
على الحجاج وذكر له من امره ما كان وانه امر له بالجزيل فقال العم لما
سمع مقالته هذه مرة صفرا وتارة حمرا فباتوا يحرسونه تلك الليلة
فلما اصبحوا بعثوا الى المعالج فجعل يعالجه ويسعطه مرة ويسهله اخرى
ويقول الفتى والله ما بي من باس وانما ادخلت على الحجاج فكان
كيت وكيت فلما راى الفتى ان ذكر الحجاج لا يزيده الا بلاء كف عنه

وعن ذكره ثم قال له ما تقول في الحجاج قال يا ابتاه فخرج المعالج عنهم
فقال لهم قد ذهب عنه الاذى ولكن لا تعجلوا بحل قيده فبقي الفتى
مقيدا مغلولا فلما كان بعد ايام ذكره الحجاج فقال يا خالد ما
فعل بالفتى فقال اصلح الله الامير ما رايته منذ خرج من حضرة الامير
قال ما بعثت اليه احدا قال فبعث اليه خالد حرسيا فجاء حتى علم
الفتى فقال له ما فعل ابن اخيك فان الحجاج يطلبه قال ابن عمي ما
لقي شغل عن الحجاج قد ابتلي ببلاء في عقله قال لا ادري ما تقول لي
لا بد من الذهاب به الساعة فدخل عليه العم فقال يا ابن اخي
ان الحجاج قد بعث في طلبك افاحملك قال لا الا بين يديه
فحمل في قيوده وغله على ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج فلما
نظره من بعيد جعل يعجب به حتى انتهى اليه فكشف قيده وغله
على ظهور الرجال حتى ادخل على الحجاج وقال اصلح الله الامير ان
اخبار امري اعجب من اوله وحدثه بحديثه فعجب الحجاج وقال يا
خالد اضعف للفتى ما كنا قد امرنا له بقبض المال اجمع وحسن حاله
ولم يزل مسامرا للحجاج حتى مات انتهى وحضر اعرابي عند
الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس منه ثم قدمت
الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمة ثم قال من اكل

من العلوي ضربت بخفقة فامتنع من الكلمات وبقي الاعرابي ينظر الى
الحجاج مرة والى العلوي مرة ثم قال ايها الامير وصك باولادي
جرأ ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له بصلة

وحكي ان الحجاج امر صاحب حرسه ان يطوف
بالليل في وحده بعد العشاء من جمعة فطاف ليلة
فوجد ثلاث صبيان يتمايلون وعليهم اثر الشراب فاحاط
بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تأتي اليه الرقاب صاغرة ... يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المؤمنين وقال الثاني

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشراف العرب وقال الثالث

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه ... وقومها بالسيف حتى استقامت
ركاباه لا تنفك رجلاه منهما ... اذ الخيل في يوم الكريهة ولت

فلما اصبح رفع امرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا
الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب

الحجاج

الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب
فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اطلقهم وانشد

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

وقيل امر الحجاج بقتل اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل
منهم وقد عرض للقتل يا حجاج ان كنا اسأنا في الذنب
فما احسنت في العفو والله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في الكفار فكيف
بالمسلمين وقد قال الشاعر

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم ... اذا اثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج اف لهؤلاء الجيف والله لو قال هؤلاء
مثل ما قال هذا الرجل ما قتلت منهم احدا ولكن اطلقوا بقيتهم

وقال الراوي لما ولي الحجاج العراق
قال علي بامرأة حرورية فلما حضرت قال لها كنت
بالامس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل
رجالي وتنهبين اموالي قالت نعم قد كان ذلك يا حجاج

الى وزرائه وقال ما ترون في امرها فقالوا عجل بقتلها
فضحكت المرية فاغتاظ الحجاج وقال ما اضحكك قالت
وزراء اخيك فرعون خير من وزرائك هولاء قال وكيف
ذلك قالت لانه استشارهم فقالوا ارجه واخاه او
انظره الى وقت اخر وهولاء يسألونك تعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر لها بجائزة
واطلقها وحكي ان هند بنت النعمان كانت
احسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها فخطبها وبذل لها
مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي
الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه الى بلد ابيها
المعرة وكانت هند فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج بالمعرة
مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما
شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت مهرا فلله درها * وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن
علمت به فاراد الحجاج طلاقها وانفذ اليها عبد الله بن طاهر
وانفذ لها معه مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه

وقال يا ابن

وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله
بن طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت
وهذه المائتا الف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم
يا ابن طاهر انا والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا
الف درهم هي لك لبشارتك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك
بلغ امير المؤمنين خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها
لنفسه فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم يا
امير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ عبد الملك
بن مروان الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول اذا
ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب
فغسل الاناء يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب امير المؤمنين
لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه تقول بعد الثناء عليه اعلم
يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط
اقول ان يقود الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون
ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها اولا فلما قرأ الكتاب
ضحك ضحكا شديدا وارسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ
الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر واد

الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت وسار الحجاج في موكبه
الى المعرة بلد هند فركبت هند في محمل وركب حولها جواريها حتى وصل
وخدمها ثم رحل الحجاج وهو حاف واخذ بزمام البعير يقوده
ويسير بها فاخذت تهزء عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها
ثم انها قالت لدايتها يا دايتي اكشفي لي ستارة المحمل لنشم رائحة النسيم
فكشفته فوقع في وجهه فضحكت عليه فانشد يقول

فان تضحكي يا هند يا طول ليلة ÷ تركتك فيها كالقباء المفرج

فاجابته تقول

وما نبالي اذا ارواحنا سلمت ÷ بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع ÷ اذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتضحك الى ان قربت من بلد الخليفة فلما قربت
من البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت يا جمال
انه سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم ير
الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل درهم قال بل دينار
فقالت الحمد لله الذي سقط منا درهم فعوضنا الله دينارا
فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك
بن مروان فتزوج بها وكان من امرها ما كان

ذكر في كتاب

ذكر في كتاب حياة الحيوان قال عون بن

ابي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد
بن جبير ارسل قائدا من اهل الشام يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه
عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة
له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فدلهم عليه
فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي ربه باعلى صوته فدنوا
منه فسلموا عليه فرفع رأسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم
السلام فقالوا ان الحجاج ارسلنا اليك فاجبه قال ولابد من الاجابة
قالوا لابد فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قام فمشى معهم الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان
اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير فان الاسد
واللبوة يأويان الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك
وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب
قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان نزل
السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها
حرسا لي من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فانت نبي من الانبياء
قال ما انا من الانبياء ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب

قالوا احلف لنا انك لا تبوح بخلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا
الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح
فانه كره الدخول علي في الصومعة لمكانكم فدخلوا واوتروا
القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت به
وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل
ذلك فلما راى الراهب ذلك واصبح نزل اليه وساله عن شرائع الاسلام
وسنن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ففسر سعيد ذلك كله
فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على سعيد يعتذرون
اليه ويقبلون يديه ورجليه وياخذون التراب الذي وطئه
بالليل وصلوا عليه وقالوا يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق
والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا
بما شئت قال امضوا لشانكم فانه لا بد من الرجوع الى خالقي ولا
راد لقضائه فساروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال
لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت بكم وصحبتكم ولست امنع
ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني الليلة اخذ
اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى
علي من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدونه

فقال بعضهم

فقال بعضهم لا نريد اثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم امنيتكم
واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو
علي ادفعه اليكم ان شاء الله قط والى سعيد فدمعت عيناه
واغبر لونه ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه فقالوا
باجمعهم يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك
الويل لنا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر
والمجاوزة له قال كفيله اسالك يا سعيد بالله الا ما زودتنا
من دعائك وكلامك فانا لا نلقى مثلك ابدا فدعا لهم سعيد
ثم خلوا سبيله فغسل راسه ومدرعته وكساءه وهم محتفون
الليل كله فلما انكشف عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع الباب
فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا
ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه الملتمس فسلم عليه وبشره
بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال ما اسمك
قال سعيد بن جبير قال انت شقي ابن كسير قال بل امي كانت
اعلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت امك قال
الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا قال لو علمت ان
ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد صلى الله عليه واله وسلم

قال بني الرحمة قال فما قولك في علي عليه السلام أفي الجنة
أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال
فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أحب
إليك قال أرضاهم لخالقي قال فأيهم أرضى للخالق قال
علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك
قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما
بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد
والياقوت فوضعه بين يديه فقال سعيد إن كنت جمعت هذا
لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح وإلا ففزعة واحدة
تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا
إلا ما طاب وزكى ثم دعى الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد فقال
الحجاج ويلك يا سعيد اختر أي قتلة تريد أن أقتلك قال اختر
لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في
الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك قال إن كان العفو من الله
فلي وأما أنت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك
فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده وقال له ما أضحكك قال عجبت
من جرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه



وقال اقتلوه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا
مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فأينما
تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج
لعنه الله وعذبه عذابا أليما اذبحوه فقال أشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي فذبح على
النطع رحمه الله تعالى فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا إله
إلا الله وعاش الحجاج عليه اللعنة بعده خمسة عشر يوما
وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد رحمه الله تسعا وأربعين سنة

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

كان يختم القرآن في ثلاث وكان يختم في رمضان سبع عشرة
ختمة قال إبراهيم بن علية كان يعطي أكياس الدنانير
أقسمها في الصالحين وكان يقول لولا أن الله عز وجل
ذكر اللواط في كتابه العزيز ما ظننت أن أحدا يفعله قال
الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم
بنى المسجد بدمشق وفرض للمجذومين ما يكفيهم وقال لا تسألوا

الناس واعطى كل مقعدٍ خادماً وكل اعمى قائداً وذكر ان
جملة ما انفق على بناء مسجد الاموي اربعمائة صندوقٍ
في كل صندوقٍ ثمانية وعشرون الف دينارٍ وكان فيه
ستمائة سلسلة ذهب للقناديل وما كمل بناؤه الا
اخوه سليمان لما ولي الخلافة وفعل خيرات كثيرة واثار الجنة
وبعد هذا كله فقد روي ان عمر بن عبد العزيز قال لما
ادرج في اكفانه غلت يداه الى عنقه نسئل الله العفو
والعافيه في الدنيا والاخرة ونساله حسن الخاتمه

انتهى من حياة الحيوان خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان فمما يذكر من محاسنه

ان رجلاً دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله
والاذان فقال سليمان اما انشدك الله فقد عرفناه فما
الاذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال ضيعتي الفلانية
غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع
البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا رفعت
حدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب

وهو واضع

وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربه الذي خلقه
وخوله في نعمه خوفاً من لعن الله وطرده رحمه الله تبارك وتعالى
وقيل انه اطلق من سجن الحجاج ثلثمائة الف نفسٍ ما بين رجلٍ
وامرءةٍ وصادر ال الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز
وزيراً ومشيراً وكان شرهاً في الاكل نكاحاً قال ابن خلكان
في ترجمته انه كان يأكل كل يوم نحو مائة رطل شامي قال
محمد بن سيرين رحمه الله سليمان افتتح خلافته بخيرٍ وختمها
بخيرٍ افتتحها باقامة الصلوة لمواقيتها الاولى وختمها باستخلافه
لعمر بن عبد العزيز وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي
قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان
مبلط بالرخام الاحمر مفروشٍ بالديباج الاخضر في وسط
بستانٍ ملتف قد اثمر واينع وعلى راسه وصائف كل واحدة
منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار
فتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت
السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقاً فرفع
رأسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت
اصلح الله الامير اوقامت القيمة قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق

مليا ورفع رأسه وقال يا ابا زيد ما الطيب في يومنا هذا قلت
اعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولنيها غادة
هيفاء ملفوفة لفاء اشربها من كفها وامسح فمي بخدها قال
فرق سليمان مليا لا يرد جوابا وتحدر من عينيه عبرات بلا
شهيق فلما رأى الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع راسه وقال
يا ابا زيد حضرت في يوم انقضائه واحلك ونتهى مدتك وتصرم
عمرك والله لاضربن عنقك او لتخبرني ما اثار هذه الصفة
من قبلك قلت نعم ايها الامير كنت جالسا على باب اخيك سعد بن
عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها
غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قميص سكب اسكندراني
يبين منها بياض ثدييها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي
رجليها نعلان مرا ان قد اشرق بياض قدميها على حمرة
نعلها ذؤابتين تضرب ولها صدغان كانهما نونان و
حاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان مملوءتان سحرا وانف
كانه قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله
من لي بدواء من لا يشكى وعلاج من لا يسمى طال الحجاب وابطأ
الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد

مجلس

مجلس والنوم مختلس رحم الله قوما عاشوا تجلدا وما توا كمدا
ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت
مليا ورفعت رأسها فقلت لها ايتها الجارية انسية انت ام جنية
سماوية ام ارضية فقد اعجبني ذكاء عقلك واذهلني حسن
منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترني ثم قالت اعذر ايها
المتكلم فما اوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معا
ثم انصرفت فوالله اصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها
ولا رأيت حسنا الا سمج في عيني لحسنها فقال سليمان يا ابا زيد
كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني والحلم يعزب عني لتسجع ما سمعت
اعلم يا ابا زيد ان تلك الجارية التي رايتها هي الذلفاء التي قيل فيها
كانما الذلفاء ياقوتة ::: اخرجت من كيس دهقان
شراؤها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها
والله ان مات انما يموت بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي
الصبر سلوة وفي توقع الموت هيبة قم يا ابا زيد في دعة الله
يا غلام تحمله ببدرة فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت
الخلافة له صارت اليه الذلفاء فامر بفسطاط فاخرج على
الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق

بهجة تحتها انواع الزهر من اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع
وكان لسليمان مغن يقال له سنان كان به يانس واليه يسكن
فامره ان يضرب فسطاطه بالقرب منه فكانت الذلفاء قد
خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل في اكل وشرب
وسرور واتم جود الى ان انصرف شيء من الليل فذهب الى
فسطاطه وذهب سنان ايضا فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا
نريد قرى اصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل وشرب وسماع
قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم
غيرة امير المومنين ونهيه الا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة
لنا بطعامك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكم
قالوا غننا بصوت كذا وكذا قال فشرع يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها ... من اخر الليل لما شفها السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها ... اوجهها عنده ام عنده القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق ... فدمعها لطروق الصوت ينحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم ... وكاد من لينها للمشي ينفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط
فجعلت لا تسمع شيئا من حسن خلق وظاهر الا رأت ذلك كله

في نفسها وهيئتها فحرك ذلك ساكنا من قلبها فهملت عيناها
وعلا نحيبها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط
فراها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

الا رب صوت رائع من مشوه ... قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله ... الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك
منه يا غلام علي بسنان فدعت الذلفاء خادما لها
وقالت له ان سبقت رسول امير المومنين الى سنان
فحذرته فلك عشرة الاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى
فخرج الرسولان فسبق رسول امير المومنين فلما اتى به قال
يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المومنين حملني
الثمول وانا عبد امير المومنين وغرس نعمته فان راى
امير المومنين ان يعفو عني فليفعل قال قد عفوت
عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل تودقت له
الحجرة وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان الرجل
اذا تغنى صبت اليه المراة واياك والعود الى ما كان
منك فيطول غمك انتهى وقيل كان في ايام

سليمان رجل يقال له خزيمة بن بشر
من بني اسد كانت له مروة ظاهرة ونعمة حسنة
وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على تلك الحالة حتى قعد به
الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم
وكان يواسيهم فواسوه حينا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم
اتى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي
قد رأيت من اخواني تغيرا وقد عزمت على ان الزم
بيتي الى ان ياتيني الموت فاغلق بابه واقام يتقوت
بما عنده حتى نفد وبقي حائرا وكان يعرفه عكرمة
الفياض الربعي متولي الجزيرة فبينما هو في مجلسه اذ ذكر
خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا
قد صار الى امر لا يوصف وانه اغلق بابه ولزم بيته
وانما سمي بذلك لاجل كرمه ثم لما كان الليل عمد الى اربعة
الاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابته
وخرج سرا من اهله فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال
ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من الغلام ثم ابعده
عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة

فناوله الكيس وقال اصلح بهذا شانك فتناوله فراه ثقيلا
فوضعه عن يده ثم امسك بلجام الدابة وقال له من انت
جعلت فداك فقال له يا هذا ما جئتك في هذا الوقت وانا
اريد ان تعرفني قال فما اقبله الا ان عرفتني من انت فقال
انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل
خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشري فقد اتى الله
بالفرج والخير ولو كانت فلوسا فهي كثيرة قومي فاسرجي
قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الد
نانير ولا يصدق واما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته
قد فقدته وسالت عنه واخبرت بركوبه فانكرت ذلك وارتابت
وقالت له والي الجزيرة يخرج بعد هدء من الليل منفردا
عن غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال علم الله
اني ما خرجت في واحدة منهما قالت فخبرني فيم خرجت قال يا هذه
ما خرجت في هذا الوقت وانا اريد ان يعلم بي احد قالت لا بد
ان تخبرني قال تكتميه اذن قالت فاني افعل فاخبرها
بالقصة على وجهها وما كان من قوله ورده عليه ثم قال اتحبين
ان احلف لك ايضا قالت لا فان قلبي قد سكن وركن الى

ما ذكرت وأما خزيمة فلما اصبح صالح الغرماء واصلح ما كان
من حاله ثم انه تجهز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلا
يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن دخل الحاجب
فاخبره بمكانه وكان مشهورا بمروته وكرمه وكان سليمان
عارفا فاذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فقال له
سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما ابطأك عنا قال سوء الحال
قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفي يا امير المؤمنين
قال فيم نهضت الينا الان قال لم اعلم يا امير المؤمنين الا انه
بعد هدء من الليل لم اشعر الا برجل يطرق الباب وكان
من امره كيت وكيت واخبره بقصته من اولها الى آخرها
فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة ما عرفته يا امير
المؤمنين وذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لفظه الا انا
جابر عثرات الكرام قال فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك
على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على مروته ثم قال علي
بقناة فاتي بم
بها فعقد لخزيمة بن بشر المذكور على الجزيرة عاملا عوضا
عن عكرمة الفياض فخرج خزيمة طالبا الجزيرة فلما دنا
خرج عكرمة واهل البلد للقائه فسلما على بعضهما بعضا ثم

سارا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامارة
وامر ان يؤخذ لعكرمة كفيل وان يحاسب فحوسب فوجد
عليه فضول اموال كثيرة فطالبه بادائها فقال ما لي الى
شيء من سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي فاصنع
ما انت صانع فامر به الى الحبس ثم انفذ اليه من يطالبه
فارسل يقول اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع
ما شئت فامر ان يكبل بالحديد فاقام شهرا اكثر الكثر او
اكثر فاضناه ذلك واضر به وبلغ ابنة عمه حزنه فجزعت
واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها وكانت ذا عقل و
معرفة وقالت لها امضي الساعة الى باب هذا الامير خزيمة
بن بشر وقولي له عندي نصيحة فاذا طلبت منك فقولي لا
اقولها الا للامير خزيمة بن بشر فاذا دخلت عليه فسليه ان
يخليك فاذا فعل ذلك فقولي له ما كان هذا جزاء جابر
عثرات الكرام منك كافأته بالحبس والضيق والحديد
ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة كلامها نادى برفيع
صوته واسوءتاه وانه لهو قالت نعم فامر لوقته بدابته
فاسرجت وبعث الى وجوه اهل البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى

باب الحبس ففتح ودخل خزيمة ومن معه فرآه قاعدًا في
قاعة الحبس متغيرا اضناه الضر والالم وثقل القيود والا
غلال فلما نظر اليه عكرمة والى الناس احتشم ذلك فنكس رأسه
فاقبل خزيمة حتى اكب على راسه فقبلها فرفع عكرمة اليه رأسه
وقال يا اخي ما اعقب هذا منك قال كريم فعالك وسوء
مكافاتي قال يغفر الله لنا ولك ثم امر بالحداد ففك القيود
عنه وامر خزيمة ان توضع القيود في رجل نفسه فقال عكرمة
ما ذا تريد فقال اريد ان ينالني من الضر مثل ما نالك فقال
اقسم عليك بالله لا تفعل فخرجا جميعا حتى وصلا الى دار
خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف عنه فقال ما انت
ببارح قال وما تريد قال اغير حالك واني حيائي من ابنة
عمك اشد حياءً منك ثم امر بالحمام فاخلي ودخلا معا فقام
خزيمة وتولى امره وخدمه بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمله
وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في
الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها وتذمم من ذلك فالح
سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك و
هو يومئذ مقيم بالرملة فانعم له بذلك وسارا جميعا حتى قدما

على سليمان

على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فاعلمه بقدوم خزيمة بن بشر
فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث
عظيم فلما دخل قال له قبل ان يسلم ما وراءك يا خزيمة قال
الخير يا امير المؤمنين قال فما الذي اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات
الكرام فاحببت ان اسرك به لما رايت من تلهفك وتشوقك
الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض قال فاذن له
بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه من
مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال
سليمان اكتب حوائجك كلها وما تحتاج اليها في رقعة ففعل
ذلك فامر بقضائها من ساعته وامر له بعشرة الاف دينار وسفط من
ثياب ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وارمينية واذربيجان
وقال له امر خزيمة اليك ان شئت ان تبقيه وان شئت عزلته
قال بل اردده الى عمله يا امير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان

مدة خلافة خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

امه ام عاصم بنت
عاصم بن عمر بن الخطاب فهو تابعي جليل قال الامام احمد بن حنبل
ليس احد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز كان عفيفا

زاهداً ناسكاً عابداً مؤمناً تقياً صادقاً فأزال ما كانت بنو امية تذكر به علياً عليه من الملك العلام الف الف تحية وسلاماً الى يوم القيام على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية

ولما ولي الخلافة وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياماً لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه جرير داخلاً قام اليه وانشد يقول هذا البيت

يا ايها الرجل المرخي عمامته … هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكر شيئاً من امرهم ثم مر بهم عدي بن ارطاة فقال جرير ابياتاً آخرها قوله

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة … قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

قال فدخل عدي على عمر وقال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة فقال ويحك يا عدي ما لي والشعراء قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله قد امتدح واعطى ولك في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة قطع بها كلامه قال او تروي من قوله قال نعم وانشد يقول

رأيتك

رأيتك يا خير البرية كلها … نشرت كتاباً جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا … عن الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امراً مدلساً … واطفأت بالاسلام ناراً تضرما

فمن مبلغ عني النبي محمداً صلى الله عليه وسلم … وكل امرئ يجزى بما كان قدما

اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه … وقد كان قدماً ركنه قد تهدما

فقال ويلك يا عدي من بالباب منهم قال عمر بن ربيعة قال اليس هو الذي يقول شعراً

ثم نبهتها فهبت كعاباً … طفلة ما تبين رجع الكلام

ساعة ثم انها لي قالت … ويلتي قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم على نفسه لكان استر له لا يدخل علي والله ابداً فمن بالباب سواه قال الفرزدق قال اليس هو الذي يقول شعراً

هما دلتاني من ثمانين قامة … كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا … احي فيرجى ام قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله ابداً فمن سواه منهم قال الاخطل قال يا عدي اوليس هو الذي يقول شعراً

ولست بصائم رمضان طوعاً … ولست بآكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر علبي بكورًا ❊ الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعود تدعو ❊ قبيل الصبح حيّ على الفلاح
ولكني ساشربها شمولا ❊ واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي ابدًا وهو كان فمن بالباب سوى من
ذكرت قال الاحوص قال هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها ❊ يفر بها عني واتبعه

فمن بالباب دون من ذكرت ايضًا قال جميل بن معمر قال
اوليس هو الذي يقول شعرًا

فيا ليتني نحيى جميعًا وان امت ❊ يوافق موتي موتها وضريحها

فلو كان عدو الله عمر لقائها في الدنيا ليعمل بعد ذلك
صالحًا لكان اصلح والله لا يدخل علي ابدًا فهل احد سوى
من ذكرت قال جرير قال اوليس هو الذي يقول شعرًا

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ❊ وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد هو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال
يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقًا فانشد قصيدته الرائية
المشهورة اللتي فيها هذه الابيات

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا ❊ من الخليفة ما نرجو من المطر

جاء الخلافة

جاء الخلافة او كانت له قدرًا ❊ كما اتى ربه موسى على قدر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها ❊ فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
الخير ما دمت حيًا لا يفارقنا ❊ بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جرير لا ارى لك فيما ها هنا حقًا قال بلى يا امير المؤمنين
انا ابن سبيل منقطع فاعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال
ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر ولم نملك الا ثلثمائة درهم
فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام
اعط المائة الاخرى فاخذها جرير وقال والله لهي احب الي
مما اكتسبته في عمري ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير
فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء وانشد

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه ❊ وقد كان شيطاني من الجن راقيا

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

قال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني قال يونس
الكاتب خرجت الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك
ومعي جارية مغنية وكنت علمتها جميع ما تحتاج اليه وانا اؤمل
فيها انها تساوي مائة الف درهم قال فلما قربنا من الشام
نزلت القافلة على غدير من الماء ونزلت ناحية منه وصبت و ا

من طعامٍ كان معي واخرجت ركوة كان فيها نبيذ فبينما انا
كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيئة على برذون اشقر ومعه
خادمان فسلّم عليّ وقال اتقبل ضيفا قلت نعم فاخذت
بركابه ونزل وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال ان
شئت ان تغنى صوتا فغنيته

حازت من الحسن جملة حازها البشر * فلي في هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ثم قال الجاريتك تلعب بامرها

جويرة خانها قلبي من محاسنها * فلا القضيب ولا الشمس ولا القمر

فطرب طربا شديدا واستعاده مرارا ولم نزل مقيمين الى ان صلينا
العشاء ثم قال ما اقدمك علينا هذا البلد قلت اردت بيع
جاريتي هذه قال فكم املت فيها من الثمن قلت ما اقضي به ديني
واصلح به حالي قال فثلاثون الفا قلت ما احوجني الى فضل الله وانك تزيد
فيه قال ايقنعك اربعون الفا قلت فيها قضاء ديني وابقى
صفر اليد قال فقد اخذتها بخمسين الفا من الدراهم ولك بعد
ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ابدا ما بقيت
فقلت قد بعتكها قال افتثق بي ان اوصل ذلك غدا اليك
فحملني السكر والحياء مع الخشية منه على ان قلت نعم قد وثقت

بك فخذها

بك فخذها بارك الله لك فيها فقال لاحد غلاميه احملها
على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعني
وانصرف فما هو الا ان غاب عني ساعة فعرفت موضع خطائي
وغلطي وقلت ماذا صنعت بنفسي اسلم جاريتي الى رجل لا
اعرفه ولا ادري من هو وهب اني عرفته فمن اين الصلة
اليه فجلست متفكرا الى ان صليت الصبح ودخل اصحابي
دمشق وجلست حائرا لا ادري ما اصنع وقد غشيتني الشمس و
كرهت المقام فهممت بالدخول الى دمشق ثم قلت لم آمن
ان الرسول ياتي فلا يجدني فاكون قد جنيت على نفسي جناية
ثانية فجلست في ظل جدار هناك فلما اضحى النهار واذا احد
الغلامين اللذين كانا معه قد اقبل علي فما اذكر اني سررت
بشيء اعظم من سروري في ذلك الوقت بالنظر اليه فقال لي يا سيدي
ابطأنا عليك فلم اذكر له شيئا مما كان بي ثم قال لي اتعرف الرجل
قلت لا قال هو الوليد بن هشام ولي العهد فسكت عند ذلك
ثم قال قم فاركب واذا معه دابة فركبنا وسرنا الى ان وصلنا
الى داره فدخلت اليه واذا بالجارية قد وثبت وسلمت علي
فقلت ما كان من امرك قالت نزلني هذه الحجرة وامر لي بما احتاج

اليه فجلست عندها ساعة واذا انا قد اتاني خادم له فقال لي
قم فقمت فادخلني على سيده فاذا هو صاحبي بالامس وهو
جالس على سريره فقال من تكون فقلت يونس الكاتب قال حياك
بك قد كنت والله اليك بضنين وكنت اسمع بخبرك فكيف كان
مبيتك في ليلتك قلت بخير اعزك الله قال فلعلك ندمت
على ما كان منك البارحة وقلت دفعت جاريتي الى رجل
لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو قلت معاذ الله
ايها الامير ان اندم ولو اهديتها الى الامير كانت اقل واخس
ما قدره هذه الجارية فقال والله لكني ندمت على اخذها
منك وقلت رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه
في استعجالي لاخذ الجارية افتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال
لعبتني هذه الجارية بخمسين الف درهم قلت نعم قال هات
يا غلام المال فوضعوه بين يديه فقال هات يا غلام الف دينار
فاتي به ثم قال يا غلام هات خمسمائة دينار فجاء بها ثم قال
هذا ثمن جاريتك فضمها اليك وهذه الف دينار لحسن ظنك بنا
وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك
رضيت قلت رضيت وقبلت يده وقلت والله قد ملأت

عيني

عيني ويدي ثم قال والله اني لم ادخل بها ولا شبعت من غنائها ثم
علي بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غني فغنت

ايا من حاز كل الحسن طرا ... ويا حلو الشمائل والدلال
جميع الحسن في عرب وعجم ... وما في الكل مثلك يا غزالي
حلالي فيك ذلي وافتضاحي ... وطاب لمهجتي سهر الليالي
وما انا فيك اول مستهام ... فكم قبلي قتلت من الرجال
رضيتك لي من الدنيا نصيبا ... وانت احب من روحي ومالي

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تاديبي لها وتعليمي اياها
ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها والتها لركوبه وبغلا لحمل
حوائجه وثقله ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى
الي فالحق بي فوالله لاملان يديك ولاعلين قدرك ولاغنينك
ما بقيت قال فاخذت المال وانصرفت فلما افضت الخلافة
اليه سرت فوفى والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه
انعم حال واسنى منزلة وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصار
لي من الضياع والاملاك ما يكفيني الى ان اموت ويكفي من بعدي ولم
ازل معه حتى قتل عفى الله عنه وقيل انه لما خرج
هشام في ايام ابيه فنال البدين وحين

ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين وسيد الساجدين والامام الموحدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من اليوم الى يوم الدين وكان سلام الله عليه من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى سلام الله عليه الى الحجر الاسود تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان ابو فراس الفرزدق حاضرا فقال انا والله اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ❊ والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ❊ هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ❊ الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ❊ عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ❊ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق ❊ من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي

يغضي حياء ويغضى من مهابته ❊ فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته ❊ كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ❊ طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ❊ بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدرا وعظمه ❊ جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره ❊ العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ❊ يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ❊ يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا افتدحوا ❊ حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده ❊ لولا التشهد كانت لاءه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ❊ عنها الغياهب والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ❊ كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ❊ او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ❊ ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ❊ والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ❊ سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ❊ في كل بدء ومختوم به الكلم

يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ☙ خلق كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ☙ لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ☙ فالدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام ذلك غضب وحبس الفرزدق فانفذ له الامام
الهمام سيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين عليهما
الوف من الهبات وصنوف من الكتليات اثني عشر الف
درهم فردها وقال مدحته لله لا للعطاء والصلات فقال
الامام عليه السلام انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نعيده
فقبلها الفرزدق وقد يحكى ان هشام بن عبد الملك
كان ذات يوم في صيده وقنصه
اذ نظر الى ظبي تتبعه الكلاب فتبعه واحالته الحاجة الى اعرابي
يرعى غنما فقال هشام يا صبي دونك هذا الظبي فائتني به
فرفع الصبي راسه اليه وقال له يا جاهل بقدر الاخيار لقد
نظرت الي باستصغار وكلمتني باحتقار فكلامك كلام جبار
وفعلك فعل حمار فقال هشام يا صبي ويلك ما تعرفني فقال
قد عرفني بك سوء ادبك اذ بدأتني بكلامك قبل سلامك
فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب

دارك ولا احيا مزارك ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استتم حتى
احدقت به الجيوش من كل جانب منهم يقول السلام عليك
يا امير المؤمنين فقال هشام اقصر والكلام واحفظ الغلام فقبضوا
عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام
البدوي فاتي به فلما رأى الغلام كثرة الغلمان والوزراء والحجاب
والكتاب وابناء الدولة وارباب الصولة لم يكترث بهم ولم يسأل
عنهم بل جعل ذقنه على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه
الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس راسه الى الارض
وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال بعض الخدام يا كلب العرب
ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين فالتفت اليه مغضبا وقال
يا بردعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق ونهز الدرجة
والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد حضرت
في يوم حضر فيه اجلك وخاب فيه املك وانصرم فيه عمرك فقال له
الصبي والله يا هشام لئن كان في المدة تاخير ما ضرني من كلامك
قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من امرك ومحلك يا اخس
العرب ان تخاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مسرعا لقيت
الخذل ولا نالك الويل والهبل اما سمعت ما قال الله يوم تاتي كل نفس

تجادل عن نفسها فاذا كان الله يجادل حين لا تعن هشام حتى
يخاطب خطابا بعد ذلك قام هشام واغتاظ غيظا شديدا
وقال يا سياف على براس الغلام فقد اكثر الكلام فيما لا
خطر على الاوهام فقام السياف واخذ الغلام وبركه في نطع
الدم وسل سيف النقمة على راسه وقال يا امير المؤمنين عبدك
المدل بنفسه المتقلب في رمسه اضرب عنقه وانا برئ
من دمه فقال نعم فاستاذنه ثانية فاذن له ثم استاذنه ثالثة
فهم ان ياذن له فضحك الصبي حتى بدت نواجده فازداد
هشام عنه تعجبا وقال يا صبي الملك معتوها ترى انك مفارق
الدنيا ومزايل الحياة وانت تضحك هزوا بنفسك فقال يا امير
المؤمنين لئن كان في المدة تاخير ولم يكن في الاجل تقصير فما
ضرني منك قليل ولا كثير ولكن ابياتا حضرت الساعة فاسمعها
فقتلي لا يفوت فاكون الصوت فقال هشام هات واوجز
فهذا اول او فاتك من الاخرة واخرا وفاتك من الدنيا فانشا يقول

نبئت ان الباز علق مرة	عصفور بر ساقه للقدر
فتكلم العصفور في اظفاره	والباز منهمك عليه يطير
نادى لسان الحال غير متائلا	ها قد ظفرت واننى ماسور

مثلي

مثلي فما يغني لمثلك جوعة	ولئن اكلت فانني محقور
فتبسم الباز المدل بنفسه	طربا واطلق ذلك العصفور

قال فتبسم هشام وقال وقرابتي من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لو تلفظ بهذا من اول وقت من اوقاته وطلب ما
دون الخلافة لاعطيته يا خادم احش فاه درا وجوهرا واحسن جائزته
ودعه يمضي الى حال سبيله **وقيل وفد عروة بن**
اذينة على هشام بن عبد الملك فشكى اليه فقره فقال الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي	ان الذي هو رزقي سياتيني
اسعى اليه فيعنيني تطلبه	وان قعدت اتاني لا يعنيني

وخرجت الان من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا
امير المؤمنين وعظت فابلغت وخرج فركب ناقته وكر الى الحجاز
راجعا فلما كان الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة
فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فرددته خائبا
فلما اصبح وجه اليه بالفي دينار فقرع عليه الرسول باب
داره بالمدينة فاعطاه المال فقال ابلغ عني امير المؤمنين
وقل له كيف رايت قولي سعيت فاكديت فرجعت
خائبا فجلست في داري فاتاني رزقي في منزلي انتهى

ابتداء الدولة العباسية

كان القائم بهذه الدولة ابو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم فمن قوله الابيات

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم * والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

اولهم ابو عبد الله السفاح

ذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان انه دخل يوما على ابي العباس السفاح وليس عنده احد فقال يا امير المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته اطلب ان اصير معك مثل هذا الموقف في الخلوة فان رأى امير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب فعل حتى نفرغ فامر الحاجب بذلك فقال يا امير المؤمنين اني فكرت في امرك واجلت الفكر فيك فلم ار احدا له قدرة واتساع في الاستمتاع بالنساء ولا اضيق فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عزلت عزلت وحرمت يا امير المؤمنين على نفسك التلذذ بالتشهي

فان منهن

فان منهن الطويلة التي تشتهى لجسمها والبيضاء التي تحب لروعتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسنة العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نظافتهن وتخلل خالد بلسانه فاطنب في صفات ضروب الجواري وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعي وما اشغل خاطري والله ما سلك سامعي كلام احسن من هذا فاعد علي كلامك فقد وقع مني موقعا فاعاد عليه خالد كلامه باحسن مما ابتدأه به ثم قال له انصرف فانصرف وبقي ابو العباس مفكرا فدخلت عليه ام سلمة زوجته وكان قد حلف لها انه لا يتزوج عليها ولا يتخذ عليها سرية ووفى لها فلما رأته على تلك الحالة قالت له اني لانكرك يا امير المؤمنين فهل حدث شيء تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد فقالت لم لا قلت لابن الفاعلة هذا الحال اينصحني وتشتميه فخرجت الى مواليها وامرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى امير المؤمنين ولم اشك في الصلة فبينما انا واقف اذ اقبلوا يسألون عني فحققت الجائزة

فقلت لهم ها انا واقف فاستبق الي احدهم بخشبة فعرفت
بوزويه فلحقني وضرب كفل البرذون وركضت واستحثت في
منزلي اياما ووقع في قلبي اني امنت من ام سلمة فبينما انا ذات
يوم جالس في المنزل فلم اشعر الا بقوم قد هجموا علي فقالوا اجب
امير المؤمنين فسبق الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه
راجعون لم ار دم شيخ اضيع من دمي فركبت الى دار امير المؤمنين
فاصبته جالسا ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور رقاق
وسمعت حسا خفيفا خلف الستر فاجلسني ثم قال يا خالد انت
وصفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا امير المؤمنين
اعلمتك ان العرب ما اشتقت اسم الضرتين الا من الضر وان احدا
لم يكن من النساء اكثر من واحدة الا كان في ضر وتنغيص فقال
السفاح لم يكن هذا من كلامك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين
واخبرتك ان الثلاث من النساء يدخل على الرجل البؤس
وتشيب الراس فقال بريت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت سمعت هذا منك اولا او مر في حديثك قلت بلى يا امير
المؤمنين واخبرتك ان الاربع من النساء شر مجمع لصاحبهن
يشيبنه ويهرمنه قال والله ما سمعت هذا منك اولا قلت بلى

يا امير المؤمنين

يا امير المؤمنين واخبرتك ان ابكار الاماء رجال الا انه ليس لهن
خصاء قال امير المؤمنين افتكذبني قلت افتقتلني قال خالد
فسمعت ضحكا خلف الستر صدقت والله يا عماه هذا حديثك
ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره من لسانك فقال السفاح
ما لك قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت ام سلمة
بعشرة الاف درهم وبرذونا وتخت ثياب انتهى

ثم قلت واخبرتك ان عندك ريحانة قريش وانت تطمح بعينك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستر صدقت

وروي ان ابا دلامة الشاعر كان

واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال سلني حاجتك
فقال له ابو دلامة اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال
ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال وغلاما يقود
الكلب والصيد فقال اعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لنا
الصيد وتطعمنا منه فقال اعطوه جارية فقال هؤلاء يا
امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها فقال اعطوه دارا
تجمعهم ثم قال وان تكن لهم الدار فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك
عشرة ضياع عامرة من فيافي بني اسد قال فما معنى العامرة يا
امير المؤمنين فاما لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المؤمنين
مائة ضيعة عامرة من فيافي بني سعد فضحك منه وقال اعطوها

كلها عامرة قال الحافظ فانظر الى الحذقة بالمسألة ولطفه فيها كيف
ابتدأ بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بها مسألة
على ترتيب ومكاهية حتى نال ما سأله ولو سأل ذلك بديهة
لما وصل اليها بارك الله فيه انتهى **وروى عن**
الحسن بن الحسين قال لما افضت الخلافة الى بني العباس كان
من جملة ما اختفى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مختفيا
الى ان اضناه واضجره الاختفاء فاخذ له امان من السفاح وكان
ابراهيم رجلا اديبا بليغا حسن المحاضرة فحظي عند السفاح
فقال له لقد مكثت زمانا طويلا مختفيا فحدثني باعجب ما رأيت
في اختفائك فانها كانت ايام نكد فقال يا امير المؤمنين وهل
سمع باعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل انظر منه الى الصحراء
فبينما انا على مثل ذلك واذا انا باعلام سود قد خرجت من
الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني انها خرجت تطلبني فخرجت
متنكرا حتى اتيت الكوفة من غير الطريق وانا والله متحير لا اعرف
بها احدا واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت تلك
الرحبة فوقفت قريبا من الدار واذا برجل حسن الهيئة وهو راكب
فرسا ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني واقفا

مرتابا

مرتابا فقال الك حاجة قلت غريب خائف من القتل قال ادخل
فدخلت حجرة في داره فقال هذه لك وهيأ لي ما احتاج اليه
من الفرش والآنية واللباس والطعام والشراب واقمت عنده وو الله
ما سألني قط من انا ولا ممن اخاف وهو في اثناء ذلك يركب في
كل يوم ويعود متعبا متأسفا كانه يطلب شيئا فاته ولم يجده
فقلت له يوما اراك تركب في كل يوم وتعود متعبا متأسفا كانك
تطلب شيئا فاتك فقال ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابي
وقد بلغني انه مختف من السفاح وانا اطلبه لعلي اجده اخذ
بثاري منه فتعجبت والله يا امير المؤمنين من هربي وشؤم
الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره فكرهت
الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الشدة فسألت الرجل عن اسم
ابيه وعن سبب قتله فعرفت الخبر ووجدته صحيحا فقلت يا هذا
قد وجب علي حقك وان من حقك ان ادلك على قاتل ابيك
واقرب عليك الخطوة واسهل عليك ما بعد فقال اتعلم اين هو
فقلت والله هو انا فخذ بثارك مني فقال لي اظن ان الاختفاء
اضناك فكرهت الحياة قلت نعم والله انا قتلته يوم كذا وكذا
فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق رأسه ساعة

ثم رفع راسه اليه وقال له اما انه سيلقاك غدا يوم القيامة فيحاكمك
عند من لا تخفى عليه خافية واما انا فلست مجزيا ذنبي ولا
مضيعا لوليي اخرج عني ايها الآمن من بغيي عليك بعد هذا اليوم
ثم وثب يا امير المؤمنين الى صندوق فاخرج منه صرة فيها
خمسمائة دينار وقال خذ هذا واستعن به على اختفائك فكره
اخذها وخرج من عنده وهو اكرم رجل رايت فبقي السفاح
يتتزطربا ويتعجبا انتهى

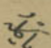
وعن الهيثم بن عدي

قال كان ابو العباس السفاح تعجبه المسامرة ومنازعة
الرجال فحضرت ذات ليلة في مسامرة ابراهيم بن مخرمة الكندي
وناس من بني الحارث بن كعب وهم اخواله وخالد بن صفوان
بن ابراهيم التميمي فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال
ابراهيم يا امير المؤمنين ان اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا
وكانت لهم القرى ولم يزالوا ملوكا اربابا وورثوا ذالك كابرا
عن كابر واخرا عن اول منهم النعمانيات والمنذريات والقا
بوسيات والتبابعة ومنهم من حمت لحمه الزبر ومنهم غسيل
الملائكة ومنهم من اهتز لموته العرش ومنهم من كلمه الذئب
ومنهم الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر الا

والهم ينسب

والهم ينسب من فرس رائع او سيف قاطع او درع حصينة او حلة
مصونة او درة مكنونة ان سئلوا اعطوا وان سيموا ابوا وان
نزل بهم ضيف قروا لا يبلغهم مكابر ولا ينالهم مفاخر هم العرب
العرباء وغيرهم المتعربة قال ابو العباس السفاح ما اظن التميمي
يرضى بقولك ثم قال له ما تقول يا خالد قال ان اذنت في الكلام
تكلمت قال اذنت لك في الكلام فتكلم ولا تهب احدا فقال
اخطا يا امير المؤمنين المقتحم بغير علم والناطق بغير صواب يكون فكيف
ما قال وان القوم ليست لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة ولا حجة
صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة وهم منا على منزلتين
ان حادوا عن قصدنا اكلوا وان جاروا احكمنا فلو
علينا بالنعمانيات والمنذريات وغير ذالك مما سنأتي عليه
ونفخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلاة
والسلام ولله المنة علينا وعليهم لقد كانوا اتباعه فبه
عزوا ولنا اكرموا فمنا النبي صلى الله عليه واله وسلم ومنا المرتضى
سلام الله عليه وعلى اولاده الطيبين الطاهرين المعصومين
ورحمة الله وبركاته ولنا البيت المعمور والسعي وزمزم والمقام
والركن والحطيم والمشاعر والحجابة والبطحاء مع ما لا يخفى نحوه

المآثر ولا ادرك من المفاخر فليس يعدل منا عادل ولا يبلغ
فضلنا قول قائل ومنا الصديق والفاروق والوصي صلوات الله
عليه وعلى اولاده المعصومين من القبليات اسمها ومن العقبات
اسمها وسيد الشهداء وذو الجناحين وسيف الله عز وجل واسد الله
وانا هم اليقين فمن راجمنا راجمناه ومن عادانا اصطلمناه
ثم التفت الى ابراهيم فقال أعالم انت بلغة قومك قال نعم
قال فما اسم العين قال الحجمة قال فما اسم السن قال الميذن
قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال
الشناتر قال فما اسم اللحية قال الزب قال فما اسم الذئب
قال الكنع قال افخوص انت بكتاب الله قال نعم قال فان الله
تعالى يقول انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال تعالى
بلسان عربي مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه فنحن العرب والقرآن بلساننا نزل الم تر ان الله قال
العين بالعين ولم يقل الحجمة بالحجمة وقال السن بالسن ولم يقل
الميذن بالميذن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصنارة
بالصنارة وقال يجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شناترهم
وقال لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولم يقل بزبي وقال تعالى



فاكله الذئب ولم يقل فاكله الكنع ثم قال اسالك عن اربع ان انت
اقررت بهن قهرت وان جحدتهن كفرت قال وما هن قال
الرسول منا او منكم قال منكم قال فالقرآن نزل علينا او
عليكم قال عليكم قال فالبيت الحرام لنا او لكم قال لكم قال
فالخلافة فينا او فيكم قال فيكم قال خالد فما كان بعد هذه الاربع
فهو لكم

خلافة ابي جعفر المنصور الدوانيقي

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة وله مملوك يحفظه من مرتين
وكانت له جارية تحفظه من ثلاث مرات وكان بخيلا حقيرا
حتى انه كان يلقب بالدوانيقي لانه كان يحاسب على الدوانيق
فكان اذا جاءه شاعر بقصيدة قال له ان كانت حفظ ورقة
بان يكون احد يحفظها او واحد انشأها اي بان كان اتى
بها احد قبلك فلا نعطيك لها جائزة وان لم يكن احد يحفظها
نعطك زنة ما هي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها
الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر
اسمعها مني وينشدها بكمالها ثم يقول له وهذا المملوك يحفظها
وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرؤها
ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي خلف الستارة تحفظها

وقد سمعها الجارية ثلاث مرات فحفظتها فقرعها وحرجها فيذهب
الشاعر بغير شيء قال الراوي وكان الاصمعي من جلسائه
اوندمائه فنظم ابياتا صعبة وكتبها على قطعة عمود من رخام
ولفها في عباءة وجعلها على ظهر بعير وغير حليته في صفة
اعرابي غريب وضرب له لثاما ولم يبق منه غير عينيه وجاء
الى الخليفة وقال اني امتدحت امير المومنين بقصيدة فقال
يا اخا العرب ان كانت لغيرك لانعطيك عليها جائزة
والا نعطيك زنة ما هي مكتوبة عليه فانشد الاصمعي هذه القصيدة

صوت صفير البلبل … هيج قلب الثمل
الماء والزهر معا … مع زهر لحظ المقل
وانت يا سيدلي … وسيدي ومولى
دكم وكم تيمني … غزيل عقنقلى
قطفت من وجنته … باللثم ورد الخجل
وقلت بس بس بسني … فلم يجد بالقبل
وقال لالا لالا … وقد غدا مهرولي
والخود مالت طربا … من فعل هذا الرجل
وولولت وولولة … ولي ولي يا ويلي

فقلت

فقلت لا تولولي … وبيني اللؤلؤ لي
لما رأته اشمطا … يريد غير القبل
وبعدها لا يكتفي … الا بطيب الوصل لي
قالت لهم حين كذا … انهض وجد بالنقل
وفتية سقونني … قهوة كالعسل لي
شممتها بانفي … ازكى من القرنفل
في وسط بستان حلي … بالزهر والسرور لي
والعود دندن دنلي … والطبل طبطب طبلي
والرقص اطلب طبلي … والسقف سقسق سقلي
شوى شوى وشاهش … على ورق سفرجل
وغرد القمري يصيح … من ملل في ملل
فلو تراني راكبا … على حمار اهزل
يمشي على ثلاثة … كمشية العرنجل
والناس ترجم جملي … في السوق بالقلقلل
والكل كعكع كعكع … خلفي ومن حويللي
لكن مشيت هاربا … من خشية العقنقل
الى لقاء ملك … معظم مبجل

يأمر لي بخلعة حمراء كالدم دملي

اجر فيها ماشيا مبغددا للذيل

انا الاديب الالمعي من حي ارض الموصل

نظمت قطعا زخرفت تعجز الاديب لي

اقول في مطلعها صوت صفير البلبل

قال الراوي فلم يحفظها الملك لصعوبتها
ونظر الى المملوك والى الجارية فلم يحفظها
احد منهما فقال يا اخا العرب هات الذي هي مكتوبة فيه
نعطك زنته فقال يا مولاي اني لم اجد ورقا اكتب فيه
وكان عندي قطعة عمود من رخام من عهد ابي وهي
ملقاة لي ليس لي بها حاجة فنقشتها فيه فلم يسع الخليفة الا
انه اعطاه وزنه ذهبا فنفذ ما في خزانته من المال فاخذه
وانصرف فلما ولى قال الخليفة يغلب على ظني ان
هذا الاصمعي فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعي
فتعجب منه ومن صنيعه واجازه على عادته ثم قال يا ا
مير المؤمنين ان الشعراء فقراء واصحاب عيال وانت تمنعهم
العطاء لشدة حفظك وحفظ هذا المملوك وهذه الجارية

فاذا اعطيتهم ما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يضرك انتهى
وذكر الغزالي وابن بلبان وغيرهما ان ابا جعفر المنصور
حج ونزل في دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت
فخرج ذات ليلة سحرا فبينا هو يطوف اذ سمع قائلا يقول
اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الحق وما يحول بين
الحق واهله من الطمع فهرول المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه ثم
رجع الى دار الندوة وقال لصاحب شرطته ان بالبيت رجلا
يطوف فأتني به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند
الركن اليماني فقال اجب امير المؤمنين فلما دخل عليه قال
ما الذي سمعتك آنفا تشكو الى الله من ظهور البغي والفساد
في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت
مسامعي ما امرضني فقال له يا امير المؤمنين ان الذي دخله
الطمع حتى حال بين الحق واهله وامتلأت بلاد الله بغيا
وفسادا انت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخلني الطمع
والصفراء والبيضاء بيدي وملك الارض في قبضتي فقال الرجل
سبحان الله يا امير المؤمنين وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك
استرعاك الله امور المؤمنين واموالهم فاهملت امورهم

واهتممت بجمع اموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا
من الجص والآجر وحجبت معهم السلاح وامرت ان لا يدخل
عليك الا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم
على رعيتك ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري
ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم
لنفسك وآثرتهم على رعيتك بجمع الاموال ولا تقسمها قالوا
هذا خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فاجمعوا على ان لا يصل
اليك من اخبار الناس الا ما ارادوا وصار هؤلاء شركاءك في
سلطانك وانت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم الى بابك حجبوك
او وقفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك
علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوّف من وقت الى وقت فاذا
اجتهد وظهرت انت صرخ بين يديك فضربه اعوانك ضربا
شديدا يكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك ولا تنكر ولقد
كانت الخلفاء قبلك من بني امية اذا انتهت اليهم الظلامة ازيلت
في الحال ولقد كنت اسافر الى الصين يا امير المؤمنين فقدمتها مرة
فوجدت الملك الذي بها قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه
ما يبكيك ايها الملك لا ابكى الله لك عينا الا من خشيته فقال

والله

والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمعه
ثم قال ان كان ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس الا يلبس احد
ثوبا احمر الا مظلوم وكان يركب الفيل طرفي النهار ويدور في البلد
لعله يجد احدا لابسا ثوبا احمر فيعلم انه مظلوم فينصفه هذا
يا امير المؤمنين رجل مشرك غلبت عليه رأفته على شح نفسه
بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وابن عم رسول الله صلوات الله عليه يا امير المؤمنين لا تجمع
الاموال الا لاحد ثلاث ان قلت انما اجمع المال لصالح
الملك فقد اراك الله عبرة في الملوك والقرون من قبلك ما
اغنى عنهم ما اعدوا من الرجال والكراع حين اراد الله بهم ما
ارادوا وان قلت انما اجمع للولد فقد اراك الله عبرة فيما تقدم
ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئا بل ربما مات فقيرا
ذليلا حقيرا وان قلت انما اجمع لغاية هي اجسم من الغاية التي
انت فيها فوالله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح
فبكى المنصور بكاء شديدا ثم قال وكيف اعمل وقد فرت مني
العباد ولم تقربني الصالحون ولم يدخلوا علي فقال يا امير المؤمنين
افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم وخذ المال مما حل وطاب

واقسم بالحق والعدل وانا ضامن من هرب ان يعود اليك
فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فاذن
للصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده
فقال لصاحب الشرطة علي بالرجل الساعة فخرج فطلبه فوجده
عند الركن اليماني فقال له اجب امير المؤمنين فقال ليس الى ذلك
من سبيل فقال اذن يضرب عنقي فقال ولا الى ضرب عنقك من
سبيل ثم اخرج من مزود كان معه درجا مكتوبا فقال له خذه فان
فيه دعاء الفرج من دعى به صباحا ومات من يومه مات شهيدا
ومن دعى به مساء ومات من ليلته مات شهيدا وذكر له فضلا
عظيما وثوابا جزيلا فاخذه صاحب الشرطة واتى به الى المنصور
فلما رآه قال له ويلك او تحسن السحر قال لا والله يا امير المؤمنين
ثم قص عليه القصة فامر المنصور بنقله وامر له بالف دينار وهو
هذا اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت
بعظمتك على العظماء وعلمت بما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك
وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية
القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي
سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي

من كل

من كل هم وغم اصبحت وامسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك
عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي اطمعني
ان اسالك ما لا استوجبه مما قصرت فيه ادعوك آمنا واسالك
مستأنسا فانك انت المحسن الي وانا المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك
تتودد الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك
حملتني على الجرأة عليك فجد بفضلك واحسانك علي انك انت
الرؤوف الرحيم انتهى من حياة الحيوان **وحدث عبد الله**
البلتاجي قال دخل ابن ابي ليلى على ابي جعفر
المنصور وكان ابن ابي ليلى قاضيا فقال ابو جعفر ان القاضي
قد يرد عليه من طرائف الناس ونوادرهم امور فان كان
ورد عليك شيء فحدثنيه فقد طال علي يومي قال والله يا
امير المؤمنين قد ورد علي منذ ثلاثة ايام امر ما ورد علي مثله
اتتني عجوز تكاد ان تنال الارض بوجهها او تسقط من [illegible]
فقالت انا بالله وبالقاضي ان ياخذ لي بحقي وان يعينني على
خصمي قلت ومن خصمك قالت ابنة اخ لي فدعوت بها فجاءتني
امرأة ضخمة ممتلئة شحما فجلست متبهرة فذهبت العجوز
تتظلم فقالت الشابة اصلح الله القاضي مرها فلتسكت حتى

أتكلم بحجتي وحجتها فإن لحنت بشيء فليرد علي فإن أذنت لي
أسفرت فقالت العجوز إن أسفرت خضبت لها فقلت لها أسفري
فأسفرت عن وجه والله ما ظننت أنه يكون مثله إلا في الجنة
فقالت أصلح الله القاضي هذه عمتي مات والدي وتركني
يتيمة في حجرها فربتني فأحسنت التربية حتى إذا بلغت مبلغ
النساء قالت لي يا ابنة أخي هل لك في التزويج قلت ما أكره
ذلك يا عمة قالت العجوز نعم قال فخطبني وجوه أهل الكوفة فلم
ترض إلا رجلا صيرفيا فتزوجني فكنا كأننا ريحانتان ما يظن أن الله
خلق غيري وما أظن أن الله خلق غيره يغدو إلى الأسوقة ويروح
بما رزقه الله فلما رأت العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا
على ذلك وكانت لها ابنة فسوفتها وهيأتها لدخول زوجي فتعرضت
عنده عليها فقال يا عمة هل لك أن تزوجيني ابنتك قالت نعم
بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصير أمر ابنة أخي إلي قال قد
صيرت أمرها إليك قالت فإني قد طلقتها ثلاثا بتة وزوجت
ابنتها من زوجي فكان يغدو عليها ويروح فقلت لها يا عمتي
أتأذنين لي أن أنتقل عنك قالت نعم فانتقلت عنها وكان
لعمتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزلها قال ما لي لا أرى

ربيبتنا

ربيبتنا قالت طلقها زوجها فانتقلت عنا فقال إن لها من الحق
علينا أن نعزيها بمصيبتها فلما بلغني مجيئه إلي تهيأت له وتشوفت
فلما دخل علي عزاني بمصيبتي ثم قال إن فيك لبقية من الشباب
فهل لك أن أتزوج بك قلت ما أكره ذلك ولكن على شرط
قال لي وما الشرط قلت تصير أمر عمتي بيدي قال فإني قد فعلت
وصيرت أمرها بيدك قلت فإني قد طلقتها ثلاثا بتة فما
لبث فقدم علي بثقله من الغد ومعه ستة آلاف درهم
فأقام عندي ما أقام ثم إنه اعتل وتوفي فلما انقضت عدتي
جاء زوجي الأول الصيرفي يعزيني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيأت
وتشوفت له فلما دخل علي قال لي يا فلانة إنك لتعلمين أنك
كنت أعز الناس علي وأحبهم إلي وقد حلت المراجعة فهل لك في
ذلك قلت ما أكره ذلك ولكن اجعل أمر ابنة عمتي بيدي قال
قد فعلت قلت فإني قد طلقتها ثلاثا بتة أصلح الله القاضي
رجعت بما اعتدي علي فيها فقالت العجوز إنما فعلت مرة وفعلت
هي مرة بعد أخرى فقالت إن الله لم يوقت في هذا وقتا وقد قال
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله فواحدة
بواحدة والبادي أظلم فقال القاضي إن زوج العمة لم يكن له

ان يتزوج ابنة اخيها وهي في عدته فارادت العجوز ان تولى التزويج
بينه وبينها استيفاء لها ومجازاة لها على فعلها فقلت لها اتئد
فرق بينهما توحي المشركات انتهى

وذكر المنصور يوما في مجلسه زوال ملك بني امية وما جرى عليهم

وانهم عاشوا سعداء وماتوا فقراء فقال له اسماعيل بن علي
الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد في حبسك وله قصة
مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره وقال السلام عليك
يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور رد السلام
امن ولم تسمح نفسي بذلك ولكن اقعد فقعد فقال ما قصتك
مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت ولي عهد ابي فلما طلبنا
دعوت عشرة من غلماني ودفعت لكل واحد الف دينار
واوسقت خمس بغال وشددت في وسطي جوهرا له قيمة عظيمة
وخرجت هاربا الى بلاد النوبة فلما دخلتها بعثت غلاما لي فقلت
امض الى هذا الملك واقرئه السلام وخذ لنا منه الامان وابتغ
لنا ميرة فمضى وابطأ حتى اسأت به الظن ثم اقبل ومعه رجل
فدخل وسلم وقال الملك يقرئك السلام ويقول لك من انت
وما جاء بك الى بلادي امحارب ام راغب في ديني ام مستجير بي

فقلت

فقلت له رد على الملك وقل له ما انا بمحارب ولا راغب في دينك
ولا ممن يبتغي بدينه بدلا بل مستجير بك فذهب الرسول ورجع
الي وقال الملك يقول لك اني اجيء اليك غدا فلا تحدث
نفسك حدثا ولا تشتر شيئا من الميرة فقلت لاصحابي افرشوا الفرش
ففرشوا لي وجلست من الغد ارقبه واذا هو قد اقبل وعليه
بردان قد ائتزر باحدهما وارتدى بالآخر حافي الرجلين
ومعه عشرة معهم الحراب ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه
فاستصغرت امره وسولت لي نفسي قتله فلما قرب اذا سواد
عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافى بها عشرة آلاف عنان
ووافت الخيل عند دخوله فاحدقوا بنا فلما دخل جلس على الارض
فقلت لترجمانه لم لا يقعد على الموضع الذي وطئ له فسأله
فقال قل له اني ملك وكل ملك حقه ان يكون متواضعا لله
وعظمته اذ رفعه الله على عباده ثم نكت باصبعه الارض
طويلا ثم رفع راسه وقال قل له كيف سلبتم هذا الملك واخذ
منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم صلى الله عليه واله وسلم
فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه فسلبنا وغلبنا وطردنا
فخرجت اليك مستجيرا بالله ثم بك قال فلم كنتم تشربون الخمر

وهو محرم عليكم قلت فعل ذالك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا
وفي ملكنا بغير رأينا قال فلم تركبون على الديباج وعلى خيولكم
سروج الذهب والفضة وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك
عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا بغير رأينا قال فلم
كنتم اذا خرجتم الى الصيد تمرون على القرى وكلفتم اهلها ما لا
لهم به بالضرب والاهانة ولا يقنعكم ذلك حتى تمشون في زرعهم
في طلب دراج قيمته نصف درهم والتكليف والعناء محرم
عليكم قلت فعل ذالك عبيد وغلمان واتباع قال لا
ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم واتيتم ما نهاكم الله عنه فسلبكم
الله العز والبسكم الذل ولله فيكم نقمة
لم تبلغ غايتها بعد واني اخاف ان تنزل بك النقمة اذا كنت
من البلد فتشملني معك فان النقمة اذا نزلت شملت فاخرج بعد
ثلاث فان وجدتك بعدها اخذت ما معك وقتلتك ومن
معك ثم وثب قائما فخرج واقمت ثلاثا ورحلت الى مصر فاخذني خليفتك
عاملك وبعث بي اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة
فرق له المنصور وهم باطلاقه فقال اسماعيل بن علي في عنقي
بيعة هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورنا ويجرى

عليه

عليه ما يجري على مثله ففعل به ذالك انتهى والله اعلم

وخطب المنصور يوما بالشام فقال ايها
الناس ينبغي ان تحمدوا الله على ما وهبكم الله في ولايتي منذ
وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يحيط بكم فقال له
اعرابي ان الله اكرم من ان يجمع علينا انت والطاعون

ودخل ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال
له المنصور سل حاجتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة اذا وجدني
سكران لا يحدني فقال له المنصور هذا حد لا سبيل الى تركه
فقال ما لي حاجة غيرها فقال لكاتبه اكتب الى عاملنا بالمدينة
من اتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين واجلد الذي
جاء به مائة فكان الشرطة يمرون عليه وهو سكران
ويقولون من يشتري ثمانين بمائة ثم يمرون عليه ويتركونه

وحدث احمد بن موسى قال ما رايت رجلا
اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة من رجل رفع
عنه الى المنصور بان عنده اموالا لبني امية فامر المنصور حاجبه
الربيع ان يحضره فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع الينا
ان عندك ودائع واموالا وسلاحا لبني امية فاخرجها لنا

ليجمع ذلك الا بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت
وارث لبني امية قال لا قال فلم تسأل اذن عما في يدي
من اموال بني امية ولست بوارث لهم ولا وصي فاطرق المنصور
ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال
المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بينة يقبلها الحاكم
تشهد ان المال الذي لبني امية هو الذي في يدي وانه هو الذي
غصبوه من الناس وان امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت
لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين اللتي اغتصبوها علما منهم
امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع صدق
الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل الك حاجة
قال نعم قال ما هي قال ان تجمع بيني وبين من سعى في الكب
فوالله يا امير المؤمنين ما لبني امية عندي مال ولا سلاح
وانما احضرت بين يديك وعلمت ما انت فيه من العدل
والانصاف واتباع الحق واجتناب الظلم فايقنت ان الكلام
الذي صدر مني هو انجح واصلح لما سألتني عنه فقال المنصور
يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما فقال يا امير المؤمنين
هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور شرعي

فسأل

فسأل المنصور الرجل فاقر بالمال قال فما حملك على السعي كاذبا
قال اردت قتله ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبتها له يا
امير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك وحضوري مجلسك
وقد وهبته خمسمائة دينار اخرى لكلامك لي فاستحسن المنصور
فعله واكرمه ورده الى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت
يقول ما رايت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت
من جنانه ولا من يحيى مثله ولا رايت مثل حلمه ومروته انتهى

خلافة المهدي اسمه محمد بن المنصور الدوانيقي حدثنا داود بن سعيد

قال قلت للهيثم بن علي باي شيء استحق سعيد بن
عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء واثر له هذه تلك المرتبة
الرفيعة فقال ان خبره باتصاله الى المهدي ظريف فان
احببت شرحته لك قلت والله قد احببت قال اعلم انه
وافى الربيع الحاجب حين افضت الخلافة الى المهدي وقال
له استاذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك
قال انا رجل قد رايت لامير المؤمنين اعزه الله تعالى رؤيا
صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال الربيع يا هذا

انّ القوم لا يصدقون فيما يرونه لانفسهم فكيف بما يرونه لغيرهم
فاحتل بحيلة غير هذه فقال له ان لم تخبره بما في مسألتك
من يوصلني اليه واخبره اني سألتك الاذن لي عليه فلم
تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين
انكم قد اطمعتم الناس في انفسكم فقد احتالوا عليكم بكل ضرب
فقال له المهدي هكذا تصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب
يزعم انه رأى لامير المؤمنين ايده الله رؤيا حسنة وقد
احب ان يقصها عليك فقال المهدي يا ربيع اني والله
ارى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف يمكن ادعاها لغيره ممن
لعله افتعلها قال والله قلت له مثل ذلك فلم يقبل قال
هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رواء
ومروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له ما رأيت
بارك الله فيك قال رأيت يا امير المؤمنين آتيا اتاني في
منامي فقال اخبر امير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة
في الخلافة وآية ذلك انه يرى في ليلته الآتية في منامه
كانه يقلب يواقيت ثم يعدها فيجدها ثلاثين ياقوتة
كانها قد وهبت له فقال المهدي ما احسن ما رأيت

ونحن نمتحن

ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما اخبرتنا فان كان الامر على
ما ذكرت اعطيناك فوق ما تريد وان كان الامر على خلاف ذلك لم نعاقبك
لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد
يا امير المؤمنين فما اصنع الساعة اذا رجعت الى منزلي وعيالي واخبرتهم
اني كنت عند امير المؤمنين اكرمه الله ثم صفر اليد فقال له المهدي
فكيف نفعل فقال يعجل لي امير المؤمنين اعزه الله ما احب واحلف
له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة الاف درهم وامر ان
يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال وقال له
من يكفلك فمد عينه الى خادم حسن الوجه والزي وقال هذا
يكفلني فقال له المهدي اتكفله يا غلام فاحمر وخجل وقال
نعم يا امير المؤمنين فكفله وانصرف سعيد بن عبد الرحمن
بالعشرة الاف درهم فلما كانت تلك الليلة رأى المهدي ما
ذكره له سعيد حرفا حرفا واصبح سعيد فوافى الباب واستأذن
فاذن له فلما وقعت عين المهدي عليه قال له اين مصداق
ما قلت لنا عليه فقال له سعيد وما رأى امير المؤمنين فجمجم في
جوابه فقال له امرأتي طالق ان لم تكن رأيت شيئا قال له
المهدي ويحك والله رأيت ذلك مبينا فقال له سعيد [2]

رحبه

[2] ما اجرأك على هذا الحلف بالطلاق فقال لاني احلف على صدق قال له

الله اكبر فانجز لي يا امير المؤمنين ما وعدتني قال حبا وكرامة ثم امر له
بثلاثة الاف دينار وعشرة الاف تخوت ثياب من كل صنف
وثلاثة مراكب من انفس دواب بحلاه فاخذ ذلك وانصرف
فلحق به الخادم الذي كفله وقال له سألتك بالله هل لهذه
الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فقال الخادم كيف وقد راى
امير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من المخاريق التي لا اب لها
وذلك لما القيت له هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه
واسره بقلبه واشتغل به فكره فهي ساعة نام خيل له ما حل في
قلبه واشتغل به فكره فنام فراه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق
قال طلقة واحدة وبقيت معي على اثنتين ولزيدت مهرها
عشرة دراهم واحصل على عشرة الاف درهم وثلاثة الاف دينار
وعشر تخوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فارهة فبهت الخادم
وتعجب من ذلك فقال له سعيد قد صدقتك وجعلت ذلك
مكافاتك على كفالتك فاستر علي ثم طلبه المهدي لما قدم
وخلى عنده وقلده القضاء على العسكر فلم يزل كذلك حتى مات

ويحكى ان المهدي خرج يتصيد فغار به فرسه

حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى

نعم فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه
بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري
من انا قال لا والله قال انا من خدام امير المؤمنين الخاصة قال له
بارك الله في موضعك ثم سقاه قعبا اخر فشربه فقال يا اعرابي
اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك
وطاب مرادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري
من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير
المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال والله لو شربت
الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه
واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب
الاعرابي فقال له لا باس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال انتهى

وقيل كان لاسماء بنت المهدي جارية

يقال لها كاعب كانت بكرا ناهدا ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة فلاعب عليها ابو ذكير
ليقبلها فتمنعت منه مرارا فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية
من نواحي القصر فمسكها فبكت وقالت الموت دون ذلك

فقال ابو نواس هذا جزع الابكار فتركها مدة فانقول له انه خرج من القصر ليلة وقد رق الدجى فوجدها نائمة سكرانة فقرب منها وحل السراويل من وسطها ودخلها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وظن انه يكون اتاها آدم فلم يجد فنام عنها وندم على ما كان منه واخذ يقول

وشاهدة الشدين من خدم القصر ... مرقومة الخدين لبنية الثغر
كلفت بها دهرا على حسن وجهها ... طويلا ذات الكواعب من امرى
فما زلت بالاسعاد حتى خدعتها ... ورد فضها والسعر من خبيع السحر
اطالبها شيئا فقالت بعبرة ... امرت به دائم ودمعها يجري
فلما تعانقنا توسطت لجة ... غرقت بها ما يحوم في لج البحر
فصحت الغوث يا غلام كافيني ... وقد ذاقت دحلي ورحت لا الصدر
ولولا صياحي بالغلام كاينه ... تداركني بالحبل رحت الى القعر
فاقسمت عمري لاركبت سفينة ... ولا سرت طول الدهر الا على الظهر

حكاية اخبية قال المبرد صعدت

من البصرة الى بغداد فمررت بدير العاقول فرايت مجنونا فيه فلم ار قط اظرف منه ولا احسن ثيابا وهو الواحد على صغر فلما قربت اليه ودنوت منه انشأ يقول

الله يعلم اني كمد ... لا استطيع ابث ما اجد
روحان لي روح تملكها ... بلد واخرى حازها بلد
وارى المقامة ليس ينفعها ... صبر وليس لمثلها جلد
واظن غايتي كنا هدى ... بمكانها تجد الذي اجد

فقلت لحسنت والله ولله درك يا مجنون ما هو بشي ترضيه فعدت عنه فقال لي انشدك ما عجبه واستحسنه وتقول لي يا مجنون وتكون مع الزمان علي فقلت له اخطات فقال اذن اعترفت بخطائك ثم قال انشدك شعرا ايضا قلت نعم فانشا يقول

ما اقتل البين للمحب وما ... اوجع قلب المحب بالكمد
عرضت نفسي على البلاء لقد ... اسرع في مهجتي وفي كبدي
يا حسرة ان ابيت معتقلا ... بين اعتلاج الهموم والسهد

فقلت احسنت والله زدني

ان تمشوني فحرق الكبد ... او كشفوني فناحل الجسد
اضعف ما بي وزادني الما ... ان لست اشكو الهوى الى احد

فقلت احسنت والله زدنا فقال يا فتى اراك كلما انشدتك بيتا قلت زدنا وما ذاك الا لما ذهب حبيبك ودخل اليه ثم قال

ابا العباس المبرد بالله انت هو قلت انا ذلك قال ابن غرفتي فقال
وهل يخفي القمر ثم قال يا ابا العباس انشدني من شعرك
شيئا تنعش به روحي فانشدته وقلت

بكيت حتى بكى من رحمتي الطلل ۔ ومن بكائي بكت عيناي اذ رحلوا
يا منزل الحي اين الحي قد نزلوا ۔ نفسي تشتاق اذا ما استقلت الابل
انعم صباحا سقاك الله من طلل ۔ غيثا وجاد عليك الوابل الهطل
سقيا لعهدهم والدار جامعة ۔ والشمل ملتئم والحبل متصل
فطالما قد نعمنا والحبيب بها ۔ والدهر يسعد والواشون قد غفلوا
قد غير الدهر ما قد كنت اعرفه ۔ والدهر ذو دول بالناس ينتقل
يا نواظر ان الذي قد كنت امله ۔ والبين اعظم ما يبلى به الرجل
فالشمل مفترق والقلب محترق ۔ والدمع منسكب والركب مرتحل
كأن قلبي لما سار عيسهم ۔ صب به دنف او شارب ثمل
لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم ۔ وثوروها وسارت بالهوى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها ۔ ترنو الي ودمع العين ينهمل
يا حادي العيس عرج كي اودعهم ۔ يا حادي العيس في ترحالك الاجل
اني وحقك لا انسى مودتهم ۔ يا ليت شعري اطول العهد ما فعلوا

قال ابو العباس المبرد فلما تم شعري قال لي ما فعلوا قلت ماتوا فصاح صيحة
عظيمة وخر مغشيا عليه فحركته فوجدته قد مات رحمة الله عليه انتهى

خلافة موسى ١٥

خلافة موسى الهادي ابن محمد

لم ار فيه شيئا ومن راى فيه شيئا فليضعه قال بعض الفضلاء
من عجب ان المؤلف امر بان من راى فيه شيئا فليضعه فرايت
هذا الجزء اليسير مذكورا في تاريخ الاسحاقي فاحببت ذكره امتثالا
لامره فقلت ذكر صاحب السكردان ان الهادي كان يوما في بستان
يتنزه على حمار ولا سلاح معه وبحضرته جماعة من خواصه واهل بيته
فدخل عليه حاجبه واخبره ان بالباب بعض الخوارج له باس ونكاية
وقد ظفر به بعض القواد فامر الهادي بادخاله فدخل عليه بين
رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الخارجي الهادي جذب يديه
من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل
من كان حوله وبقي وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا دنا
منه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف اومأ الى وراء الخارجي واوهمه
ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه فظن الخارجي ان
غلاما وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي مسرعا عن حماره وقبض
على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى حماره
من فوره واتباع الهادي ينظرون اليه ويتسللون عليه وقد ملئوا منه
حياء ورعبا فما عاتبهم ولا خاطبهم في ذلك بكلمة ولم يفارق السلاح

فقعد ذلك اليوم ولم يركب الا جوادًا من الخيل فانظر الى هذا المقدار في
ثبات جاش الملوك فانه قل من يفعل ذلك هذه مرتبة لم يصل اليها احد الا نادرا

حكي عن عبد الحق ابنه قال لما ابتلي الهادي من الحب

انه كان معه جارية تسمى غادر وكانت من احسن النساء وجها
واطيبهن غناء اشتراها بعشرة الاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه
اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بالك يا امير المؤمنين
فقال وقع في قلبي اني اموت وان اخي هارون يلي الخلافة فامضوا
واطرق براسه ثم رجع عن ذلك وامر باحضاره وحكى له ما خطر بباله
فجعل هارون يترفق به فقال لا ارضى حتى تحلف لي بكل ما احلفك
به اني اذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف ايمانًا عظيمة
ودخل على الجارية وحلفها ايضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك
سوى شهر ومات وولي الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية
فقالت يا امير المؤمنين كيف تصنع بالايمان المغلظة فقال قد كفرت
عنك وعني ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعًا عظيمًا وافتتن بها
اعظم من حب الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا
ينقلب فبينما هي في بعض الليالي وهي في حجره نائمة اذ انها انتبهت
فزعة مرعوبة فقال لها ما بالك فديتك قالت رايت اخاك الهادي

الساعة

الساعة في النوم متغيرًا وانشد في هذه الابيات

اخلفت عهدي بعدما ۔ جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ۔ ايمانك الزور الفاجر
ونكحت غادرة اخي ۔ صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد ۔ ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح ۔ وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عني وكانت الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها
كلمة فقال لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت
بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسل عن هارون الرشيد وما لقي بعدها انتهى

خلافة هارون الرشيد بن محمد بن ابي جعفر المنصور هو اخو موسى الهادي وهو خامس بني العباس

خلافة هارون الرشيد

قال ابراهيم الموصلي في تهنية الخلافة حين ولي الرشيد بعد الهادي موسى

الم تر ان الشمس كانت مريضة ۔ فلما اتى هارون اشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه ۔ فهارون واليها ويحيى وزيرها

وقدم اعرابي حين ولي هارون الخلافة فقيل له فيم جئت قال اتيت
برسالة قال ائت بها قال اتاني آت في منامي فقال ائت

امير المؤمنين فابلغه . هذه الابيات

توارثت الخلافة من قريش . تزف اليكما ابدا عروسا

الى هارون تهدى بعد موسى . تميس وما لها الا اليسا

فاعطاه الرشيد عطاء جزيلا ومن نه بويع له بالخلافة في الليلة
اللتي توفي فيها وولد في تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عظيمة
لم يُرَ مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة
ولما بويع الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزارته وا

ايقاع الرشيد بالبرامكة وسبب ذلك ويحكى ان هارون الرشيد
في بعض الايام وصحبته جعفر البرمكي واذا هو بعدة بنات يستقين
الماء فعرج عليهن يريد الشرب واذا احداهن تقول

قولي لطيفك ينثني . عن مضجعي وقت المنام

كي استريح وتنطفي . نار تأجج في العظام

دنف تقلبه الاكف . على فراش من سقام

اما انا فكما علمت . فهل لوصلك من دوام

فاعجب امير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام
هذا من قولك ام من منقولك قالت من قولي قال ان كان
كلامك فامسكي المعنى وغيري القافية فانشدت تقول

قولي

قولي لطيفك ينثني . عن مضجعي وقت الوسن

كي استريح وتنطفي . نار تأجج في البدن

دنف تقلبه الاكف . على فراش من شجن

اما انا فكما علمت . فهل لوصلك من ثمن

بنحو
لبساط

فقال لها والاخرى مسروق فقالت بل كلامي فقال لها
ان كان كلامك ايضا فامسكي المعنى وغيري القافية فقالت

قولي لطيفك ينثني . عن مضجعي وقت الرقاد

كي استريح وتنطفي . نار تأجج في الفؤاد

دنف تقلبه الاكف . على بساط من جراد

اما انا فكما علمت . فهل لوصلك من سداد

فقال لها والاخرى مسروق فقالت بل كلامي فقال لها ان كان
كلامك فامسكي المعنى وغيري القافية ايضا فانشدت تقول

قولي لطيفك ينثني . عن مضجعي وقت الهجوع

كي استريح وتنطفي . نار تأجج في الضلوع

دنف تقلبه الاكف . على بساط من دموع

اما انا فكما علمت . فهل لوصلك من رجوع

فقال لها امير المؤمنين انت من اي هذا الحي قالت من اوسطه

بيتا واعلاه عمودا فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحي ثم قالت
وانت من اي راعي الخيل فقال من اعلاها شجرة وانفعها ثمرة
فقبلت الارض وقالت ايدك الله امير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت
مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لا بد من اخذها فتوجه
جعفر الى ابيها وقال له امير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة
تهدى جارية الى امير المؤمنين مولانا ثم جهزها وحملها اليه فتزوجها
ودخل بها فكانت عنده من اعز نسائه واعطى والدها
ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد مدة انتقل والدها الى
رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاته فدخل عليها وهي
كئيبة فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها
وقلعت كل ما عليها من الثياب الفاخرة ولبست ثياب الحزن واقامت
النعي له فقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة
فاخبروه فقام واتى اليها وسالها من اعلمك بهذا الخبر فقالت وجهك
يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قالت منذ انا عندك ما رايتك هكذا
ولم يكن لمن تخاف عليه الا والدي لكبره وتعيش راسك انت
يا امير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة
تحزن وهي حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين

ويحكى

ويحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد

ارق ذات ليلة فقام يتمشى في قصره بين المقاصير فراى جارية من جواريه نائمة
فاعجبته فداس على رجلها فانتبهت فراته امير المؤمنين فاستحيت منه وقالت

يا امين الله ما هذا الخبر فاجابها بقوله

قلت ضيف طارق في ارضكم   هل تضيفوه الى وقت الصبح

فاجابته الجارية قائلة

بسرور وهناء سيدي   اخدم الضيف بسمعي والبصر

فبات عندها الى الصباح فسال امير المؤمنين من بالباب
من الشعراء فقيل له ابو نواس فامر به فدخل عليه فقال
له هات علي يا امين الله ما هذا الخبر فانشا يقول

طال ليلي ثم وافاني السهر   فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت امشي في المجالي ساعة   ثم اجري في مقاصير الحجر
فاذا وجه جميل مشرق   زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موطئا   فدنت مني ومدت للبصر
واشارت ان تقول مفصح   يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم   هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي   اخدم الضيف بسمعي والبصر

قال فتعجب امير المومنين من ذلك وامر له بصلة

ويحكى ان هرون الرشيد هجر جارية له ثم

لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى تدور في جوانب القصر وعليها
مطرف خز وهي تسحب اذياله من التيه والعجب وقد سقط رداؤها
عن منكبيها والريح ابان نهدها كانهما رمانتان ولها ردفان
ثقيلان فراودها عن نفسها فقالت يا امير المومنين هجرتني هذه المدة
وليس لي علم بهذا ولكن فانظرني الى غد حتى اتهيا واتيك فلما اصبح
قال للحاجب لا تدع احدا يدخل علي الا فلانة وانتظرها فلم
تجي فقام ودخل عليها وسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المومنين اما سمعت
كلام الليل يمحوه النهار فقام واستدعى من بالباب من الشعراء
فدخل عليه ابو نواس والرقاشي وابو مصعب فقال لهم هاتوا
على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي انا ما اقول في ذلك ابياتا وانشدت

اتسلوها وقلبك مستطار . وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما . فتاة لا تزور ولا تزار
فلما زرتها وعدت وقالت . كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو مصعب اما انا فاقول في ذلك ثلاث ابيات وانشا يقول

اما والله لو تجدين وجدي . لما وسعك في بغداد دار

يكفيك

اما يكفيك ان العين عبرى . وفي الاحشاء من ذكراك نار
تبسمت الفتاة بغير ضحك . كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس اما انا فاقول في ذلك اربعة ابيات وانشا يقول

وخود اقبلت في القصر سكرى . ولكن زين السكر الوقار
وهز الريح اردافا ثقالا . وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها . من التجميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتي فقالت . كلام الليل يمحوه النهار

فقال قاتلك الله كانك كنت معنا او مطلعا علينا وامر لكل بخلعة سنية
وخمسة الاف درهم ولابي نواس بعشرة الاف درهم انتهى.

وذكر الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد

دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة جارية تسمى الخيزران على غفلة
فوجدها تغتسل فلما راته تجللت بشعرها حتى لم ير من جسدها
شيئا فاعجبه ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه وقال من
بالباب من الشعراء فالواقف ابو نواس وبشار فقال ليحضرا جميعا
فقال الرشيد ليقل كل منكما ابياتا توافق ما في نفسي فانشا بشار يقول

تحببتكم والقلب صار اليكم . بنفسي ذاك المنزل المتحبب
لهجران لا عن ملالة . وذكراهم تنبي الى محبب .

وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا . فكيف وانتم حاجتي نتجنب
على انهم احلى من الشهد عندنا . واعذب من ماء الحياة والطيب
فقال احسنت ولكن ما اصاب في نفسي فقال انت يا ابا نواس فجعل يقول
نقت عنها القميص لصب ماء . فورّد وجهها فرط الحياء
وقابلت الهواء وقد تعرت . معتدلة لرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها . الى ماء معدّ في اناء
فلما ان قضت وطرا وهمّت . على عجل لتاخذ للرداء
رأت شخص الرقيب على التداني . فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل . فظل الماء يجري تحت ماء
فسبحان الاله وقد براها . كاحسن ما تكون من النساء
فقال الرشيد سيفا ونطعا فقال له لم يا امير المؤمنين قال اكنت معنا
قال لا والله ولكن شي خطر ببالي فامر له بعشرة الاف درهم [illegible]

ويحكى ان امير المؤمنين الرشيد ارق ذات ليلة

ارقا شديدا فقام من فرشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة و
قلقه زائد ونفسه محصورة فلما اصبح قال علي بالاصمعي
فخرج الطواشي الى البوابين فقال لهم يقول لكم امير المؤمنين ارسلوا
احدا خلف الاصمعي فلما حضر اعلم الخليفة به فاحضره ورحب به

وقال

وقال يا اصمعي اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من اخبار
النساء واشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني
سوى ثلاث ابيات انشدهن ثلاث بنات فقال له حدثني
حديثهن فقال اعلم يا امير المؤمنين اني توجهت سنة الى البصرة
فاشتد علي الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد فبينما انا التفت
يمينا وشمالا اذا انا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب
وعليها شباك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط
وجلست على الدكة واردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا
من فم جارية حسناء وهي تقول يا اخواتي انا جلسنا يومنا هذا
على وجه الصبوح تعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل منا تقول
بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح
كانت الثلثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى
عجبت له ان زار في النوم مضجعي . ولو زارني مستيقظا كان اعجبا
فقالت الوسطى
وما زارني في النوم الا خياله . فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
فقالت الصغرى
بنفسي واهلي من ارى كل ليلة . ضجيعي ورياه من المسك اطيب

فقلت ان كان لهذا المقال جواب فقد تم الامر على كل حال ثم نزلت
عن الدكة واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت
منه جارية وهي تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا
وجلست فدفعت الي ورقة فنظرت خطا في نهاية الحسن مستقيم
الالفات مجوف الهاءات مدور الواوات مضمونها نعلم
الشيخ اطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات اخوات جلسنا
على وجه الصبوح وطرحنا ثلاثمائة دينار وشرطنا ان كل من
قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلاثمائة دينار وقد
جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية علي
بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الي بدواة مفضضة واقلام مذهبة

فانشأت اقول

احدث عن خود تحدثن مرة ٭ حديث امرئ ساس الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصحار عواطل ٭ خللن بقلب المشوق معذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة ٭ من الراي قد يشتهون ان يتغيبا
فبحن بما يخفين من داخل الحشا ٭ نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات عز عزيزة ٭ وتبسم عن عذب المقالة اشنبا
عجبت له ان زار في النوم مضجعي ٭ ولو زارني مستيقظا كان اعجبا

فلما انقضى ما زخرفت وتضاحكت ٭ تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارني في النوم الا خيالة ٭ فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
واحسنت الصغرى وقالت مجيبة ٭ بلفظ لها قد كان اشهى واعذبا
بنفسي واهلي من ارى كل ليلة ٭ ضجيعي ورياه من المسك اطيبا
فلما تدبرت الذي قلن واتى ٭ لي الحكم لم اترك لذي اللب متعبا
حكمت لصغراهن في الشعر انني ٭ رايت الذي قالت هو الحق اصوبا

قال الاصمعي ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا
برقص وتصفيق ودنيا دانية وقيامة قائمة فقلت ما بقي لي اقامة
فنزلت عن الدكة واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول
اجلس يا اصمعي فقلت ومن اعلمك انني الاصمعي فقالت يا شيخ ان
خفي علينا اسمك فما خفي علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح
وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق من
حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنعها واردت الانصراف
واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فرفعت بصري اليها
فنظرت كفا احمر في كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام
ورمت لي بصرة فيها ثلاثمائة دينار وقالت هذا صار لي وهو مني
لك هبة في نظير حكومتك فقال له امير المؤمنين لاي شيء حكمت للصغرى

ولم عكم للكبرى ولا للوسطى خلّك يا امير المومنين اطال الله بقاك
ان بيت الكبرى قالت عجبت له ان زار في النوم مضجعي وهو مجرد
معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع واما الوسطى مر بها طيف احلام
في النوم فسلمت عليه وبيت الصغرى ذكرت انها ضاجعته مضاجعة
حقيقة وشمت منه انفاسا اطيب من المسك وفدته بنفسها
واهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو اعز من النفس فقال للخليفة
احسنت يا اصمعي ثم دفع الي ثلاثمائة دينار فاخذتها وانصرفت
فكنت اقول لله درك من شعر اخذت في حكومته ثلاثمائة دينار
وفي حكاية مثلها والله اعلم **ومما حكي عن الاصمعي** من
نوادره قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال لي من
عندك يا عبد الله يؤنسك فقلت يا امير المؤمنين ما لي انيس
غير الوحدة فامسك واقبل في حديثه ما شاء الله ثم نهض
ونهضت من حضرته فلما صرت الى منزلي واذا بخادم الامير يقرع
الباب فخرجت فاذا ضوء شمع وضجة وغوغا ومعهم جارية
فلما راني الخادم دنا مني وقبل يدي وقال لي يقول لك امير
المؤمنين قد انسناك بمن يؤنسك وهي جارية من خواصه
وشيء من المال فشكرت امير المؤمنين ودعوت له وتقدم

الخادم

الخادم بادخال الجارية ومعها من الالات والخدم والجواري والفرش و
ما لم ار مثله الا عند امير المومنين ثم ودعني وانصرف فلما نظرت الى
الجارية رايتها احسن الناس وجها واكملهم قدا وشكلا وظرفا واكرمهم مجونا
فداخلني لها هيبة وانقباض فقالت ما بعد الجفاء البارد السمج الذي
لا حيلة له ابن الملك ونوادرك ثم قالت لجارية من الجواري هات ما
عندك فجاءت باحسن ما يكون من الوان الطعام فاكلنا جميعا
وانك تباسطني وتؤانسني بالحديث والملاعبة ثم دعت بالة الشراب
وسقتني ثم قالت ما بقي بعد الاكل والشرب الا النوم والجماع فقامت
ولبست من الثياب ما ارادت والبستني ثيابا فاخرة بيضا لم تعرف
من كان عندنا ثم اضطجعت الى جانبي فلما جمعنا الفراش اصابني من
الحصر وانقطاع الانعاظ ورخاوة الاير ما لم اكن اعهده قبل ذلك
فجعلت تقلبه بيدها وتغمزه فلا يزداد الا انكماشا وموتا فلما
اعيتها الحيلة فيه ويئست من قيامه ومضى من الليل اكثره قالت عظم الله
اجرك في ايرك ثم نهضت ولبست ثياب الحداد ودعت بسفط
فاخرجت منه مناديل صغار وحنوطا وقالت نم على ظهرك يا بطال
فاستلقيت على الحمل حتى لم اقدر اخالفها في شيء مما امرتني به في
جميع ما تفعله في غسله وحنطته وكفنته بتلك المناديل فلما فرغت

همت جواريها وقامت معهن في بكاء ونحيب ونوح وندب وصراخ
باشد ما يكون وما زالوا على ذلك الى وقت السحر ثم قالت ما بقي الا ما
تراه الرجال من الصلاة والدفن وولت عني فجئت واذا اخرى
خلق الله حالاً فلبست ثيابي وصليت الفجر وسرت من وقتي وساعتي
الى الرشيد فاعلم الحاجب بحضوري في ذلك الوقت واعلم الرشيد فـ
اذن لي فدخلت وهو قاعد في مصلاه فقال لي ويحك ما دهاك
في هذا الوقت فقلت يا امير المؤمنين خبر عجيب وامر غريب
فبالله عليك يا امير المؤمنين الا ما رحمتني وارحتني من هذه الجارية
اللتي انفذتها الي فلا حاجة لي بها فقال لي امير المؤمنين وما السبب
لذلك وما الامر الذي دهاك وليس لها عندك حين من الزمان
فشرحت له القصة من اولها الى اخرها حتى بلغت الى اقامة الصلاة
فاشتد ضحكه حتى انه كاد يستلقي على قفاه وسمعت الضحك من كل
ناحية في الدار من الجواري وغيرهن ثم قال نحن الى هذه احوج منك
اليها وقد كنا غافلين عنها ثم انه امر بحملها الى داره وعوضني عنها
خمسين الف درهم وترك جميع ما حمل معها في منزلي وحوجبت بحرمة
وحظيت بعد ذلك عند الرشيد حتى انه لم يقدم علي احد من
نظائري وسميت من وقتها هذا بالاصمعية الى ان توفيت رحمة الله عليها اجمعين

وعن ابي

وعن ابي اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال استأذنت

الرشيد ان يهب لي يوماً من الايام للانفراد بجواري واخواني
فاذن لي في يوم السبت فاتيت واخذت في اصلاح طعامي وشرابي
وما احتجت اليه وامرت البوابين بغلق الابواب وان لا يأذنوا لاحد
بالدخول علي فبينما انا في مجلسي والحريم قد حففن بي واذا بشيخ
ذي هيبة وجمال وعليه خفان قصيران وقميص ناعم وعلى رأسه
قلنسوة وبيده عكازة مقمعة من فضة وروائح الطيب تفوح منه
حتى ملأت الدار والرواق فداخلني غيظ عظيم لدخوله علي
وهممت بطرد البوابين فسلم علي احسن سلام فرددت عليه وامرته
بالجلوس فجلس واخذ يحدثني باحاديث العرب واشعارها
حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي
لادخال مثله علي لادبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال
لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلاً
وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئاً فنسمع
من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاظني قوله ثم سهلت الامر
على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا ابراهيم
فازددت غيظاً وقلت اما رضي بما فعله في دخوله بغير اذني حتى دعاني

علي حتى شككت في ما بيني ولم يجب لخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد
ونكافئك فترنمت واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما
غنيته وقمت مقاما تاما للقوله فكافئك فطرب وقال احسنت يا
سيدي ثم قال اتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت
عقله في ان يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني فاخذ العود وجسه
فوالله خلت ان العود ينطق بلسان عربي واندفع يغني هذه الابيات

ولي كبد مقروحة من يبيعني • بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس ان يشترونها • ومن يشتري ذا علة بصحيح
انين من الشوق الذي في جوانحي • انين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في
البيت يجيبه ويغني معه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة
لما خالط قلبي ثم اندفع يغني فقال

الا يا حمامات اللوى عدن عودة • فاني الى اصواتكن حزين
فعدن ولما عدن كدن يمتنني • وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كانما • شربن الحميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما • بكين ولم تدمع لهن عيون

قال ثم سكت قليلا وغنى هذه الابيات

الا يا صبا

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد • لقد زادني مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورقاء في رونق الضحى • على فنن من غصن بان ومن رند
بكيت كما يبكي الوليد صبابة • وابديت من شكواي لم اكن ابدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا • يمل وان البعد يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على ان قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع • اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك
وعلمه جواريك فقلت اعده علي فقال لست تحتاج الى اعادة فقد
اخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فارتعبت منه وقمت
الى السيف فجردته ثم عدوت نحو ابواب الحريم فوجدتها مغلقة
فقلت للجواري اي شيء سمعتن فقلن سمعنا غناء احسن شيء
والحسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين
عن الشيخ فقالوا اي شيخ والله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت لاتأمل
امره فاذا هو قد هتف بي من جانب البيت وقال لا باس عليك
يا ابا اسحاق فانما انا ابو مرة قد كنت نديمك اليوم فلا ترع
فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التي قد
اخذتها فاخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدري

فطرب الرشيد عليها وجعل يشرب ولم يكن له همة على الشراب وقال كان
الشيخ علم انك قد اخذت الاصوات وزعمت انها فلسية متعنتا
يوما واحدا كما متعتك ثم امر لي بصلة فاخذتها وانصرفنا انتهى

وقال الرشيد يوما للفضل بن يحيى

وهو بالرقة قد قدم اسماعيل بن صالح بن علي وهو صديقك
واريد ان اراه فقال ان اخاه عبد الملك في حبسك وقد نهاه ان
يجيئك قال الرشيد فاني اتعلل حتى يجيئني عائدا فافعل فقال
الفضل لاسماعيل الا تعود امير المومنين قال بلى فجاءه عائدا
فاجلسه ثم دعى بالغداء فاكل واكل اسماعيل بين يديه فقال له
الرشيد كاني قد نشطت يا ابا فنك الشرب قدح فشرب وسقاه
ثم امر فاخرج الجواري يغنين وضربت ستارة وامر بسقيه فلما
اخذ الرشيد العود من يد جارية ووضعه في حجر اسماعيل وجعل
في عنقه سبحة فيها عشر حبات من در شراؤها ثلاثين الف
دينار وقال غن يا اسماعيل وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة
فاندفع يغني شعر الوليد بن يزيد في غالية اخت عمر بن
عبد العزيز وكانت عمته وهي اللتي ينسب اليها سوق الغالية فقال

فاقسم ما ادنيت كفي لريبة ‧ ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني

ولا قادني سمعي ولا بصري لها ‧ ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
واعلم انه لم تصبني مصيبة ‧ من الدهر الا قد اصابت فتى مثلي

فسمع الرشيد احسن غناء من احسن صوت فقال الربيع يا غلام
فجيء باللواء فعقد له لواء على امارة مصر قال اسماعيل فوليتها
سنتين فاوسعتهم عدلا وانصرفت بخمسمائة الف دينار وبلغ اخاه
عبد الملك ولايته فقال غنى والله الخبيث لهم لبئس هو بصالح
انتهى

ويروى انه لما دخل هرون

الرشيد المكة شرفها الله تبارك وتعالى وابتدأ بالطواف
ومنع الخاص والعام من ذلك فسبقه اعرابي فشق ذلك على
الرشيد فالتفت الى حاجبه منكرا عليه فقال الحاجب للاعرابي تخل
عن الطواف حتى يطوف امير المومنين فقال الاعرابي ان الله ساوى
بين الانام والرعية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فلما
سمع الرشيد من الاعرابي ذلك اعرض امره فامر حاجبه بالكف عنه
ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه
ثم اتى الرشيد الى المقام ليصلي فسبقه الاعرابي فصلى فيه فلما
فرغ الرشيد من صلاته قال لحاجبه ائتني بهذا الاعرابي فاتاه

الحاجب فقال اجب امير المؤمنين فقال ما لي اليه من حاجة ان كان
له حاجة فهو احق بالقيام الي والسعي فقام الرشيد حتى وقف
بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له
الرشيد يا اخا العرب اجلس ههنا بامرك فقال الاعرابي ليس
البيت بيتي ولا الحرم حرمي وكلنا فيه سواء فان شئت تجلس
وان شئت تنصرف قال الراوي فعظم ذلك على الرشيد وسمع ما
لم يكن في ذهنه وما ظن انه يواجهه بمثل هذا الكلام فجلس الى جنبه
وقال يا اعرابي اريد ان اسالك عن فرضك فان انت قمت به
فانت بغيره اقوم وان انت عجزت عنه فانت اعجز فقال الا
عرابي سؤالك هذا سؤال تعلم ام سؤال تعنت فتعجب الرشيد
من سرعة جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له الاعرابي قم فاجلس
مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجثى على ركبتيه
بين يدي الاعرابي فقال قد جلست فاسأل عما بدا لك فقال
له اخبرني عما افترض الله عليك فقال له تسألني عن اي
فرض عن فرض واحد ام عن خمسة ام عن سبعة عشر ام عن
اربعة وثلاثين ام عن خمسة وثمانين ام عن واحدة في
طول العمر ام عن واحدة من اربعين ام من خمسة من مائتين

قال فضحك

قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء به ثم قال له سالتك
عن فرضك فاتيتني بحساب الدهر قال يا هارون لولا ان الدين
بالحساب لما اخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيمة فقال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
قال فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه حين قال
يا هارون ولم يقل له يا امير المؤمنين وبلغ منه مبلغا شديدا
غير ان الله تعالى عصمه منه وحال بينه وبينه لما علم ان الله
هو الذي انطق الاعرابي بذلك فقال له الرشيد يا اعرابي
ان فسرت ما قلت نجوت والا امرت بضرب عنقك بين الصفا
والمروة فقال له الحاجب يا امير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى
ولهذا المقام الشريف فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه
فقال له مم تضحك قال عجبا منكما اذ لا ادري ايكما اجهل الذي
يستوهب اجلا قد حضر ام يستعجل اجلا لم يحضر قال فهال الرشيد
ما سمعه منه وهانت نفسه عليه ثم قال الاعرابي اما سؤالك عما
افترض علي فقد افترض علي فرائض كثيرة فقولي لك عن فرض
واحد فهو دين الاسلام واما قولي عن خمسة فهي الصلوات

واما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبعة عشر ركعة واما قولي لك
عن اربعة وثلاثين فهي السجدات واما قولي لك عن خمسة
وثمانين فهي التكبيرات واما قولي لك عن واحدة في طول العمر
فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله واما قولي لك واحدة
من اربعين فهي زكاة الشياه شاة من اربعين شاة واما قولي لك
خمس من مائتين فهي زكاة الورق قال فامتلاء الرشيد فرحا
وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي
وعظم الاعرابي في عينيه وتبدلت بغضته محبة ثم قال الاعرابي
سألتني فاجبتك وانا اريد ان اسألك فاجبني قال قل فقال
الاعرابي ما تقول في رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت
عليه محرمة فلما كان وقت الظهر حلت له فلما كان وقت العصر حرمت
عليه فلما كان وقت المغرب حلت له فلما كان وقت العشاء
حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت الظهر
حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب
حرمت عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا اخا العرب
لقد اوقعتني في بحر لم يخلصني منه غيرك فقال له انت خليفة ليس
فوقك شيء ولا ينبغي ان تعجز عن مسألة فكيف عجزت عن مسألتي

وانا رجل

وانا رجل بدوي لا اقدر ان افسر قال الرشيد قد عظم قدرك
العلم ورفع ذكرك فاشتهي اكراما لك ولهذا المقام تفسير ذلك
فقال حبا وكرامة ولكن على شرط ان تجبر الكسير وترحم الفقير
ولا تزدري بالحقير فقال حبا وكرامة ثم قال ان قولي لك عن
رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه حراما فهو رجل
نظر الى امة غيره وقت الفجر فهي حرام عليه فلما كان وقت الظهر
اشتراها فحلت له فلما كان وقت العصر اعتقها فحرمت عليه
فلما كان وقت المغرب تزوجها فحلت له فلما كان وقت طلقها
فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فلما كان وقت
الظهر ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر اعتق عنها
فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام فحرمت عليه
فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال
فاغتبط وفرح به واشتد اعجابه ثم امر له بعشرة الاف درهم
فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى اصحابها فقال الرشيد
ان اجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي اجرى
عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه عنك
قال لا ولم يقبل منه شيئا ثم انشد يقول

هب الدنيا تواتينا سنينا ... فتكدر ساعة وتلذ حينا

فما ابغي بشيء ليس يبقى ... واتركه غدا للوارثينا

كأني بالتراب علي يحثى ... وبالاخوان حولي نادبينا

ويوم تزفر النيران فيه ... وتقسم جهرة للسامعينا

وعزة خالقي وجلال ربي ... لانتقمن منهم اجمعينا

وقد شاب الصغير بغير ذنب ... فكيف يكون حال المجرمينا

فلما فرغ من انشاده قاده الرشيد وساله عن اهله وبلاده
فاخبره انه موسى الرضى ابن جعفر الصادق
ابن محمد الباقر ابن الحسين ابن علي
ابن ابي طالب سلام الله عليهم اجمعين
وكان عليه السلام متزيا بزي اعرابي زهدا في الدنيا
وتباعدا عنها فضمه اليه الرشيد وقبل ما بين عينيه ثم قرأ
الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم ودعه وانصرف انتهى
وقال السجستاني ارق الرشيد ليلة فوجد الاصمعي
والحسين الخليع فاحضرهما وقال عللاني وابدا انت يا حسين
فقال الحسين نعم يا امير المؤمنين خرجت في بعض السنين متوجها

الى البصرة

الى البصرة ممتدحا سليمان الزينبي فقبلها وامرني بالمقام فخرجت
ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني حر شديد
فدنوت من باب دار كبيرة لاستسقي فاذا انا بجارية كانها
قضيب يتثنى وسنا العينين ازجة الحاجبين مفروجة الجبين
عليها قميص جلناري ورداء عدني قد غلب شدة بياض
بدنها على حمرة قميصها تتلالأ من تحت القميص بثديين كرمانتين
وبطن كطي القباطي وعكن كالقراطيس لها جمة جعدت بالمسك
محشوة وهي يا امير المؤمنين متقلدة خرزا من الذهب والجوهر
يزهر بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج وحاجبان
مقرونان وعينان نجلاوان وخدان اسيلان وانف
اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب
وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز ورائحة تخطر على
اكباد محبيها في مشيتها وقد خالط اصوات نعلها خلاخلها
فهي كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها ... كائن من حسنها مثلا

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا دهليز
الدار والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت

بلسانٍ منكسرٍ وقلبٍ حزينٍ حريقٍ مسعرٍ فقلت لها يا سيدتي
اني شيخ غريب اصابني عطش افتأمرين لي بشربة من الماء تجودين
علي بها قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد
قلت لاي علة يا سيدتي قالت لاني عاشقة لمن لا
ينصفني واريد من لا يريدني ومع ذلك فاني ممتحنة برقباء
فوق رقباء قلت وهل يا سيدتي على بسيطة الارض من
تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من
الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز
قالت هيهنا طريقه وهذا اوان اجتيازه فقلت لها يا سيدتي
فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات اوجب حديثًا في هذا الوجد
فتنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كطل سقط
على وردٍ ثم انشأت تقول

وكنا كغصني بانةٍ فوق روضةٍ • نشم جنى اللذات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع • فيا من رأى فردًا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على
حائطه احسب انها هو وربما اراه بغتة فاهبت وتهرب الروح
من جسدي وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها

مرضية

ناعذريني

ناعذريني فانت على ما بك من الصبا وشغل البال بالهوى
وانتحال الجسم وضعف القوى ارى بك من اللون ورقة
البشرة فكيف لو لم يمسك الهوى لكنت مفتنة في ارض البصرة
قالت والله قبل محبتي هذا الغلام كنت تحفة الدلال والجمال
والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتنني هذا الغلام
قلت يا هذا فما الذي فرق بينكما قالت نوائب الدهر وحديثي
وحديثه شأن من الشؤون وذلك اني كنت قعدت في
يوم نيروز ودعوت عدة من مستظرفات البصرة من النساء
الجماليات وكانت فيهن لجوهرة جارية سيراز وكانت اشتراها
علي من عمان بثمانية الاف درهم وكانت بي ولعة فلما
دخلت رمت بنفسها علي تقطعني قرصًا وعضًا ثم خلونا
نتمزز القهوة الى ان يدرك طعامنا ويجتمع من دعوناه وكانت
تلاعبني والاعبها فتارة انا فوقها وتارة هي فوقي فحملها
السكر الى ان ضربت الى تكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا
ونزلت سراويلي بالملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا
حبيبي فراى تلك فاشمأز لذلك وصدف عني صدوف المهرة
العربية اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا فانا يا شيخ

منذ ثلاث سنين اشتغل بجمعه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي
بحرف ولا يتكلم الي دسوة ولا يسمع مني قليلا فقلت لها يا هو
من العرب هو ام من العجم فقالت هو من جملة ملوك البصرة فقلت
لها شيخ هو ام شاب فنظرت الي شزرا وقالت انك احمق هو
مثل القمر ليلة البدر اجرد امرد له طرة كحنك الغراب لا يعيبه
شيء غير انحرافه عني قلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت
اجتهد في لقائه فاعرف الفصل بينكما قالت على شرط ان
تحمل اليه رقعة قلت لا اكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة
ويكنى بابي السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت في الدار يا
جوار الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كانهما الجمار
من فضة وكتبت بعد البسملة سيدي ترك الدعاء في صدر
رقعتي ينبئ عن تقصيري ودعائي ان دعوته هجنة ودون
عونه ولولا ان بلوغ المجهود يخرج عن حد التقصير لكان لم
تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة مع ما يسهل
منك لعلمها بتركك الجواب سيدي خذ نظرة وقت اجتيازك
في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفسا ميتة واخطط بخط
يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة واجعلها عوضا عن تلك

الخلوات اللتي كانت بيننا في الليالي الخاليات اللتي انت ذاكر
لها سيدي الست لك محبة مدنفة فان اجبت الى الاجابة
كنت لك شاكرة وبعدها خادمة والسلام فتناولت الكتاب
وخرجت فاصبحت غدوة الى باب محمد بن سليمان فوجدت
مجلسا محتفلا بالملوك ورايت غلاما زان المجلس وفاق على من
فيه جمالا وبهجة وقد رفعه الامير فوقهم فسالت عنه فاذا هو
ضمرة بن المغيرة فقلت في الحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها
ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد
ورد في موكب فوثبت اليه فبالغت في الدعاء له وناولته
الرقعة فلما قراها وفهم معناها قال لي يا شيخ قد استبدلنا
بها فهل لك ان تنظر الى البديل قلت نعم فصاح في الدار
اخرجوا الريدآء فاذا انا بجارية تخطو بطية الكفلين ناهدة
الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة
وقال اجيبي عنها فلما قراتها اصفرت وعرقت وقالت يا
شيخ استغفر الله مما جئت به فخرجت يا امير المؤمنين وانا
اجر رجلي حتى اتيتها واستاذنت عليها فقالت ما وراءك قلت
البؤس والياس قالت ما عليك منه فاين الله والقدر ثم امرت

فرسانا

بخمسمائة دينار ثم جزت بعد ايام ببابها فوجدت غلاما و
قد خلت فاذا اصحاب حمزة يسالونها الرجوع اليه فقالت لا والله
لا نظرت اليه وجها فعجبت منه يا امير المومنين شماتة بغيره ونفرة
من الجارية فاوردت على حمزة رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدي
لولا ابقاي عليك ادام الله حياتك لوصفت شطرا من غدرك
ولبسطت شعر عتبي عليك وسلكت طلاقة فيك اذ كنت الجانية
على نفسك ونفسي والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة
علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كان من سوء
اختيارك والسلام واوقفتني على ما حمله اليها من الهدايا والتحف
العظيمة فاذا هي بمقدار ثلاثين الف دينار ثم رايتها بعد ذلك وقد
تزوج بها حمزة فقال الرشيد لولا ان حمزة سبقني اليها لكان
لها معي شان من الشؤون انتهى

وحكي عن مسرور الخادم

قال ارق الرشيد ليلة من الليالي فقال يا مسرور من على الباب
من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري
فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل
معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة
فرد عليه وامره بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل اعندك شيء

من الاحاديث

من الاحاديث العجيبة قال نعم يا امير المؤمنين ايما احب اليك
عاينته ورايته او ما سمعته ووعيته فقال بل حدثني عما قد عاينته
ورايته فقال نعم يا امير المؤمنين اقبل علي بكلك واصغ الي
باذنك قال فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش
بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذه ثم مكن منها
مرفقيه وقال هلم بحديثك فقال اعلم يا امير المؤمنين اني كنت
مفتونا بفتاة محبا لها وكنت الفا لها اذ هي سؤلي وبغيتي من الدنيا
وان اهلها رحلوا بها لقلة المرعى فاقمت مدة لم ارها ثم ان
الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدثتني نفسي بالمسير اليها فلما
كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجد اليها فقمت وشددت
رحلي على ناقتي واعتممت بعمامتي ولبست اطماري وتقلدت
بسيفي وتنكبت بحجفتي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها
وكنت اجد في السير فسرت وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وانا
مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال اسمع زئير الاسد
وعواء الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل
عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا
اسير كذلك اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي

سبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم

در عین وقت غلبه خواب [illegible]

كنت فيها وزاد علي النوم واذا انا انبسط لطوقه راسي فانتبهت فزعا
مرعوبا فاذا انا باشجار وانهار وماء واطيار على تلك الاغصان
تترنم بلغاتها والحانها واشجار تلك المروج مشتبكة بعضها ببعض
فنزلت عن ناقتي واخذت زمامها بيدي ولم ازل اتلطف بها
الى ان خرجت من تلك الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها
واستويت راكبا على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب والى
اين تسوقني الاقدار حتى مددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار
في صعيد دهرها فوكزت ناقتي وسرت طالبا الى تلك النار فقربت
منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة
وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا
الخباء شأن عظيم فاني لا ارى في البرية سواه ثم تقدمت الى
خلف الخباء وقلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة الله وبركاته
فخرج الي من الخباء غلام من ابناء تسعة عشر سنة كانه البدر
اذا اشرق والشجاعة لائحة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
يا اخا العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك
ارشدني يرحمك الله تعالى فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه
مسبعة وهذه الليلة ليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد

ولا امن عليك

6

ولا امن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على
الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق قال
فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفاضل زمامها ونزعت ما كان
علي من اطمار وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة
فذبحها والى نار فاضرمها واججها ثم دخل الى الخباء واخرج
ابزارا ناعمة وملحا طيبا واقبل يقطع من اللحم ويشوي على
النار ويطعمني ويتنهد تارة ويبكي تارة اخرى ثم شهق شهقة
عظيمة وبكى بكاء شديدا ثم انشأ يقول

لم يبق الا نفس خافت ... ومقلة انسانها باهت
لم يبق في اعضائه مفصل ... الا وفيه سقم ثابت
فدمعه جار واحشاؤه ... توقد الا انه ساكت
تبكي له اعداؤه رحمة ... يا ويح من يرثي له الشامت

قال جميل فعند ذلك يا امير المؤمنين علمت ان الغلام عاشق
ولهان لا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي
انا في منزل الرجل واتهجم عليه في السؤال فردعت نفسي واكلت
من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغت من الاكل قام الشاب
ودخل الخباء واخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا

من الحرير وطارمة مزركشة بالذهب الاحمر وقمقماً مملوّاً من
ماء الورد والمسك قال فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته
وقلت في نفسي ما اعجب الظرف في البادية ثم غسلنا ايدينا
وتحدثنا ساعة ثم انه قام ودخل الخباء وقطع بيني وبينه
بقطع من الديباج الاحمر ثم خرج وقال ادخل يا وجه العرب
وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرك
هذا نصب مفرط قال جميل فدخلت فاذا انا بفراش من الديباج
الاخضر فعند ذلك نزعت ما كان علي من الثياب وبت بليلة
لم ار في عمري مثلها فلم ازل كذلك وانا متفكر في امر هذا الشاب
الى ان جن الليل ونامت العيون فلم اشعر الا بجس خفي لم
اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت سجاف المضرب
ونظرت فاذا انا بصبية لم ار احسن منها وجهاً وهي الى جانبه
وهما يبكيان ويشتكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة
اشتياقهما الى التلاقي فقلت يا لله العجب من هذا الشخص الثاني
وهذا فرد بيت فانني لم ار فيه غير هذا الفتى ولم يكن عنده احد
قلت في نفسي لا شك ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى
هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به فتحققتها

فاذا هي نسية

فاذا هي انسية عربية اذا رمقت تخجل الشمس المضيئة وقد اضاءت
الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته غلبتني الغيرة
على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت
لبست ثيابي وتوضأت للصلاة وصليت ما كان علي من
الفرض ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق
فقد تفضلت علي فنظر الي وقال على رسلك يا وجه العرب
الضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا بعد الثلاثة
ايام قال جميل فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع
جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال اما
نسبي فانا من بني عذرة وانا ابن فلان بن فلان واسمي فلان
وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت
في بني عذرة قال فقلت يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك
من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت عبيدك واماءك
وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين
كلامي تغرغرت عيناه بالبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت
محباً لابنة عمي مفتوناً بها هائماً بها مجنوناً عليها لا اطيق
الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فابى ان يزوجنيها

وزوجها من رجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة
التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت عني وحجبت عن النظر
اليها جاءتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على تركي
اهلي ومفارقتي عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت
بهذا البيت في هذه البرية والفت وحدتي فقلت
واين ابياتهم قال هم قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند
نوم العيون وهدو من الليل تتسلل من الحي سرا بحيث لا يشعر
بها احد فاقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها انا
مقيم كذلك على هذه الحال اتسلى بها ساعة من الليل ليقضي الله
امرا كان مفعولا او ياتي الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين قال الجبيل فلما حدثني الغلام يا امير المومنين
امره وصرت من ذلك في حيرة لما اصابني عليه من الغيرة و
فقلت له يا ابن العم هل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك
وفيها ان شاء الله تعالى عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح
وبها يفرج الله عنك الذي تخشاه فقال لي قل يا ابن العم فقلت له
اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة
الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النوق واسير

بكم الليلة

بكم الليلة جميعها فما يطلع الصباح الا وقد قطعت بكم براري وقفارا
وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبتك وارض الله واسعة
فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي
فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها
عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال الجبيل فلما جن الليل وحان وقت
مجيئها وهو ينتظر الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها فرايت
الفتى وقد خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب
الريح التي تهب من نحوها وانشد يقول

ريح الصبا يهدي الي نسيم | من بلدة فيها الحبيب مقيم
يا ريح فيك من الحبيب علامة | افتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال لي يا ابن
العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث
وعاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى اتيك بالخبر ثم اخذ
سيفه وجحفته ثم غاب عني ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يده
شيء يحمله ثم صاح بي فاسرعت اليه فقال اتدري يا ابن العم
ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي في هذه الليلة
لانها كانت توجهت الينا كعادتها اذ عرض لها في طريقها اسد

فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان على يديه فاذا هو
مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى
الترس من يده واخذ كساء على يديه ثم قال لي لا تبرح الى ان آتيك
ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده رأس
الاسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد
وجعل يقبله ويبكي وبان وزاد حزنه عليها وانشد يقول

الا ايها الليث المغتر بنفسه ... هلكت لقد هيجت لي بعدها شجنا
وصيرتني فردا وكنت اليفها ... وصيرت بطن الارض لي ذلها وطنا
اقول لدهر خانني بفراقها ... وعاد عليها ان اكن لها خدنا

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم اللتي بيني وبينك
الا ما حفظت وصيتي انك ستراني الساعة ميتا بين يديك
فاذا كان كذلك فغسلني وكفني انا وهذا الفاضل من مشاش
الجارية في هذا الثوب وادفنا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذه الابيات

كنا على ظهرها والعيش في رغد ... والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا ... وصار يجمعنا في بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المغرب فغاب عني ساعة وخرج
وجعل يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة فارق الدنيا فلما رايت
ذلك

ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه
ثم تقدمت اليه فغسلته بما اوصاني من الغسل وكفنتهما جميعا ودفنتهما
في قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت واقمت سنين
اتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين قال
فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه واجازه جايزة حسنة
انتهى والله اعلم

حكاية اجنبية

قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلي بينما انا ذات يوم في منزلي وكان في زمن الشتاء
وقد انتشرت السحب وتركت الامطار بقطر كافواه القرب
وامتنع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من
الامطار والوحل وانا ضيق الصدر اذ لم ياتني احد من اخواني
ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي
احضر لي ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتنغصت اذ لم
يكن معي من يؤانسني ولم ازل اتطلع من الطاقات واراقب الطرقات
واقبل الليل فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهواها
وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت
الليلة عندنا لتم سروري وطاب ليلتي مما انا فيه من الفكر والقلق
واذا بداق يدق الباب وهو يقول ... ايدخل محبوب على الباب واقف

فقلت في نفسي لعل عرس النهي اعز فقمت الى الباب فاذا الصاحبة
وعليها مرط اخضر قد انضحت به وعلى راسها وقاية من الديباج
تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتها وابتل ما عليها من
المزاريب وهي في حال عجيب فقلت لها يا سيدتي ما الذي اجاك
بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف ما
عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك
فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها اني لم ارسل اليك احدا
فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر ولو كنت
ابطأتي علي ساعة كنت احق بالسعي اليك فاني كثير الصبابة نحوك
ثم قلت لغلامي هات الماء فاقبل بتجانة فيها ماء حار حتى اصلح
لها حالها ثم امرته ان يصب الماء على رجليها وتوليت غسلها ثم دعوت
ببدلة من افخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعت ما كان
عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك في الشراب
فقالت نعم فشربنا ولنا اقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت لها انا يا سيدتي
فقالت لا احب فقلت بعض جواري قالت لا اريد فقلت
لنفسك فقالت ولا انا فقلت فمن يغنيك قالت التمس من يغني
فخرجت طاعة لها الا اني ايس من ان اجد في مثل هذا الوقت


بلغت فلم ازل حتى

فلم ازل حتى بلغت الشارع فاذا انا باعمى يخبط الارض بعصاه وهو يقول
لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت
استخفوا بي فقلت اعمى انت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك
عندنا وتؤانسنا قال ان شئت فخذ بيدي فاخذت بيده
وسرت الى الدار وقلت لها يا سيدتي اتيت بمغن اعمى ليلتذ به
ولا يرانا فقالت علي به فادخلته وعرضت عليه في الطعام فاكل
اكلا لطيفا وغسل يده وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة اقداح
ثم قال لي من تكون قلت اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع
بك والان فرحت بمنادمتك فقالت يا سيدي فرحت بمن يسرك
فقال غني يا اسحاق فاخذت العود على سبيل المجون وقلت السمع
والطاعة فلما غنيت وانقضى الصوت قال يا اسحق قاربت ان
تكون مغنيا فصغرت علي نفسي والقيت العود من يدي فقال
عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال مرها تغني
قلت تغني وانت واثق بغناها قال نعم فغنت قال ما صنعت شيئا
فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذي عندنا جئنا به فان
كان عندك شيء نتصدق به فقال علي بعود لم تمسه يد فامرت
الخادم فجاء بالعود جديد فضرب في طريق لا اعرفها واندفع يغني هذه الابيات

سرى

سرى بقطع الظلماء والليل عاكف ... حبيب بأوقات الزيارة عارف

وما راعنا الا السلام وقولها ... أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية شهرزاد وقالت سرّني وبليك ما صدرت ساعة وادّ دعتني لهذا الرجل فخلعت لها ثم اعتذرت اليها واخذت اقبّل يديها وادغدغ ثدييها واعض خديها حتى ضحكت ثم التفتت الى الاعمى وقالت له غنّ يا سيدي فاخذ العود وغنّى

الا ربما زرت الملاح دنيا ... لست بكفي للبنان المخضبا

ودغدغت رمان الصدور والثرا ... اعضعض تفاح الخدود المكتبا

فقلت لها يا سيدي في نحو ما عليه ما نحن فيه قالت صدقت ثم تحققنا فقال الي الحاجة فقلت يا غلام خذ الشمع وامض بين يديه فخرج واقبلنا فخرجنا في طلبه فلم نجده واذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري أفي السماء صعد او في الارض هبط ثم علمت انه ابليس وانه قادلي ثم انصرف فتذكرت قول ابي نواس حيث قال

عجبت من ابليس في كبره ... وخبث ما اضمر في طلبته

تاه على ادم في سجدة ... وصار قوادا لذريته

ونظير ذلك مما يستطرف لابي نواس

ما حكي عنه انه قال خرجت من ملازمة امير المؤمنين هرون الرشيد حتى

انى لم احد

الى لم احد وراغنا الا انفسي فوقّر امير المؤمنين الى السرح ليبيت فيه ثم يعود ووجدت لروحي فرصة فدخلت داري واغلقت بابي واحضرت شرابا وطلبت نفسي الخلوة فهذ المساء واذا ما الباب يطرق فتحت واذا انا بظبي من اولاد الاتراك ما رأت عيني احسن منه منظرا فسلّم عليّ وقال لي اتقبل ضيفا قلت يا سيدي ومن لي بذلك فدخل بيتي فحار عقلي عند دخوله ثم اخرج من تحت ثيابه سلاحية شراب ونقلا وشيئا من الدجاج ثم شرب وغنى شيئا لم اسمعه من غيره وقضيت مرادي منه مرارا الى ان مضى وقت من الليل وقد هام عقلي من الشراب ومن تسليم نفسه الي بغير تقديم عوض ثم قال يا سيدي اريد الانصراف فقلت له يا سيدي متى خرجت انت خرجت روحي من جسدي وكل شيء الملكه بين يديك وانا اصير عبدك بعد هذا اليوم ولا افارقك قال اصحيح ما تقول قلت نعم قال ما انا محتاج لك مالك وان كنت صادقا فيما ادعيت من محبتك لي فقم واحلق لحيتك وشاربك وتقعد مثلي امرد قال فحكم علي السكر والعشق فاعتقدت ان المخالفة فاجية لاذلك على انه يبيت عندي بعد الموسى وبكل لحيتي وفي الحال ازلتها وبقيت مثله امرد ثم قام ضحك علي وقال يا ابا نواس كيف الشعر الذي ذكرت فيه ابليس

فاني احب ان تنشدنيه فانشدته

عجبت من ابليس في كبره … وخبث ما اظهر في طينته
تاه على ادم في سجدة … وصار قوادا لذريته

ثم ضحك ضحكاً عالياً وصك على ساحل قفاه صكاً مزعجاً فا[illegible] منه ثم قلت له ويلك اتفعل بي هكذا ثم اردت ان اطلع اليه فما وجدت احداً يجيبني فقلت انه الملعون ابليس انتهى وقال ايضهم

قد جاءني بالليل ابو مرة … ابليس يدعوني بلا ترجمان
وقال لي هل لك في امرد … يهتز من اعطافه غصن بان
قلت نعم قال وفي خمرة … حبابها يحكي عقود الجمان
قلت نعم قال فنم امناً … فانت رئيس هذا الزمان

وقال ابو نواس ايضا

وليلة طال سهادي بها … فزارني ابليس عند الرقاد
وقال لي هل لك في قحبة … لبيبة تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفي قهوة … عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب … اذا شدا اطرب منه الجماد
قلت نعم قال وفي شادن … قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال وفي طفلة … في وجنتيها للحياء اتقاد

قلت نعم

قلت نعم قال فنم امناً … يا كعبة الفسق وركن الفساد

وقال زين الدين عمر بن الوردي معارضاً لذلك

نمت وابليس اتى … بحيلة منتدبه
فقال ما قولك في … حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا … خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا … ملعبة مطيبه
فقلت لا قال ولا … اغيد بالبدر تشبه
فقلت لا قال ولا … الة لهو مطربه
فقلت لا قال نم … ما انت الا حطبه

وحكي انه حضر ابو نواس عند الرشيد

وكان ابو طوق حاضراً وكان ابو نواس مشغوفاً بحبه وجماله فلما انقضى المجلس اخذ كل واحد مضجعاً للنوم فخاف الخليفة من ابي نواس على ابي طوق فقال الخليفة لابي طوق نم انت على السرير وقال لابي نواس نام انت اسفل السرير فقال سمعاً وطاعة وهو يذوب الكمد عن راضي في نفسه وتغافل الخليفة عن ابي نواس واظهر النوم ثم انتبه فوجد ابا نواس فوق السرير يحبب

الى طوق بضيه ويعانقه فقال ما هذا يا ابا نواس فقال هذا
الشوق من اجل ابي طوق فقد خرجت من اسفل حيث الاذن
فقال له يا ملك الله انتهى من جلية الكتب

ومن غريب ما يحكى ما حكاه القاضي ابو الحسن التنوخي

في كتاب الفرج بعد الشدة ان منادة وكان صاحب شرطة
الرشيد قال دفع الى هارون الرشيد ان رجلا بدمشق من بقايا
بني امية عظيم المال كثير الجاه مطاع في البلد له جماعة واولاد
ومملوك يركبون الخيل ويحملون السلاح ويغزون الروم وانه
سمح جواد كثير البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك
على الرشيد قال منادة وكان وقوف الرشيد على هذا وهو
بالكوفة في بعض حجه في سنة ست وثمانين ومائة وقد عاد
من الموسم وقد بايع للامين والمامون والمعتصم اولاده فدعاني
وهو خال وقال اني دعوتك لامر يهمني وقد منعني النوم فانظر
كيف تكون ثم قص علي خبر الاموي وقال اخرج الساعة فقد
اعددت لك الجمول وازحت علتك في الزاد والنفقة والالة
وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى نائب دمشق

وهذه قيود

وهذه قيود فابدا بالرجل فان سمع واطاع فقيده وجئني به
وان عصى فتوكل عليه انت ومن معك لئلا يهرب وانفذ الكتاب
الى امير دمشق ليكون مساعدا وتقبضا عليه وجئني به وقد اجلتك
لذهابك ستا ولايابك ستا ويوما لمقامك وهذا محمل تجعله
في شقة منه اذا قيدته وتقعد انت في الشقة الاخرى ولا
تكل حفظه الى غيرك حتى تأتيني به في الثالث عشر من خروجك
فاذا دخلت داره فتفقدها وجميع ما فيها من اهله وولده
وحاشيته وغلمانه وقدر نعمته والحال والمحل واحفظ ما يقوله
الرجل حرفا بحرف من الفاظه منذ يقع طرفك عليه حتى تأتيني
به واياك ان يشكل عليك شيئا من امره انطلق قال منادة
فودعته وانطلقت وخرجت فركبت الابل وسرت اطوي المنازل
اسير الليل والنهار ولا انزل الا للجمع بين الصلاتين والبول
وتنفيس الناس قليلا الى ان وصلت الى دمشق في اول الليلة
السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طروقها ليلا فبت
بظاهر البلد الى ان فتح بابها من غد فدخلت على هيئتي حتى
اتيت باب الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير اذن فلما راى القوم ذلك سألوا بعض من معي عن

قال هذا مناده رسول امير المومنين الى صاحبكم قال فلما صرت
في صحن الدار نزلت ودخلت مجلسا رايت فيه قوما جلوسا
فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورحبوا بي فقلت ايكم فلان
قالوا الاخير اولاده وهو في الحمام فقلت استعجلوه فمضى بعضهم
يستعجله وانا اتفقد الدار والاحوال والحاشية فوجدتها
تموج باهلها موجا كثيرا فلم ازل كذلك حتى خرج الرجل بعد ان
طال مكثه واسترببت منه واشتد قلقي وخوفي من ان يتوارى
الى ان رايت شيخا بزي الحمام يمشي في صحن الدار وحواليه
جماعة كهول واحداث وصبيان وهم اولاده وغلمانه فعلمت
انه الرجل فجاء وجلس وسلم علي سلاما خفيفا وسالني عن
امير المومنين واستقامة امر حضرته فاخبرته بما وجب وما فرغ
كلامه حتى جاءوا باطباق فاكهة فقال تقدم يا مناده وكل
معنا فقلت مالي الى ذلك من سبيل فلم يعاودني فاكل هو ومن
معه ثم غسل يديه ودعا بالطعام فجاءوا اليه بمائدة حسنة
لم ار مثلها الا للخليفة فقال يا مناده ساعدنا على الاكل لا يزيد
على ان يدعوني باسمي كما يدعوني الخليفة فامتنعت عليه فما
عاودني فاكل هو ومن معه وكانوا تسعة من اولاده فتاملت اكله

في نفسه

في نفسه فوجدته ياكل اكل الملوك ووجدت ذلك الاضطراب
الذي كان في داره قد سكن ووجدتهم لا يرفعون شيئا
من بين يديه قد وضع على المائدة الا نهبا غيره حالا اعظم
واحسن منه وقد كان غلمانه اخذوا لما نزلت الى الدار مالي
وغلماني وعدلوا بهم الى دار اخرى فما اطاقوا ممانعتهم وبقيت
وحدي وليس بين يدي غير خمس او ست غلمان وقوف على راسي
فقلت في نفسي هذا جبار عنيد فاذا امتنع من الشخوص لم
اطق اشخاصه بنفسي ولا بمن معي ولا حفظه الا ان يلحقني امير
البلد وجزعت جزعا شديدا ورابني منه استخفافه بي وتهاونه
بامري يدعوني باسمي ولا يفكر في امتناعي من الاكل ولا يسال
عما جئت به وياكل مطمئنا وانا مفكر في ذلك فلما فرغ من اكله
وغسل يديه دعا بالبخور فتبخر وقام الى الصلاة وصلى الظهر واكثر من الدعاء
والابتهال ورايت صلاته حسنة فلما انفتل من المحراب اقبل علي
قال ما اقدمك يا مناده فاخرجت كتاب امير المومنين ودفعته اليه
ففضه وقراه فلما استتم قراءته دعا اولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم اشك انه يريد ان يوقع بي فلما تكاملوا ابتدا
فحلف ايمانا غليظة فيها الطلاق والعتاق والحج والصدقة

والوقف ان لا يجتمع اثنان في موضع واحد وامرهم ان ينصرفوا ويدخلوا
منازلهم ولا يظهروا الى ان يكشف لهم امر يعتمدون عليه وقال
هذا كتاب امير المؤمنين بالمضي اليه ولست اقيم بعد نظري منه
ساعة واحدة واستوصوا بمن ورائي من الحرم خيرا وما لي حاجة
ان يصحبني احد هات قيودك يا منارة فدعوت بها وكانت في
سفط ومد يده فقيدته وامرت غلماني بحمله حتى صار في المحمل
وركبت في الشق الآخر وسرت من وقتي ولم القى امير البلد ولا
غيره وسرت بالرجل وليس معنا احد الى ان صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ يحدثني بانبساط حتى انتهينا الى بستان حسن
في الغوطة فقال لي اترى هذا قلت نعم قال انه لي وقال ان فيه
من غرائب الاشجار كيت وكيت ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك ثم
انتهى الى مزارع حسان وقرى فقال مثل ذلك هذا فاشتد غيظي
منه وقلت الست تعلم ان امير المؤمنين اهمه امرك حتى ارسل اليك
من انتزعك من بين اهلك ومالك وولدك واخرجك فريدا مقيدا
مغلولا ما تدري الى ما يصير اليه امرك ولا كيف يكون وانت فارغ
القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد ان جئت
وانت لا تفكر فيما جئت به وانت ساكن القلب قليل التفكر لقد

كنت عنده

لقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي مجيبا انا لله وانا اليه راجعون
اخطأت فراستي فيك لقد ظننت انك رجل كامل العقل وانك
ما حللت من الخلفاء هذا المحل الا لما عرفوك فاذا عقلك وكلامك
يشبه كلام العوام والله المستعان اما قولك في امير المؤمنين وازعاجه
واخراجه اياي الى بابه على صورتي هذه فاني على ثقة
من الله عز وجل الذي بيده ناصية امير المؤمنين ولا يملك امير المؤمنين
لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذن الله عز وجل ولا ذنب لي عند امير المؤمنين
اخاف منه وبعد فاذا عرف امير المؤمنين امري وعرف سلامتي وصلاح
ناحيتي سرحني بكرامة فان الحسدة والاعداء رموني عنده بما
ليس في وتقولوا علي الاقاويل ولم يستحل دمي وتحرج من ايذائي
وازعاجي ويردني مكرما ويقيمني ببلاده معظما مبجلا وان كان قد
سبق في علم الله انه يبدو لي منه سوء وقد اقترب اجلي وكان
سفك دمي على يده فلو اجتهدت الملائكة والانبياء واهل الارض
والسماء على صرف ذلك ما استطاعوا فلم اتعجل الفكرة فيما قد فرغ
منه واني لحسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيى وامات
وان الصبر والرضاء والتسليم الى من يملك الدنيا والآخرة وقد كنت
احسب انك تعرف هذا فاذ قد عرفت مبلغ فهمك فاني لا اكلمك

بكلمة واحدة حتى يعرف يقينًا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى ثم اخرجني
عنى فما سمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح او طلب ماء وحاجة
حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجب قد استقبلني
قبل سنة فراسخ من الكوفة يتجسسوا خبري فحين راوني وجهوا عني
منقذين بالخبر الى امير المؤمنين فانتهيت الى الباب في آخر النهار
فحطّطت رحلي ودخلت على الرشيد وقبلت الارض بين يديه ووقفت
هات ما عندك يا مناره واياك ان تغفل منه عن لفظة واحدة
فسقت الحديث من اوله الى آخره حتى انتهيت الى ذكر الفاكهة والطعام
والغسل والبخور وما حدثتني به نفسي من امتناعه والغضب يظهر في
في وجه امير المؤمنين ويتزايد حتى انتهيت الى فراغ الاموي من الصلاة
والتفاته الي وسؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب اليه ومبادرته
الى احضار ولده واهله واصحابه وحلفه عليهم ان لا يتبعه احد منهم
وصرفه اياهم ومد رجليه فقيدته فما زال وجه الرشيد يسفر
فلما انتهيت الى ما خاطبني به عند توبيخي له لما ركبنا في المحمل
فقال صدق والله هذا رجل محسود على النعمة مكذوب عليه
ولعمري لقد ازعجناه واذيناه ورعنا اهله فبادر بنزع قيوده
وائتني به قال فخرجت فنزعت قيوده وادخلته الى الرشيد

فاهو الا

فما هو الا ان رآه حتى رايت ماء الحياة يجول في وجه الرشيد فدنا
الاموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد ردًا جميلًا
وامره بالجلوس فجلس واقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له
بلغني عنك فضل هيئة وامور احببنا ان نراك ونسمع كلامك ونحسن اليك
فاذكر حاجتك فاجاب الاموي جوابًا جميلًا وشكر ودعى ثم قال
عندي لامير المؤمنين الا حاجة واحدة فقال مقضية فما هي قال يا امير المؤمنين
تردني الى بلدي واهلي وولدي قال نفعل ذلك ولكن سل
ما تحتاج اليه من مصالح جاهك ومعاشك فان مثلك لا يخرج
الا ويحتاج الى شيء من هذا فقال يا امير المؤمنين عمالك منصفون
وقد استغنيت بعدلهم عن مسالتي فاموري مستقيمة وكذلك
اهل بلدي بالعدل الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد
انصرف محفوظًا الى بلدك واكتب الينا بامر ان عرض لك فودعه
الاموي فلما ولى خارجًا قال الرشيد يا مناره احمله من وقتك
وسر به راجعًا كما سيرته حتى اذا وصلت الى مجلسه الذي اخذته
منه فودعه وانصرف قال مناره فما زلت معه حتى انتهى الى مجلسه
فرحت به اهله واعطاني عطاء جزيلًا وانصرفت
وهذه الحكاية على سبيل الاختصار والايجاز والله اعلم

ش

وحكي ان الخليفة هرون الرشيد قلق في
بعض الليالي فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له يا وزير
ان صدري ضيق ومرادي الليلة التفرج في شوارع بغداد
وننظر في مصالح العباد بشرط ان لا يعرفنا احد من الناس و
نتزيا بزي التجار الاكياس فقال له الوزير السمع والطاعة
فقاموا في الوقت والساعة فقلعوا ما عليهم من ثياب الملك والافتخار
ولبسوا ثياب التجار الخليفة والوزير جعفر ومسرور السياف الاكبر
وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فراوا ملاحا
المقدم شيخا قاعدا في شختوره فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا
يا شيخ نشتهي من احسانك وفضلك ان تفرجنا الليلة في
مركبك وخذ هذين الدينارين اجرتك انتفع بهما فقال
لهم الشيخ من الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد
ينزل كل ليلة في حراقة صغيرة الى الدجلة ومعه منادي ينادي
معاشر الناس كافة جيد ورديء وشيخ وصبي خاص وعام
عبدا وغلام كل من نزل في مركب بالليل وشق الدجلة
ضربت عنقه او يشنق على صاري مركبه وكانكم الساعة
بالحراقة وهي مقبلة فقال له الخليفة هارون الرشيد وجعفر

البرمكي

البرمكي يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا تحت قبة من هذه الاقبية
الى ان تروح الحراقة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والمستعان بالله
فاخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت من
كبد الدجلة وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ ما قلت لكم
باستار الا تكشف الاستار فقال الخليفة هرون الرشيد والوزير
جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ في قبو من الاقبية حتى تمضي عنا
الحراقة فدخل بهم القبو ووضع عليهم مئزرا اسود وصاروا
يتفرجون من تحت المئزر واذا بالحراقة قد اقبلت والشمع
يوقد فيها واذا في مقدم الحراقة رجلا على يده مشعل من الذهب
الاحمر يوقد فيه بالعود القاقلي وعلى المشاعلي قباء من اطلس
احمر بطراز من زركش اصفر وعلى راسه شاش موصلي وعلى كتفه
مخلاة من الحرير الاخضر مملوة من العود القاقلي وهو يوقد به
عوض الحطب ومشاعلي اخر في مؤخر الحراقة مثله ومايتين مملوك
واقفين يمنة ويسرة وكرسي منصوب من الذهب الاحمر
وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء
بطرازين من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير
جعفر وعلى راسه خادم واقف كانه مسرور بسيف مشهر

وعشرون نديما فقال الخليفة يا جعفر قال لبيك يا امير المؤمنين قال
لعل ان يكون هذا احد اولادي اما المامون او محمد الامين
فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشاعلي ينادي معاشر الناس
كافة الخاص والعام الجيد والردي والصبي والغلام جماعات
وغير جماعات قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة
او فتح طاقة حل ماله وضربت رقبته ومن لا صدق فجرب
قال فتامل الخليفة هرون الرشيد في الشاب وهو جالس على
كرسي من الذهب قد كمل بالحسن والجمال والبهاء والكمال فقيه
المنصب فلما تامله هرون الرشيد التفت الى الوزير وقال يا وزير
قال له لبيك يا امير المومنين قال والله ما ابقى شيئا من شكل
الخلافة وهذا الذي بين يديه كانه انت يا جعفر لا محالة
والخادم الذي على راسه كانه مسرور هذا وهولاء الندماء
كانهم ندمائي وقد حار عقلي في هذا الامر فقال له الوزير والله
يا امير المومنين وانا كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان غابت عن
العين فعند ذلك خرج الشيخ بالشختور الذي فيه الجماعة من تحت
القنطرة وقال الحمد لله على السلامة الذي لم يصادفنا فقال له
الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة ينزل كل ليلة في الدجلة قال نعم
يا سيدي له على هذه الحالة سنة كاملة فقال له الخليفة يا شيخ

نشتهي

نشتهي من فضلك واحسانك ان تقف لنا الليلة غدا في هذا المكان
ونحن نعطيك خمسة دنانير فانا قوم غرباء وقصدنا التنزه
ونحن نازلون في الخندق فقال الشيخ سمعا وطاعة ثم ان الخليفة
وجعفر ومسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وقلعوا ما عليهم
من لبس التجار ولبسوا ثياب الملوك والافتخار وجلس كل واحد في
مرتبته ودخلت الامراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس
ولما انقضى النهار وتفرقت الاجناس قال الخليفة هرون الرشيد
لوزيره يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر
ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا منشرحين الصدور وكان
خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب
الشختور لهم في الانتظار فنزلوا عنده في المركب فلما استقروا
مع الشيخ المراكبي واذا بالخليفة الثاني في الحراقة وقد اقبلت
عليهم فتاملوها واذا فيها مائتا مملوك غير المماليك الاول
والمشاعلية تنادي على عادتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء
لو سمعت به ما صدقت ولكن رايت هذا عيانا ثم ان الخليفة
قال لصاحب الشختور هذه عشر دنانير وسر بنا في مساواتهم

فانهم في الوزر ونحن في الظلام ننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا
ينظرون فاخذ الشيخ العشرة دنانير واطلق البخور في ميادين
وسار في ظلام الحراقة ولم يزالوا سايرين في ايوهم الاخر القسا بين
واذا بزورق بطول الحراقة التصقت عليها واذا انقلابين وا
ومعهما بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة
وسار بين الندمان وزعقت المشاعلية والجاويشية ودار شنانات وا
الغاشية وطلع الرشيد وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين
المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة
فراوا ثلاثة انفار لبسهم لبس التجار وهم غرباء فانكروهم وغمزوا
عليهم فمسكوهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم
قال كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في مثل هذا الوقت
فقالوا يا مولانا اليوم كان مدة ونحن قوم غرباء تجار جئنا
نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم وجاء هولاء وقبضوا علينا
واحضرونا بين ايديكم وهذا خبرنا فقال لهم الخليفة الثاني طيبوا
قلوبكم فلا باس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد
لضربت اعناقكم للمخالفة ثم التفت الى وزيره وقال خذ هولاء

فضحك

فضحك لكونوا ضيفنا الليلة فقال سمعا وطاعة ثم ساروا الى
ان وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم البنيان قد حواه سلطان
قد قام من التراب وتعلق باكتاف السحاب بابه من خشب الساج
مرصع بالذهب الوهاج يدخل منه الى ايوان بفسقية
وشاذروان وحصير عبداني ومخدات اسكندراني وستر
مسبول وفرش تذهل العقول وعلى عتبة الباب مكتوب هذه الابيات

قصر عليه تحية وسلام ... نثرت عليه جمالها الايام
فيه العجائب والغرائب تنوعت ... فتحيرت في نعتها الاقلام

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والجماعة في خدمته الى
ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر والجواهر وعلى
الكرسي بشخانة من الحرير الاخضر لا يرى مثلها الا عند كسرى
وقيصر مزركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصندل
وجانبها من الحرير الاصفر هذا وقد جلس الندماء في مراتبهم وحجاب
سيف النقمة واقف بين يديه ثم مدوا السماط واكلوا ورفعوا
الخوان ولا بين ايديهم غسلوا واحضرت آلة المدام ووضعت الكاسات
والاواني وصففت الاباريق والكاسات والقناني ودار

الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب فقال
الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي
له مدة ما شرب فقال الشاب عندي شراب من غير هذا اصلح
لصاحبك على شراب التفاح فهو بالحال احضر فقدم بين يدي
الرشيد وقال كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا ولا
زالوا يشربون في انشراح وتعاطي اقداح الى ان تمكن الشراب
من روسهم واستولى على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد لوزيره
والله يا وزير ما عندنا آنية مثل هذه الآنية فيا ليت شعري
من يكون هذا الشاب فبينما هما يتحدثان بلطافة اذ لاحت من
الشاب التفاتة فوجد الوزير يتوسوس مع الخليفة فقال
الوسوسة عربدة فقال الوزير ما ثم عربدة الا ان رفيقي هذا
يقول سافرت غالب البلاد ونادمت الملوك وعاشرت
الاجناد ما رايت احسن من هذا النظام ولا مثل آنية هذا الدار
الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع من جملة الجنون
فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده
قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه

خادم

خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه
جارية قد كملت بالحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم
الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية وبيدها
عود من صنعة الهنود وساذنه وحنت اليه وغنت بعد ان
ضربت اربعة وعشرين طريقة عليه فاذهلت العقول
وعادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول

لسان الهوى مني لديك ناطق ۞ يخبر عني انني لك عاشق
ولي شاهد من حر قلب معذب ۞ وقلبي جريح من فراقك خافق
وكم اكتم الحب الذي قد اذابني ۞ وقلبي قريح والدموع سوابق
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى ۞ ولكن قضا الرحمن في الخلق سابق

قال فلما سمع الخليفة الثاني من الجارية هذا الشعر صرخ صرخة
عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل فاسبلت عليه
الستارة واتي ببدلة غيرها احسن منها فلبسها وجلس على عادته
فلما وصل القدح اليه ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب
قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيا من الذهب وخلفه جارية
احسن من الاولى وجلست على الكرسي وبيدها عود يكمد الحسود وتقول

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي ۞ والدمع من مقلتي طوفان مدد

واللّه ما طاب لي عيش اسرّ به — وكيف يفرح قلب حشوه كمد

قال فصرخ الشاب صرخةً عظيمةً وشق ما عليه من الذيل واسبلت
عليه الستارة على العادة واتوا ببدلة غيرها احسن مما
قلبها واستوى جالسا ودار المدام وانبسط الكلام فلما
وصل القدح اليه ضرب القضيب على المدورة ففتح باب
وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسي وخلفه جارية
فجلست على الكرسي ومعها عود بدهل الاسود فغنت وانشدت

اقصروا هجركم وقلوا جفاكم — ففؤادي وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدنفا كئيبا حزينا — ذا غرام متيما في هواكم
قد براه السقام من غير جرم — يتمنى من الاله رضاكم
يا بدور محلكم في فؤادي — كيف اختار في الانام سواكم

قال فصرخ الشاب وشق ما عليه من الثياب فارخوا عليه الستارة
واتوه ببدلة غيرها وعاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح
وطاب الانشراح فلما وصل اليه ضرب بالقضيب على المدورة
ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيا وخلفه جارية فجلست
على الكرسي واخذت العود وغنت وانشدت تقول

ترى ينصرم حال الهجر والقلا — ويرجع ما قد انقضى لي اولا

ايام كنا

ايام كنا والديار حليفنا — في طيب عيش والحواسد غفلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا — من بعد ما تيك المنازل والحلا
اتروم مني يا عذول سلوة — وارى لقلبي ما يطيع العذلا
فدع الملام وخلني بصبابتي — فالقلب من انس المحبة ما خلا
يا سادة نقضوا العهود وبدلوا — لا تحسبوا قلبي لبعدكم سلا

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخةً عظيمةً وشق ما عليه
من الثياب ووقع الى الارض مغشيا عليه وسقط منه الهوى وحل
فارادوا ان يرخوا عليه الستارة على العادة فتعوقت حبالها بالا
فلاحت من هارون الرشيد التفاتة تساع فنظر على اجناب الشاب
اثر مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتاكيد لجعفر والله انه شاب
مليح الا انه لص قبيح وما عند احد منه خبر هل رايت ما على جنبيه
من الاثر وقد اسبلت الستارة على العادة واتوا ببدلة غيرها فلبسها
فلبسها وقد اتانا من نحوه فاستوى جالسا على العادة مع الندما
فحانت منه التفاتة فوجدهما والخليفة يتحدثان فقال لهما ما
الخبر فقال جعفر يا مولاي خير لا شك ولا خفا ان رفيقي هذا من التجار
الكبار وسافر جميع الامصار وصحب الملوك والاخيار وقال انه
الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم لم ار احدا

بياض صحيح

بدون نقص من قلم الناسخ

ولا عجب فان الانسان

محل السهو والنسيان

فعل في هذه الايام لانه شق كل بدرة خمسماية دينار وهذا شي
رايته في العيار فقال الشاب يا هذا المال مالي والقماش قماشي
وهذا من بعض انعامي على الخدم والحواشي فان كل بدرة شققتها
هي لواحد من الندما والحضار وقد رسمت لهم ان العوض على كل
بدرة خمسماية دينار فانشد عند ذلك الوزير جعفر البرمكي يقول

بنت المكارم وسط كفك منزلا • فجميع مالك للانام مباح
واذا المكارم اغلقت ابوابها • يوما فانت لقفلها مفتاح

قال فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار
وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم شراب الراح فقال الرشيد
يا جعفر اسئله عن الضرب الذي رايناه على جنبيه حتى ننظر ما يقول
في جوابه فقال الوزير يا مولاي لا تعجل وترفق بنفسك فان الصبر
اجمل فقال وحياة راسي وتربة العباس مالم تساله اخذت
منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال مالك
مع رفيقك وما الخبر فقال الخبر يا مولانا فقال سالتك بالله الا ما [illegible]
بخبره ولا تكتم عنه شيئا من امره فقال يا مولاي انه ابصر على جنبيك
اثر سياط فتعجب من ذلك غاية العجب وقال يا هذا العجب الخليفة يضرب
وقصده يعلم ما السبب فلما سمع الشاب هذا الكلام تبسم وقال

اللهم نعم اعلموا ان حديثي عجيب وامري غريب لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم تاوه وان واشتكى وبكى وانشد

حديثي عجيب حاز كل العجائب ... وحق الاله قد عرفت بالمواهب

فان شئتمو ان تسمعوا الي فانصتوا ... ولطيب هذا الجمع من كل جانب

واصغوا الى قولي فهذا اشارة ... وان كلامي صادق غير كاذب

لاني قتيل من غرام ولوعة ... وقاتلي فاقت جميع الكواعب

لها مقلة كحلا وخد حور تد ... وتقتلني منها قسي الحواجب

وقد حدث قلبي ان فيكم امامنا ... خليفة هذا الوقت ابن الاطايب

وثانيكم المدعي الوزير جعفر ... حقيقة يدعى صاحبا وابن صاحب

وثالثكم مسرور سياف نقمة ... فان كان حقا هذا القول بصائب

فقد نلت ما ارجوا على كل حالة ... وجاء سرور القلب من كل جانب

قال فعند ذلك حلف لهم جعفر انهم لم يكونوا الذين ذكرهم فضحك الشاب وقال الفتى اعلمكم يا سادتي اني ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لابلغ ما اريد من ابناء المدينة واسمي علي بن محمد الجوهري وابي كان من الاعيان ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وجوهر وزمرد وبيوت وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطواحين وعبيد وجواري

وغلمان فلما كان في بعض الايام وانا جالس في حانوتي وحولي الحشم والخدم واذا انا بجارية قد اقبلت على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كانهن الاقمار فنزلت على دكاني وجلست وقالت انت علي بن محمد الجوهري فقلت لها نعم هو مملوكك وعبدك فقالت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثلي فقلت لها يا ستي الذي عندي احضره بين يديك فان اعجبك شيء كان بسعد مملوكك وان لم يعجبك شيء منه فلسوء حظي وكان عندي مائة عقد جوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت اريد احسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لم يملكه احد من الاصاغر والاكابر فقالت ارني اياه فلما رأته قالت هذا الذي طول عمري اتمناه ثم قالت بكم ثمنه فقلت اشتراه والدي بمائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف فائدة فقلت لها يا سيدتي العقد وصاحبه في الرق بين يديك فقالت لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت من وقتها عجلة وركبت بسرعة البغلة

وقالت يا سيدي نور الدين ما اسمك تكون صحبتنا الى ما خذ الثمن فاني
نهاودك اليوم فيا مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معها
في امان الى ان وصلنا الى الدار فرحت بها دارا اعلاها السعادة لائحة
والانفحار على بابها مكتوب بالذهب واللازورد هذه الابيات

الا يا دار لا يدخلك حزن ... ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار انت لكل ضيف ... اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرت بجلوسي الى ان ياتي الفرج
فجلست على باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الي وقالت
يا سيدي ادخل الى الدهليز بان جلوسك على الباب قبيح
فقمت الى الدهليز وجلست على الدكة ساعة واذا بجارية خرجت
الي وقالت يا سيدي تقول لك سيدتي ادخل واجلس على
جانب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست
حيث امرتني واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من حرير احمر
واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي
اشترت مني العقد وقد اسفرت عن وجه كانها دائرة
القمر والعقد في عنقها فاندهش عقلي وخاب لبي ودهشت
من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما راتني قامت من على

الكرسي

الكرسي وسعت الحوني وقالت يا نور الدين من كان مليحا
يرى المحبوب فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض
معانيك فقالت يا علي اعلم اني احبك وما صدقت بك
الا ما جوت عندي ثم انها طوقت علي وعانقتني فقبلتها
وقبلتني ثم جذبتني وعلى صدرها ضمتني فلما علمت مني اني
اريد ان اهم بها قالت يا علي اتريد ان تجمع بي في الحرام
والله لا كان من يفعل الاثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر
عذراء ما دنى مني احد ولست مجهولة في البلد اتعلم من انا
فقلت لا والله وحلفت لها يمينا فقالت انا الست دنيا بنت
يحيى ابن خالد البرمكي واخي جعفر البرمكي فلما سمعت منها ذلك
حجبت خاطري عنها وقلت يا سيدتي ما لي ذنب في التهجم عليك
انت اللتي اطمعتيني في احسانك والوصول الى خيامك فقالت
لا بأس عليك ولا بد من الاحسان اليك فان امري بيدي
والقاضي ولي عقدي والقصد ان اكون لك وتكون لي
ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا
قالت لهم هذا نور الدين علي ابن محمد الجوهري قد طلب زواجي
ودفع لي هذا العقد مهري وانا قد قبلت ورضيت ثم ان
القاضي حمد الله تعالى واثنى عليه وكتب الكتاب فدخلت

علمها بعد ان اعطيت للقضاة شيئاً ماله حساب واحضرت
المدام واحضرت الاقداح باحسن نظام فلما شعشعت الخمرة
في رؤوسنا امرت جارية عودية ان تغني فانشأت تقول

قلبي وما لي بباب رضاكم ... لا ابتغي في الكون غير رضاكم
يا جيرة جاروا علي بصدهم ... حنوا علينا وادعوا اعضاكم
حاشاكم يا سادتي حاشاكم ... صبا معنى مغرما بهواكم
بالله جودوا وارحموا المتيم ... لا يستمع فيكم حديث سواكم
موسوا اشتياقي فوق طور رضاكم ... فاذا استجاه حسنكم فاجاكم

قال فطربتنا الجارية بحسن غناها ولم تزل الجواري تغنين
جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر
جوار فبعد ذلك اخذت العود الست دنيا وانشأت تقول

اقسم بلين قوامك المياس ... اني لنار الهجر منك اقاسي
فارحم لصب في هواك متيم ... يا بدر تم انت سيد الناس
انعم بوصلك كم ابات لوعة ... اجلو اجالك في ضياء الكاس
فابقى وقد جمعت الوانه ... مع نرجس انفا وحسن الآس

قال الشاب ثم انها اخذت منها العود وضربت عليه وجعلت
سبحان ربي جميع الحسن اعطاك ... حتى بقيت انا من بعض اسراك

ما من لها

ما من لها انا ظرتني الانام بها ... خذني الامان لما من هجر عناك
فالماء والنار في خدك قد جمعا ... والورد جوهري بنبت وسط خداك
انت الغرام لقلبي والنعيم له ... فما اراك في قلبي واخلاك

قال فلما سمعت مني ما قلت فرحت فرحاً شديداً ثم انها فرقت
الجواري ودخلنا الى احسن مكان وقد فرش لنا فيه من سائر الالوان
ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها
بنتاً بكراً بختم ربها ففرحت بها وفرحت بها فرحاً لم احد في عمري
ليلة اطيب من تلك الليلة المباركة وفيها انشد ابو الاسباب

يا ليل دم لي لا اريد صباحاً ... ملكتني بوجه معانقي مصباحاً
طوقته طوق الحمام بساعدي ... وجعلت كفي للثام مباحاً
هذا هو الفوز العظيم فمن لنا ... متعانقين فلا نريد براحاً

فاقمت عندها شهراً كاملاً وقد نسيت الدكان والاهل
والاوطان المذكورة يوم من الايام قالت يا نور العين قد عزمت
اليوم على المسير الى الحمام وانت اقعد على هذا السرير الى ان
ارجع اليك فقلت سمعاً وطاعة وحلفتني ان لا انتقل
من موضعي فاخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا
اخوان ما انحطت تخرج من راس الزقاق الا والباب قد فتح

فدخلت منه عجوز واي عجوز فقالت يا نور الدين الست سيدة
تدعوك فقد سمعت بغنائك وطيب غناك فقلت والله
علي يمين اني ما اقوم من مقامي حتى تاتي الست دنيا فقالت
العجوز يا نور الدين لا تخل الست زبيدة تصير عدوتك فقم
كلمها وارجع فقمت من وقتي اليها والعجوز امامي الى ان اوصلتني
الى الست زبيده فلما وصلت اليها قالت يا نور الدين انت
معشوق الست دنيا فقلت مملوكك وعبدك فقالت صدق
الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والكمال
ولكن غني لي شيئا حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة فاتتني
بعود فغنيت عليه وانشدت اقول هذه الابيات

قلب المحب مع الاحباب متعوب ⁂ وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الركائب من زمت جمالهم ⁂ الا وكان له في الظعن محبوب
استودع الله لي في حيكم قمرا ⁂ يهواه قلبي ومن عيني محجوب
يرضى ويغضب ما احلى تدلله ⁂ وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فقالت لي حفظ الله بدنك وطيب انفاسك فلقد كملت
في الحسن والطرب والمعنى فقم الان الى مكانك قبل ان تجي
الست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها

والعجوز امامي

والعجوز امامي الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه فدخلت
ورجعت الى السرير لاجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على
السرير فقعدت عند رجليها وصرت اكبسها ففتحت عينيها فرأتني
فجمعت رجليها ودفعتني فرمتني من على السرير وقالت يا نور
الدين خنت اليمين وكذبت وذهبت الى الست زبيدة والله
لولا الخوف من الهتكة والفضيحة لاخربت قصرها على راسها ثم قالت
لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلا حاجة
لنا به فتقدم الخادم الي وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان
يضرب رقبتي فجاءت اليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها
يا ستنا ما هو باول من اخطا وما عرف خلقك وانت ما تبقيه
وما فعل ذنبا يوجب ان تقتليه فقالت والله لابد ما اوثر فيه
اثرا ثم انها امرت بضربي فضربت على اضلاعي الضرب الكثير
وامرت باخراجي فاخرجوني وابعدوني ورموني عن القصر
وتركوني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا الى ان وصلت
الى منزلي واحضرت جراحا واريته الضرب فلاطفني وسعى في علاجي
فلما صح جسمي دخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جئت
الى الدكان واخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت

اربعمائة مملوك فاجمعهم احسن المماليك يركب معي في كل يوم
وعملت هذه المركب الحراقة بالف ومائتين من الذهب العين
وسميت نفسي بالخليفة وقلدت من معي من الخدام كل واحد
في وظيفته وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا
مهلة وانا على هذه الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها بخبر ولا وقفت
لها على اثر ثم انه تأوه وبكى وان واشتكى وانشد يقول ابيات

والله ما كنت طول الدهر ناسيها . ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كانها البدر في تكوين خلقتها . سبحان خالقها سبحان باريها
صدت ولا ذنب لي الا محبتها . فكيف حال الذي قد بات [illegible]
وصيرتني حزينا ساهيا دنفا . والقلب قد حار مني في معانيها

قال فلما سمع هرون الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الحال
تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل لكل شيء سببا ثم انهم
طلبوا من الشاب الانصراف وامر الرشيد للشاب بالانصاف وان
يتحفه غاية الاتحاف فانصرفوا من عنده سائرين والى قصر
الخلافة طالبين ولما استقر بهم في منزلهم الجلوس غيروا ما كان
عليهم من الملبوس ولبسوا اثواب الموكب والملك والزينة وكذلك
مسرور سياف النقمة والعطب فقال الخليفة لجعفر المهاب

علي

علي بالشاب فخرج اليه بالخدم والحشم وسار الى منزل الشاب
فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر اجب امير المؤمنين
وحامي حوزة الدين فسار معه الى القصر وهو من الترسيم
عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة ورفع الوزير الستر عن السدة
الشريفة فلما راى الشاب الخليفة عرفه فقبل الارض بين يديه
ودعا له بدوام العز واثنى عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
وحامي حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المتقين هناك الله
بما اعطاك من ملك والنار مثوى لاعداك وانشد يقول ابيات

لا زال بابك كعبة مقصودة . وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادى في البلاد باسرها . هذا المقام وانت ابراهيم

فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام واظهر له
الاحسان والاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال له يا نور
الدين اريد ان تحدثني بحديث الليلة يا مسكين فانه من عجيب
الامور فقال الشاب العفو يا امير المؤمنين اعطني منديل الامان
ليهدا روعي ويطمئن قلبي فقال الخليفة لك الامان فشرع الشاب
يحدث بالذي جرى له من اوله الى اخره فعلم الخليفة من حاله
ان الصبي عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان اردها اليك

يا مسكين قال نعم يا امير المؤمنين ادام الله تعالى ثم انشأ يقول

ان زرت اهلها فانا هذا وقته   او زرت مغرورا فهذا محله

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست
دنيا بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في اقرب وقت
فلما مثلت بين يديه قال لها اتعرفي هذا فقالت من اين للنساء
معرفة بالرجال فتبسم وقال يا دنيا قد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية
من اولها الى اخرها وفهمنا باطنها وظاهرها والامر لا يخفى وان
كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا وانا استغفر الله
مما جرى مني واسئل من منن الفضل العفو عني فضحك الخليفة
واحضر القاضي والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد
السعود وكمد العدو والحسود وجعله نديمه وزيرا وتكرم به وعاش
بقية عمره في اتم عيش ولم يفارق مجالس الخليفة في الليل والنهار
ثم انسه الست دنيا ذات الفخار وهذا ما انتهى الينا من الملخص

والله اعلم وحكي ان جعفر البرمكي نادم الرشيد

ليلة فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية
ولي مدة اطلبها فانها بديعة الجمال ولي شوق زائد اليها فبعني
اياها قال لا ابيع قال هبها لي قال ولا اهبها فقال الرشيد

زبيده

زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها او لم تهبنيها وقال جعفر زوجتي
طالق مني ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا من نشوتهما وعلما
انهما دخلا في امر عظيم وعجزا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه
واقعة ليس لها غير ابي يوسف فاطلبوه وكان قد انتصف الليل
فلما طلب قام فزعا وقال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث
في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه اصحب
معك المخلاة فلعل فيها بعض شعير فاذا دخلنا دار الخلافة
فدعها بين يدي الدابة شيئا منه تشتغل به الى حين
خروجي فانها لم تستوف عليقها في هذه الليلة فقال سمعا
وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه
وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك الا لامر مهم وهو
كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا
من اسهل ما يكون يا جعفر بع امير المؤمنين نصفها وهب
نصفها فتبرأ من يمينكما فسر بذلك امير المؤمنين وفعلا فقال
الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فاني شديد الشوق اليها
فاحضرت فقال للقاضي ابي يوسف اريد وطأها في هذا الوقت
ولا اطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء او سع لي الحيلة في ذلك

فقال ابو يوسف اشتروني بمملوك من مماليك امير المؤمنين الذين
لم يجر عليهم العتق فاحضر مملوك فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين
ايذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول ثم يطلقها
قبل الدخول فيحل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد
ذلك اكثر من الاول فقال اذنت لك فاوجب القاضي النكاح
ثم قبلها المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه صارت
لي زوجتي وانا لا اطلقها فزيد عليه القول فابى وضاق صدر
الخليفة لذلك وقال قد اشتغل الامر اعظم مما كان فقال القاضي
ابو يوسف يا امير المؤمنين لا تعنيه بالمال فقال طلقها ولك الف
دينار قال لا افعل قال الفا دينار قال لا افعل الى ان عرضوا
عليه الف دينار وهو يمتنع فقال للقاضي الطلاق بيدي ام
بيد امير المؤمنين ام بيدك قال بل بيدك انت قال والله لا افعل
ابدا فاشتد غضب امير المؤمنين فقال القاضي يا امير المؤمنين
لا تجزع فان الامر هين ملك هذا العبد للجارية فقال الملكة لها
وقال لها القاضي قولي قبلت فقالت الجارية قبلت فقال القاضي
حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسخ النكاح فقام
امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماني

واستدعى

فاستدعى بالاطباق الذهب فافرغت بين يديه وقال للقاضي هل
معك شيء توعيه فذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له
ذهبا فاخذها وانصرف فلما اصبح قال للحلاقة انظروا الى من
تعلم العلم فليتعلم كونا فانه اعطى هذا المال العظيم في
مسالتين او ثلاث فانظر ايها المتادب الى لطف هذه الحكاية
فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على قلب امير المؤمنين
وحلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحمة الله عليهم اجمعين
ولكن مسالة الاستبراء لم تتخرج الا على مذهب ابي حنيفة
فخرجها ابو يوسف على قواعد مذهبه لانه حنفي المذهب والله
اعلم انتهى من حلبة الكميت

ومن كلام ابراهيم الموصلي

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى … وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى … وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة … ويا سلوة الايام موعدك الحشر
واني لتعروني لذكراك هزة … كما انتفض العصفور بلله القطر

ومن الحكايات اللطيفة ان بعض الملوك
قصد التفرج على الحبشة فلما دخل عليهم راى فيهم شابا حسن
لطيف الصورة يرى عليه اثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة

تذني منه وسئله مسائل فاجابه عن جميعها باحسن جواب تعجب منه
عجبًا شديدًا ثم ان المجنون قال للملك قد سئلتني عن اشياء
فاجبتك وانا سائلك سؤالًا واحدًا قال وما هو قال متى يجد
النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال يجد لذة النوم
حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس فقال الملك
قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذة قبل وجوده
فقال الملك بعد النوم فقال المجنون كيف توجد لذة وقد انقضى
فتحير الملك وزاد اعجابه وقال لعمري ان هذا المجنون من عقلاء
كثيرة فالاولى ان يكون نديمي في مثل هذا اليوم وامر ان ينصب
له تخت بازاء شباك المجنون ثم استدعى بالشراب فجيء فتناول
الكأس وشرب ثم ناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت هذا
لتصير مثلي وانا اشرب لاصير مثل من فاتعظ الملك بكلامه
ورمى القدح من يده وتاب من ساعته والله اعلم وهذه الحكاية
لها تتمة اعرضنا عنها وهذه على سبيل الاختصار كما تقدم

وحكى والله تعالى اعلم بغيبه وحكمه ان الرشيد

أرق ذات ليلة ارقًا شديدًا فاستدعى جعفرًا وقال اريد منك ان تزيل ما
بقلبي من الضجر فقال الوزير يا امير المؤمنين كيف يكون على الملك وقد خوله الله

اشياء كثيرة

اشياء كثيرة تزيل الهم عن المهموم والغم عن المغموم وانت قادر عليها
فقال الرشيد وما هي يا جعفر فقال له قم بنا الان حتى نطلع الى
فوق سطح هذا القصر حتى نتفرج على النجوم واشتباكها وارتفاعها
والقمر وحسن طلعته لانه وجه من يحب كما قيل

كانما حسن السماء وزهرتها ... قد رقمت فيها افانين الصور
كانما السعد وحين لاح لنا ... في نقض ليل من علائق [?] قد ظهر

فقال الرشيد يا جعفر ما تميل نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير
المؤمنين افتح شباك القصر الذي يطلع على البستان وتفرج على
حسن تلك الاشجار واسمع صوت تغريد الاطيار وانظر الى زهر
الازهار وشم روائح تلك الازهار واسمع الناعورة التي كأنها
انين محب فارق محبوبه وهي كما قال فيها بعض واصفيها

وناعورة حنت وغنت وقد غدت ... تعرب عن حال المشوق وتعرب
ترقص عطف البان تيها لانها ... تغني له طول الزمان وتطرب

واما ان تنام يا امير المؤمنين الى ان يدركنا الصباح فقال يا جعفر
ما تميل نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح الشباك
الذي يطلع على الدجلة حتى نتفرج على تلك المراكب والملاحين وهذا
يصفق وهذا ينشد موالًا وهذا يقول دوبيت وهذا العمل كان

وكان فقال الرشيد ما تتم نفسي الى شيء من ذلك قال جعفر نعم يا
امير المؤمنين حتى ننظر الى الاصطبل الخاص وننظر الى الخيل العربيات
ونتفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر واشهب
وكميت واخضر وابيض واحمر وابلق واصفر والوان تحير العقول فقال
الرشيد ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين عندك
في قصرك ثلثمائة جارية ما بين جنكية الى عودية الى دفية الى نائية
الى زامرة الى مغنية الى راقصة الى سنطيرية احضر الجميع واحضر العقار
المروق فلعل ان يزول ما يغلبك من الضجر فقال ما تتم نفسي الى شيء من
ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق مملوكك جعفر فانه
قد عجز عن ازالة هم مولانا فقال يا جعفر انا سمعت قول ابن عمي رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقال من هو مولانا اخلي فقال الرشيد قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فرج امتي في ثلاث ان يرى بعينه شيئا لم يراه او
يسمع شيئا لم يسمعه او يطأ مكانا لم يطأه فينبغي يا جعفر ان يكون في بغداد
مكان لم نطأه او شيء لم نسمعه او موضع لم نراه فقال جعفر يا امير
المؤمنين ان اطلع الى المجلس النوبة وانظر احدا من المسامرين احضره بين
يدي امير المؤمنين لعله ان يحدثك بحديث ما سمعته فقال الرشيد نعم
وافعل فقام جعفر وطلع وعاد بسرعة بالشيخ ابي الحسن المليح الذي

المسامر

المسامر قال فلما رأى امير المؤمنين سلم واحسن وترجم فابلغ
ثم قال يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين
وخاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم وصحبه اجمعين اطال الله
بقاك وجعل الجنة ماواك والنار مثوى لاعداك لا خمدت لك نار
ولا اغيظ لك جار ثم انشد يقول

دام لك العز والبقاء * ما اختلف الصبح والمساء
ودمت ما دامت الليالي * بمدة ما لها انقضاء
الناس ماش بكل ارض * وانت من فوقهم سماء

قال فرد على الشيخ السلام وقال له اجلس يا ابا الحسن وحدثنا حديث
مليح عجيب لم نسمعه قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احدثك بشيء سمعته
باذني او بشيء رايته بعيني قال الرشيد يا شيخ ابا الحسن الذي
تراه العين احسن من الذي تسمعه الاذن فقال الشيخ يا امير المؤمنين
افرغ لي عن بالك ثلثة اشياء منك فقال ما هي الثلاثة فقال ذهنك و
سمعك وطرفك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير المؤمنين
انا عادة لي انسافر في كل سنة الى البصرة الى الامير محمد بن سليمان الزينبي
وانفق عنده اجدد الاسمار واورد له الاخبار وانشد له الاشعار
وله علي رسم الف دينار اخذها واعود الى بغداد فاتفق لي في سنة

من الستين لما سافرت الى البصرة على عادتي ودخلت على الامير محمد بن
سليمان وجلست عنده اليوم الاول والثاني والثالث فركب الى
الصيد وتركني في منزله واوصى ارباب دولته بخدمتي واكرامي الى ان
يعود واوصى الطباخ الذي له ان لا يطعمني الا شيئا تشتهيه نفسي
فاشتهيت السمك وقلت للطباخ فعمل لي من السمك عدة الوان فاكلت ما طاب
لي الاكل حتى ثقل على فؤادي فقلت ما يعرف هذا عني الا الذي ولي
عدة اسفاري الى البصرة ما اعرف فيها مكانا واريد اليوم اجعلها فرجة
ونزهة ثم اني نزلت امشي في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا
وناهيك بعطش السمك فقلت في نفسي ان ما دخلت شربة من السقاء
لا تطيب نفسي لانه يشرب منه صاحب الامراض وكبرت نفسي على ان
احملها الى شاطئ الدجلة وقلت ما لي الا ان اقصد بعض دور المحتشمين
واطلب منها شربة من الماء فاتيت الى درب وفي ذلك الدرب جهة
دور دارا معطلا دارين ودار صغيرة فيه قد فاحت منه رائحة الرآب
وتعلقت باذيال السحاب ولها باب مقنطر مزخرف بصفائح
مفروش عليها حصر عبدانية والباب ساج مصفح بصفائح الذهب
الوهاج ومسامير الفضة ومستور بحرير الاصفر المدون مكتوب عليه بابيات

الا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان

فنعم الدار

فنعم الدار انت لكل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

قال فقلت في نفسي من هذه الدار اشرب الماء واتيت
الى الباب فسمعت صوتا ضعيفا من فؤاد ضعيف وقائلا يقول

يا من دعاني الهوى على سكني * ودعا نباه لعل العتب يعطفه
وعن عتابي وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

قال فقلت والله طبيب ان كان قائل هذا الصوت يجمع صورة على وقد
صوته واحتشمت ثم اني دفعت قلبي ورفعت الستر ودخلت الدهليز
الى ان انتهيت الى ... ومددت طرفي واذا ببارقة قد اقبلت عليها السعادة
وزالت عنها الشقاوة وفي صدر المكان ايوان ذو بركة وشا
ذروان وفي ذلك الايوان تخت من الساج وقوائمه من العاج مصفح
بالذهب الوهاج وفوق التخت فراش من الحرير الاطلس ومسنود
كبير وعليه جارية قائمة خماسية القد قائمة النهد لا بالطويلة
ولا بالقصيرة اللاصقة اشهى من علم قومية العجم على الكاف
لحذفها خد اسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل ان اقبلت
فتنت وان ولت قتلت كما قال فيها بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت (عتدلت) … في قالب الحسن لا طول ولا قصر

جرى لها التيه حتى دار عكسهم … على القباطي فلا سمن ولا عوز

كانها افرغت من ماء لؤلؤة … في كل جارحة من حسنها قمر

الا ان الجارية يا امير المومنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع الاسقام وعند راسها طبيب وهو يجس يدها ويقول يا ست مدود الفاصد فاصد والساكن ساكن والابرد والاحمى ولا شيء (شعور) تشتكيه اكثر من سهر الليل وجريان الدمع لتكون الست في قلبها هوى من احد فلما سمعت كلام الطبيب انشدت تقول

اذا هممت بكتمان الهوى نطقت … مدامعي بالذي اخفي من الالم

فان اجج افتضح من غير منفعة … وان كتمت فدمعي غير منكتم

لكن الى الله اشكوا ما اكابده … من طول وجد ودمع غير منصرم

قال فنهض الطبيب وهو على عقبيه فما ولته ظهرها حتى صرت عرفت دنيا ثم التفتت الي وقالت من اين يا شيخ فقلت لها من بغداد جلبني العطش الى ان اتيت الى هنا فقالت لعل ان يكون على يديك فرجي فانا اكتب لك درجة فتسال عن بيت الامير عمرو وتعطيها له فان وقت على الجواب فانا اعطي لك عشرة دنانير ثم استدعت بدواة وقرطاس وكتبت وهي تقول اما بعد يعجز لساني ويكل جناني عن شرح

الاشراق

الاشراق ولكن اسال الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق بالسعد الرايق (فند) والامر الموافق ان شاء الله تعالى وانا القايل

سروري من الدنيا لقاكم وقربكم … وحكم فوضي يا ضنكم بيدي

ولي شاهد دمعي اذا ما ذكرتكم … جرى فوق خدي (قلكردد) لا يطا

اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت … وجدت لمسراها على كبدي (بورد)

وامة ما احببت يا غيث غيركم … ولا كنت الا ما حبيت لكم عبد

سلام عليكم ما اترخ اتكم … فلا كان هذا منكم اخر العهد

اما بعد فهذا كتاب من ليلها في نحيب ونهارها في تعذيب لا تركن الى العاذل ولا تصغي الى القايل قد غلبها الوجد في الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفصيح فاتت وما وسعته الاوراق ولكن اسال الكريم الخلاق رافع السبع الطباق ان يمن علينا بالتلاق وانشدت

احبة قلبي وان جرحوا … علي فكل المنا انتمو

وحلم في القلب خلفوا … لهيبا فهلا ترحموا

وادعتموا يوم ودعتموا … باحشا دنا ودام همو

وما كنتم تعرفون الجفا … على شوم نجمي تعلمتموا

فالف الف لا اوحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي اليكم ما حن الغريب الى الاوطان وغرد حمام الايك على البان

فرحم الله من قرأ كتابي وتعطف على برد جوابي وأنشدت تقول

أحبابنا ما دام دمعي لفرقتكم • يوم الفراق ولا كفت عوادي
بعدتم فلم يبق لي من بعدكم جلد • ولا فؤاد ولا صبر لي حسبي
فكم ابتلي فؤادي بالهوى كمدا • ولست اول من بانت عزائمه

قال ثم انها طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فتات
المسك والعنبر وناولتني اياه فاخذته واتيت الى دار الامير
فوجدته في الصيد والقنص فجلست على بابه ساعة انتظره واذا به
قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من الخيل الجياد يباري ملك كسرى وقيصر
من اولاد الابجر الذي كان لعنتر ان طلب لحق وان طلب لم يلحق
والامير في ظهره كأنه انقلب فيه قلبا والمماليك قد احدقوا به كأنهم
النجوم بالقمر وهو جواد اصيل وطرف كحيل وخد جميل وهو دقيق الشكل
وله عذار اخضر وخد احمر وثغر جوهر وعنق مرمر كما قال فيه ابو معشر

قمر تكامل في نهاية حسنه • مثل القضيب على رشاقة قده
فالبدر يطلع من ضياء جبينه • والشمس تغرب في شقائق خده
ملك الجمال بأسره فكأنما • حسن البرية كلها من عنده

قال ابو الحسن فما مهلته دون ان قبلت ركابه فلما نظر الي ترجل
واعتنقني واخذ بيدي وادخلني الدار وانشد يقول

ما الطف الزمان بان يهدي • غير انه يرانيه في منامي

قال فلما جلس على حافة البركة اقبل علي وحادثني ساعة واذا
بالمائدة قد وضعت بين ايدينا واذا عليها من الوان الطعام
من دجاج وقطا ويطير في الاسحار وتناكح في الاوكار من قطا وسمان
وافراخ حمام وبط سمين ودجاج محمر وخراف رضع ومعلقات
السكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي
ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك ماء الا ان قضيت لك حاجتي
فقال يا ابا الحسن كان هذا من الاول ابن الكتاب الذي
للست بدور فقلت يا سيدي وما هي الست بدور فقال التي
عندها تطلب شربة من الماء منها ووجدت عندها الطيب
لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي اكنت حاضرا فقال لو
كنت حاضرا لاتيت بشيء كتب الكتاب فقلت والحاجة احدث عندها
اعلمك فقال انه لا يخبر احد من علمائنا بما يلي فقلت ولا
راح احد من عندك اليها فقال هي احق والحق من ان يمضي اليها
احد من عندي فقلت يا سيدي الغيب لا يعلمه الا الله تعالى
والوحي ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل

قلوب العاشقين لها عيون • ترى ما لا يراه الناظرونا
واجنحة تطير بغير ريش • الى ملكوت رب العالمينا

فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب ففضه وقراه ثم
تبسم فيه وداسه برجله ورماه في الركبة صعب علي فلما علم
مني ذلك قال لم غيظك اقعد الليلة عندي كل واشرب وخذ
مني الخمسمائة دينار التي وعدتك بها الست مدور وانا احب
اليك بها ثم انشد يقول هذه الابيات

رايت شاة وذئبا وهي ماسكة • باذنه وهو منقاد لها سارا
فقلت اعجوبة ثم التفت اري • ما بين نابيه تلقى صنفت دينارا
فقلت للشاة ما ذا الالف بينكما • والذئب يسطو بانياب واظفارا
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة • بالتبر يكسر ذاك الضيغم الضارا

قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت وقبلت يده بحسب
الكفاية والنهاية ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا
البواطي والسلاحيات فتناول الامير عمرو وسقاني وانا ا جديده
وانا دمه الى قرب الغياب فقال لي يا ابا الحسن ما عادة امير المؤمنين
اذا شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا سماع
الذهن اولى به فقال لي لم لم استمعت معه الى مجلس

وحصيرة

وحصيرة منقط بالذهب واللازورد العجب وهي مزخرفة
قد عبقت ازهارها وضحكت سلاحياتها وصففت بواطيها
ورفعت اقداحها فجلس الامير عمرو واجلسني بجانبه وقدمت
بين ايدينا الشموع واسرجت القناديل فنظرت الى مجلس عجيب
وحصيره مليح ثم قلت يا مولاي قد تقدم القول ان الشراب
بلا سماع الذهن اولى به فصفق بكف على كف واذا بثلاثة
جوار قد اقبلن كانهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية
تحمل دفا والثالثة تحمل مزمارا فتقدمت الدفية على دفها
واصلحت العودية عودها ونفخت الزامرة بمزمارها فخيل لي
ان المجلس الذي نحن فيه يرقص بنا ثم ان الدفية غنت تقول

احبابنا انني من يوم فرقتكم • على فراش الضنا ما زلت مضطجعا
داويت قلبي بحسن الصبر بعدكم • عسى يفيق من الاسقام ما نفعا

فوالله يا امير المؤمنين لقد طربت غاية الطرب من حسن صوتها
فلما فرغت الدفية ضربت العودية على عودها طرقا عن يده ثم
رجعت الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

أمؤنس طرفي لا خلا منك ناظري • ويا جامع شملي لا خلا منك مجلسي
ويا ساكنا قلبي وما فيه غيره • تحل فما استوحشت فيه لمؤنسي

وبالله يا عين الورى من جلاله ... تصدقي على صب من الصبر مفلس
أنالني الرضا حتى اغتبط به العدا ... ويا وحشتي من بعد ما كان مؤنسي
وضاك الذي ان تلفه تلف نعمة ... واللبس في الناس أشرف ملبس

قال والله يا امير المؤمنين لم تمالك عقولنا من الطرب ثم التفتت
العودية الى نحو الدفية وقالت لها يا فلانة المحسن ان تقولي مثلي
هذا فقالت الدفية انا احفظ ابياتا تامة الملح انك تحفظي لهن وزنا
ولا قافية ولا عروضا فقالت العودية هاتي ما عندك فنقرت

الدفية على دفها بأناملها ... ورفعت صوتها وانشدت
كرر وردد ذكرهم في مسمعي ... فهم الشفاء لتألمي وتوجعي
اقصر بذلك يا عذول فإنني ... قلبًا لعذلك لا يعي

فقالت لها العودية انا احفظ الوزن والقافية والعروض
فقالت لها الدفية في ضربت العودية طريقة من اثنين
واثنين واربعة واربعة وثمانية وثمانية وستة عشر

وستة عشر ثم عادت الى ... الطريقة الاولى وجعلت تقول
ان لم اسل وادي الاسل دمعي ... اعلم باني في الصبابة مدعي
يا سعد ان جئت العقيق وعاينت ... عيناك بان المنحنى فلترجع
وخذ الحذار من الغزال المختفي ... واحذر لصيدك ذات لحظ المربع

قال والله

قال والله يا امير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام كل منا ورقص فلما
فرغت الجارية قال لها سيدها غني لي الذي تعلمي وحدك فعندها
ساوت عودها وغنت قائلة

اكثرت لومي صبا وصبا ... نحو التصابي وهو في عصر الصبا
تعلم تعذلني العذول على البكا ... لولا الغرام لما عذلت معذبا
حكم الهوى وتحكمه في مهجتي ... ولقد اتلفني به متقلبا
يا للرجال حبا الهوى بحشاشتي ... نارا اذا تخبو اعلى ذاك اللهبا
ولقد سبا عقلي غزال لو رأت ... بلقيس طلعته لما سكنت سبا
ولقد هربت من الفراق فقال لي ... مهلا رويدك ما من منى مهربا

فلما سمع الامير عمرو ذلك صرخ ووقع في الارض مغشيا عليه فقالت
الجارية يا مولاي انه قد نام سيدي فاذا خرجت ان نام فقم
ثم في مرقدك وان اخرت الشراب فدونك ونحن بين يديك
الى الصباح فقمت ونمت فلما اصبحت وسألت عن الامير عمرو فقال
بعض الجواري انه خرج الى الصيد والقنص فأخذت شاشا لالبسه
فرأيت فيه كيسا فيه الف دينار فأخذته واتيت الى الست بدور
فرأيتها واقفة خلف الباب تنتظر وهي تقول

يا وصولي الى الحبيب اعتذر لي ... فلعل الحبيب يقبل عذري

ثم مل الحبيب عني بلطفٍ • اي ذنب جرى فاوجب هجري

فلما رأتني قالت يا شيخ احج ام شعير فقلت لا والله ما هو الا
ديوان والله ما رضي بقراءة مكتوبك ولا برد جوابك ورمت الي صرة
فيها مائة دينار وقالت اذهب يا ابا الحسن ما بقي الليل والنهار
على شيء الا وازاله وغيره ونعوذ بالله من العطب ثم انها اغلقت
الباب في وجهي ومضيت وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبي
فلقيته قد جاء من الصيد فقعدت عنده اياما واخذت رسمي وعدت
الى بغداد ثم اني في السنة القابلة سافرت الى البصرة على ما جرت العادة
به ومضيت الى عند الامير عمرو بن جبير الشيباني لاتمتع بذلك الوجه
المليح والقد الرجيح فوجدت الدار متغيرة الاباد والعبيد لابسين
السواد فلما رأيت ذلك كبر علي فبكيت وانشدت اقول

يا دار اين ترحل السكان • وسرت بهم من بعدها الاظعان
بالامس كان بك الضياء • واليوم في عرصاتك الغربان

فسمعني بعض الغلمان فخرج لي وقال من ذا الذي يبكي على ديارنا ونحيب
فما ذلنا كمن بنيا ما عندنا فقلت له يا عبد الخير ان صاحب هذه الدار
كان من اصدق الناس الي فما فعل به الزمان فقال لي الغلام يا مولاي
هو في قيد الحياة وهو يطلب الموت فلا يجده فقلت له بالله عليك خذني

للدبا الطراني فقال لي الغلام يا مولاي من اقول فقلت قل الشيخ
ابو الحسن الخليع الدمشقي المنادم فقال نعم الغلام وغاب ساعة
وعاد وقال لي بسم الله ادخل فدخلت فوجدت الامير عمرو نائما وعند
رأسه طبيب هو يجس يده ويقول له يا مولاي القادب فقاد بالساكن
ساكن لا برد ولا حمى ولا تشكي غير سهر الليل وجريان الدمع لا يكون
المرض الا سحرا فلما سمع الامير عمرو كلام الطبيب بكى وانشد يقول

قال الطبيب لقومي حين جس يدي • هذا فما لكم ودوا البيت مسحورا
فقلت ويحك قد قاربت في صفتي • غير الصواب فهلا قلت مهجورا

ثم انه ناوله كاغدا فيه بعض دنانير فاخذها الطبيب وانصرف ثم التفت
الامير عمرو الي وقال يا شيخ ابا الحسن يا ما تنظر الى هذا الحال الذي وقعت فيه
فقلت له حاشاك من الاسواء يا سبب ذلك قال لا اعرف له سببا
الا ان هجر الست من قد قلبني وحبها اضنى فؤادي فقلت يا مولاي
بالعام الماضي تركتك اميرا واليوم انت لعشقك اسيرا فما السبب فقال
الامير عمرو يا شيخ اني في ليلة من الليالي ركبت في الشط وقد عبيت
في مركبي من سائر الازهار والفواكه والرياحين والطعام والمدام
واوقدت الشموع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد غرقنا في البسط
وبقينا في لعب وضحك الى ثلث الاول من الليل واذا قد اقبل

وانت صاحبتي الست بدور وهي بين جواريها
وغلمانها ملتذين وتضحك م

صدر الشط مركب وهو يعرف بالطارات والدفوف وتضيء كضوء
الشمس وفيها وجه عظيم فقلت للملاح قدم بنا حتى نتفرج وننظر الينا
احسن تعبية مركبنا او هذه المركب فقد دنت عيني وهي مثل اسمها
اسم على مسمى فلما وقعت عيني عليها كان ما وقع في قلبي جمرة نار
فقلت في نفسي ما فارقت هذا الوجه المليح مذ مدة ثم اني تذكرت العهد
القديم الذي كان بيننا فلم املك راسي فقد دنت يدي واضرب نفسي
ورميتها الا الست بدور فالتفتت فرأتني فقالت للملاح ارجع بنا الى البر
نحن خرجنا هذه الليلة نتفرج فارسل الله لنا هذا الفتى ينغص علينا
عيشنا فلما سمعتها قسمي احرقت النار في قلبي ثم قلت لنفسي انت كنت
المطلوب فصرت الطالب فلم يهن لي عيش في هذه الليلة وقلت للملاح
ارجع الى الشط ثم اني نزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت طعم النوم فلما
اصبحت لم يقر لي قرار وصرت اترقب ان ياتي احد من عندها بالامر ثلاثة ايام
فلم يأت احد فبعثت من يعرض من كريها فذهبت عليهم وشتمتهم فكتبت
لها بعد ذلك الف كتاب فلم ترد لي جوابا وعرضت روحي على كل من
في البصرة فدخلوا عليها فلم تقبل ولم ترد الاعتذار ولي مدة
يا شيخ المجلس حتى ابعث معك كتابا وانا احلف لك ان جئت ردت لك جوابه
اعطيك الف دينار وان لم ترد جوابا اعطيتك مائة دينار فهل لك

فدعا بدواة

فدعا بدواة وقرطاس وكتب في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب من متيم يشكو الكبد الصبابة ويسالك بالله ان تردي جوابه
اما بعد فانه يعجز لساني ويكل جناني عما انا فيه من طول السهر ودوام الفكر
وبكى لبكائي صم الحجر فالف الف لا اوحش الله منك والسلام ثم ختم
الكتاب وناولني اياه فاخذته واتيت به الى دار الست بدور
فلقيت الباب على غير تلك الحالة الاولى عليه ستر مرخى وبواب وخادم
فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب بالامس خاليا من الاصحاب
واليوم عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم وقلت له
ثم يا ولدي ادخل واستاذن على مولاتك الست بدور وقل لها
الشيخ ابو الحسن المليح الدمشقي بالباب ويطلب المثول بين يديك
فغاب الخادم ثم عاد مسرعا وقال ادخل بسم الله فدخلت الدهليز

فسمعت الست بدور وهي تقول

ولاصبرن على الزمان وجوره • حتى يعود كما اريد واشتهي

قال فلما دخلت رايتها قاعدة على حافة البركة وبين يديها جوار
يروحن عليها فتقدمت وقبلت يديها وجلست فرايت واذا عليها
غلالة لازوردية وجميع جسدها ياتي من تحت الغلالة كانه
عمود مرمر وعلى الغلالة مكتوب هذه الابيات

اقبلت في غلالة زرقاء • لازوردية كلون السماء
ليتني كنت للمليحة عقدا • ادبرتها للوصل مثل الوداع

ما لمت في الغلالة التي
في الصيف وفي ليالي الشتاء

او قميصا من الحرير خفيفا ... لاصقا للفؤاد والاحشاء
ضربتني بحجر العشق حتى ... صرت ملقى مخضبا بدمائي
تركتني على الطريق وفاتت ... من يصلي على قتيل هواها

ثم انها لما فرغت من قراءة الاشعار قالت لجاريتها هاتي لي بدلة
قماش ثم غيرت ما كان عليها وجلست ثم امرت باحضار المائدة
وقالت لي بسم الله كل يا ابا الحسن فقلت والله لا اكلت لك طعاما
ولا شربت عندك مداما حتى تقضي حاجتي فقالت كان هذا من الكاد
ولكن قد وقعت من عيننا بي واحك الى الامير عمرو وقبل مجيئك الينا
فقلت لها انا ما دخت فقالت تكون شيخا وتكذب انت ما عبرت
عنده ولعبت الطيب وهو يقول له كيت وكيت وجرى لك معه كذا
وكذا وهذا الكتاب في طي عمامتك وبالامارة قال لك ان رديت لي
الجواب اعطيك الف دينار وان لم ترد لي الجواب اعطيك مائة دينار
فقلت يا ستي من اعلمك بهذا فقالت ابليس القائل يقول الابيات

قلوب العاشقين لها عيون ... ترى ما لا يراه الناظرونا
واجنحة تطير بغير ريش ... الى ملكوت رب العالمينا

وانا يا شيخ اعشق منه وارى اكثر مما يراه فقلت صدقت يا مولاتي
كان ذلك ثم ناولتها الكتاب ففضته وقرأته ثم انها مزقته وبصقت
عليه وداسته ورمته في البركة فلما رأيت ذلك قلت في نفسي هذا
بذاك وقد هان الدين لابد له من دفا والا فاني حصل لي بعض غيظ على
الالف دينار

اللتي

اللتي تعوقني فنظرت الى دهشتي من ذلك فقالت يا شيخ ما غيظك ان كان
وعدك بالف دينار بيت الليلة عندي وكل واشرب ولذ واطرب
وخذ لك عوضا عن الالف دينار وامض في وداعة الله فقلت يا ستي
مكايد الامير عمرو ان عرف فقالت دعنا من هذا الكلام ثم انها لما
حضرت ما كلنا بحسب الكفاية فلما فرغنا قالت يا شيخ تعرف تلعب
بالشطرنج فقلت ما العب الا على الحكم والرضى فقالت نعم ثم دعت
بالشطرنج فوضع بين ايدينا ولعبت معها الدست الاول فغلبتني
فامرت الجواري ان يرموني في البركة فمسكوني ورموني في البركة
فضحكت علي ساعة ثم اخرجوني وقد ابتلت جميع حوائجي فلما رأتني
على تلك الحالة امرت بعبية من القماش من اخر الملبوس فلبست
فقالت تلعب ايضا على الحكم والرضى قلت نعم فلعبنا فغلبتها فامرت
عليها وانا ابتلت لها بحكاية لطيفة مضحكة واشغلتها ورمت الى
ان غلبتها وتحكمت فيها وبكت اريد الالف دينار وجواب الكتاب
فاعطتني الالف دينار وطلبت الدواة والقرطاس ثم انها
اطرقت ساعة ورفعت راسها وكتبت الابيات

الا يا عمرو كم هذا العناء ... وكم هذا التجلد والتلكو
كتبت الي تشكو ما تلاقي ... من الاسقام ادنو الشفاء

قسمًا لا أزال بطول دهري … وداءٌ ما له أبدًا دواءُ

ولو ساعدتنا يا عمرو دومًا … لساعدنا لك أذيال البلاءِ

نعيش معًا ونمت كما حيينا … فواحدةٌ بواحدةٍ جزاءُ

فلما فرغت ما ولتني الورقة فقرأتها فقلت يا ستي بالله عليكِ لا تعجلي وارحمي الأمير عمروا واكتبي له غير هذا فقالت لي يا شيخ أنت رسول ولا فضولي فقلت لها رسول وفضولي وطفيلي بعض القطط ونحيف اثنا بات الآخر الوسط ونعني بليت بكم ما فضحكت من كلامي وقالت حكايتك في نفسي فقلت يا ست بدر أين تلك المحبة اللتي كنت تحبيها للأمير عمرو وطول الهجر ما غيرتيه من شدة ما تقاسي من الأسقام والآلام والأمراض فلما سمعت ذلك قالت أخبرني عن أحواله شيء من المرض فقلت يا سيدتي ما أقدر أصف لك بعض ما فيه من ألم الأمراض فتغرغرت عيناها بالدموع ثم قالت يعز علي ما وصفت لي عنه وروحي له رهن الفداء والحمد لله الذي يسر اجتماعنا على يديك ثم دعت بدرج غير تلك الورقة وكتبت في أول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم إنها ابتدأت تنشد وتقول

وصل الكتاب فلا عدمت أناملًا … عبثت به حتى تضوع طيبا

ففضضته وقرأته فوجدته … لحني أوجاع القلوب طبيبا

فكأنه

فكأنه موسى لعهد لأمه … أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا

المملوكة تقبل الأرض وتنهي أن شوقها شديد وغرامها ما عليه مزيد وسؤالها من الحميد المجيد أن يجمع شملها بك قبل أن تزيد وأقول

ما اشتاقكم حتى إذا نهض الغرام … لمقامكم قعدت بي الأيام

واشد لوادي وصفت صبابتي … فني المداد وكلت الأقلام

ثم إنها نثرت فتات المسك والطيب وطوتها وختمتها وناولتني إياها فأخذتها وقمت مسرعًا وأنا فرحان إلى أن أتيت دار الأمير عمرو ودخلت الدهليز فسمعته يقول

لما توى جرمت كتب المحبة بيننا … أصحاب القرطاس أصبح فارغًا

فاستأذنت عليه ودخلت فلما رآني قال لي أقمح أم شعير فقلت له قمح مغربل ليس فيه كدر ثم ناولته الكتاب ففضه وقرأه فلما فهم معناه تهلل وجهه بالفرح فبكى وقال

هجم السرور على حتى إنني … من عظم ما قد سرني أبكاني

يا عين قد صار البكا لك عادة … تبكين في فرح وفي أحزانِ

فلما فرغ من البكاء قال يا شيخ ما أظن الحسد يلين ولا القلب يذوب لعلك أنت هذا الكتاب صنعة من عندك فقلت يا مولاي وأنت ما صنعته ولا كتبته بل هو خطها بيدها مبينًا

تخاطبني اذ هي عبرت علينا وهي تخطر في قرابها وتنشد وتقول

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم * ان الكريم اذا لم يستزر زارا

فلما راها الامير عمرو نهض قائما على قدميه ورمى بروحه اليها (عليها)

واعتنقها واعتنقته ساعة زمانية ثم حلفت على ان اخلي لهما المكان

فقالت الست بدور الى اين تروح يا شيخ قلت اخلي لكما المكان

لانكما ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لا تفارقنا من الساعة

الى الصباح فقام الامير عمرو واخذنا ومضى بنا الى مجلس مليح

وقدم لنا الطعام المفتخر وامر باذالة كل شي كان عليه من آلة

الحزن وجي له بالماء فغسل يديه وغسلنا ايدينا وانتقلنا

الى مجلس الشراب وبتنا في لذة ورايت الماوس تلعب في وجه

الامير عمرو وبتنا في لذة وسرور فلما اصبحت قالت الست بدور

يا شيخ ابا الحسن امض وائتنا بالقاضي والشهود فلم يكن باسرع

ما حضرتهم فقالت الست بدور للقاضي اكتب كتابي على الامير عمرو

وقد وليت الشيخ ابا الحسن عقد النكاح قال فخطب القاضي خطبة

النكاح وعقد العقد بينهما ورسم الامير عمرو للقاضي بالف دينار

وللشهود بمائتي دينار وعمل الوليمة وطبخ الطعام وعمل الحلاوات

وجمع الناس ووضع بين ايديهم الموائد واطعم الشارد والوارد

وزينت

المنصة

وزينت الست بدور تلك الليلة على الامير عمرو فلما وقفوا اجلي

ملك ما تصلح الا له ولا يصلح الا لها ولو راها غيره لزلزلت الكرب

ذلوا لها ثم تقدمت الى الامير عمرو وقلت له يا مولاي المثل يقول

العصفور يتقلى والصياد يتقلى وانتم تقولون واطرباه وانا

اول واخر ناه فقالت الست بدور ما تعني بكلامك هذا فقلت يا

سيدتي الامير عمرو وعدني بوعد والوعد على الكرام دين

فقالت الست بدور صدق الشيخ اعطه الذي وعدته ثم فقال

الامير عمرو لبعض غلمانه اعط الشيخ ابا الحسن الفا وخمسمائة دينار

ليتاهل واشترى اكثر من ذلك فمضى الغلام وعاد ومعه

كيس ذهب وناولني اياه واعطتني الست بدور مثله ثم اني ودعتهم

وخرجت الى ان اتيت محمد بن سليمان الزيني وقعدت عنده

على عادتي واخذت رسمي الذي لي عليه في كل سنة وعدت

الى بغداد فما رايت سنة اتبرك علي منها حصل لي فيها اربعة

الاف دينار وهذا جملة الحديث فتعجب الخليفة وقال ما ضرت

يا شيخ ابا الحسن خذ من جعفر الف دينار لانك انت الذي

ازلت عني ما بقلبي فقال جعفر ومن عند امير المؤمنين الف دينار

لانه هو الذي زال عنه ما كان يجده فقال ابو الحسن صدق ابو يحيى اعلم
ابقاه الله تعالى ثم انه قبض الالفين دينار ورضي الجزالة واسر

قال ابو القاسم عبد الملك بن بدرون في شرحه
لقصيدة عبد المجيد بن عبدون ابو جعفر
البرمكي هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك

والبرمك هو الذي يعمر بيت النوز وهو بيت النار وكان
برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولده خالد
فلما كبر صار وزيرا لابي السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل
هرون الرشيد جعفرا سنة سبع وثمانين ومائة وكان جعفر
قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله حتى كان
يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكره بعض
المخبرين وكان يبلغ عنده ان يحكم عليه فيما شاء من امر ماله وولده

فمن ذلك ما حكاه ابن المهدي عم الرشيد وهو
ابراهيم المعروف بابن شكله وكانت

شكلة امه سوداء وقد ذكر ان ابراهيم كان اسود شديد
السواد وكان من الطبقة العليا في صنعة العود قال قال

لجعفر يوما

لجعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر الي فلما كان الغد جئت اليه
باكرا فجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم
لنا الطعام فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر للحاجب
لا يدخل علينا احد الا عبد الملك القهرمان فنسي الحاجب ما قاله
فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم ذا جلالة
وفصاحة وعلم وحلم وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة
فظن الحاجب انه الذي امره بادخاله عليهما فلما رآه جعفر تغير لونه
فقال له عبد الملك بن صالح لما رآهم على تلك الحالة وظهر له انهم احتشموه
اراد ان يرفع خجله وخجلهم بمشاركته لهم في فعلهم فقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم
جلس للشراب فلما بلغ ثلاثا قال للساقي ليخفف عني فاني ما
شربته قط فتهلل وجه جعفر فقال له هل من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال ان في قلب امير
المؤمنين علي عتبا فتسأله الرضا عني قال قد رضي عنك امير
المؤمنين قال وعلي اربعة الاف دينار قال هي لك حاضرة من مال
امير المؤمنين قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين

قال قد زوجه امير المؤمنين بابنته عائشة قال واحب
ان تخفق الالوية على راسه قال نعم قد ولاه امير المؤمنين مصر
قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا اتعجب
من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استيذان فلما كان من
الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث الا ان دعا
بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وابراهيم بن عبد الملك
وكتب سجل على ابراهيم على مصر وخرج جعفر فاشار الي فلما اتى
المنزل ونزلت بنزوله التفت الي وقال لعل قلبك معلق بامر
عبد الملك بن صالح فاحببت معرفة خبره قلت نعم قال ذلك
اني لما دخلت على امير المؤمنين وتمثلت بين يديه وابتدات
القصة من اولها الى اخرها كما كانت قال الرشيد احسن والله
احسن والله ثم قال فما صنعت فاخبرته بما سال وبما اجبته
في ذلك فقال احسنت وخرج ابراهيم والناس على حصر من قوله واسر

قال ابراهيم بن اسحق كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا ذات يوم بمنزلي

واذا بباب يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي على الباب فتى

جميل يستاذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال لي
مدة احاول لقاك ولي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج ثلثمائة
دينار فوضعها بين يدي وقال اسئلك ان تقبلها مني وتصنع
لحنا في بيتين قلتهما فقلت انشدنيهما فقال

بالله يا طرفي الجاني على كبدي • لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
لا لا ابوحن حتى تحللي سكني • فلا اراه ولو ادرجت في كفني

قال فصنعت لهما لحنا يشبه النوح ثم غنيته فاغمي عليه حتى اني
ظننت انه مات ثم افاق وقال اعده فناشدته الله وقلت اخشى ان
تموت فقال ليت ذلك وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته واعدته
فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشك في موته وما زلت انضح
عليه من ماء الورد حتى افاق ثم جلس فحمدت الله على السلامة
ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني
فقال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان اعدته فرغبت نفسي فقلت
ولكن بثلث شرائط اولها تقيم عندي وتاكل من طعامي حتى تتقوى
نفسك الثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان
تحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من اهل المدينة

خرجت متنزهًا وقد سال المطر في العقيق مع اخوتي فرايت جارية
مع فتيات كانهن غصن حلله الندا تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا
بنفس بلاحظهما فاظللت حتى فرغ النهار فانصرفت وقد دمت بقلبي
جراحًا بطيئة الاندمال فقعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احدًا يعرفها
فلما اتبعتها في الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت اسفًا وحكيت
لذي قرابة لي فقالت لا باس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت
وستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج انا معك فافعل ما اردت قال فاطمانت
نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج فتيان فخرجت حتى اخرجت
قرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والفتيات كفرسي رهان
فقلت لقرابتي قولي لهذه الجارية تقول لك هذا الرجل لقد احسن من قال
رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت   وقد غادرت جرحًا به وندوبًا
قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قولي له وقد احسن من اجابه
بما مثل ما تشكو فاصبر لعلنا   نرى فرجًا يشفي القلوب قريبًا
قال فامسكت عن الكلام خوف الفضيحة وقمت منصرفًا فما فات القيامة
فيعها قرابتي حتى عرفت منزلها وذهبت فالحق وبينا اليها حتى اجتمعنا
واتصل ذلك حتى شاع وظهر وحجبها ابوها فلم ازل اجتهد في لقائها فلم اقدر

وشكوت ذلك

وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغبًا في خطبتها
فقال لو بدا له ذلك قبل ان نفضحها لفعلت ولكنها اشهرها فما كنت
لاحقق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت وغنيته
ثم انصرفت وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على
عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب اقداحًا وقال ويلك لمن
هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه والحمله
ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه واحضرته فاستعاده الحديث وحدثه
فقال هي في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام معنا
فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وامر له
بجميعًا فاستعاد الصوت وشرب عليه فامر بكتب الكتاب الى
عامل الحجاز باحضار الرجل واهلها ووالدها محملين الحضرة
والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا
فامر الرشيد بايصال الرجل اليه فحضر وامر بتزويجه منه الفتى
واعطاه الف دينار ونقلت الى اهله ولم يزل الشاب من ندماء
جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله الجميع

جميعًا حكاية اجنبية مما اتفق ان الوزير
ابا عامر احمد بن ... كان قد اهدي له غلامًا

من المضادي لا تقع العيون على احسن منه فلما حمله الملك الناصر قال
له انى لك هذا قال هو من عند الله فقال تتحفونا بالنجوم وتنسابون
ما الاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام
وقال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي

ثم كتب معه هذه الابيات

مولاي هذا البدر سار لافقكم * وللافق اولى بالبدور من الارض

ارضيكم بالنفس وهي نفيسة * ولم ار قبلي من بمهجته يرضي

قال الحسن ذلك عند الناصر والحقه بالجزيل وتمكن عنده ثم
بعد ذلك اهديت للوزير جارية من اجمل نساء الدنيا فخاف
ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في
هدية اعظم من الاولى وارسلها مع الجارية وكتب معها

مولاي هذي الشمس والبدر اولا * تقدم لكي ان يلتقي القمران

قران لعمري بالسعادة ناطق * يدوم معهما في كون وجنان

فما لهما والله في الحسن ثالث * وما لك في ملك البرية ثاني

قال فتضاعف مكانه عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر
ان عنده بقية من الغلمان وحده امرد لا يزال يلهج بذكره حين
تحرك النشوة فتقرع السن على تعذر الوصول فقال الناصر للواشي

لا تحركت به

هو اخيك جعفر بن يحيى فالتفت يمينا وشمالا الى من معه في موكبه
فاذا هو نفر ذو هيئة يسيرة ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر ونظر
فقال يا اسماعيل اين جعفر وموكبه فقلت يا سيدي قد مضى الى مجلسك
في طريق ولم يعلم بموضعك فقال ما رآنا اهلا ان يوقفنا بموكبه و
بجيشه فقلت العفو يا امير المؤمنين لو علم بمكانك ما تعداك وما
سار الا بين يديك واعتذرت باحسن من الكلام ثم سرنا نحو
انتهينا الى ضيعة عامرة ومواش كثيرة وعمارة حسنة وكان
الطريق مدور عليها فقد دنا حتى وردنا باب القرية فنظر الرشيد
الى البيد وكثرة الغلال فيه والمواشي وبنيانها واهلها فالتفت
الي وقال يا اسماعيل لمن هذه الضيعة قلت لاخيك جعفر بن
يحيى فسكت ثم تنفس الصعداء ثم سرنا ولم نزل نمر بكل ضيعة
اعمر من الاخرى وكلما نسأل عن ضيعة قلت لجعفر بن يحيى
حتى سرنا ووصلنا الى المدينة فلما اردت وداعه والانصراف
الى منزلي نظر الي نظرة كان حواليه نظرة يعلموا ما اراد فقمت وبقيت
انا وهو فقال يا اسماعيل قلت لبيك يا امير المؤمنين فقال انظر
الى البرامكة اغنيناهم وافقرنا اولادنا واغفلنا امرهم فقلت في
نفسي بلية والله ثم قلت لماذا يا امير المؤمنين قال نظرت الى

هو اكاء وغفلت عن هو اكاء لاني لا اعرف لاحد من اولادي
ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة
فكيف بما هو لهم غير ذلك على غير هذه الطريق في سائر البلدان
فقلت يا امير المؤمنين انما البرامكة عبيدك وخولك والضيعات
واموالهم وكل ما يملكونه لك فنظر الي نظرة جبار عنيد ثم قال
ما عد البرامكة بني هاشم الا عبيدهم وانهم هم الدولة وان لا
نعمة لبني العباس الا والبرامكة انعموا عليهم بها فقلت اين
البر من غيره عنده وحواليه فقال والله يا اسمعيل انك لتعلم
اني قلت هذا وكانه اراك ان تعلمهم بكلامي فيتخذ لك عندهم
يدا واني امرك ان تكتم هذا الامر فانه ما علم به احد غيرك ومتى
بلغهم شيء مما جرى علمت انه ما افشاه الا انت فقلت يا امير
المؤمنين اعوذ بالله ان يكون مثلي يفشي سرك قال وكان هذا
القول اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت متفكرا في
انقطاع الحيلة عليهم فلما كان من الغد بكرت اليه وجلست بين يديه
وكان في محل يشرف على الدجلة من شرقي مدينة باب السلام
وبازائه منزل جعفر من الجانب الغربي وكانت المراكب من جميع الاصناف
من ناس وايرد وعامل يردون في كل يوم الى جعفر فالتفت الي

وقال يا ابا اسمعيل

لا تحرك به لسانك والاطار واسكت وكتب على لسان الغلام و
فيها يا مولاي تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم
وانا وان كنت عند السلطان مشاركا في المنزلة فحاذر ما يبدو
من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير
واوصاه ان يقول هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه نطقا
ووقف عليها ابو عامر واستخبر الخادم فاحس بالمكيدة فكتب على
ظهر الورقة هذه الابيات

ومن بعد احكام التجارب ينبغي — لدى سقوط العير في غابة الاسد
ولا انا ممن يغلب الحب عقله — ولا جاهلا من عنده اولو الحسد
فان كنت ذو حق وهبتك طائعا — وكيف يرد الروح ان فاد في الجسد

فلما وقف الملك على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى سماع
فيه بعد ذلك ثم قال له كيف تخلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى
غير مشترك

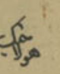
في بيان سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحق عن ابي نور

زاهر بن صقلاب قال بلغني انه كان لهارون الرشيد مجلس
بالليل مع جعفر البرمكي فقال له يوما لا تطيب في ذلك الا مجلس

اخي العباسة ولكن لا اجوز الا ان كتبت لك عليها لاباحة النظر من غير
ان تقربها فاتفقا على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها فكانت
تحضر تلك المجالس الآنسة فازداد غرامها وعشقها فيه وكان لجعفر
البرمكي امرأة تزين له الجواري كل ليلة فجاءت حضرته لها
فارشتها بمال جزيل فزينتها له وادخلتها عليه فظن انها جارية
فواقعها فلما اصبحوا قالت له انا حرة وقد سألتك ان تساعدني
على مودتك فابيت فلما ايست منك احتلت عليك بما رايت في
هذه الليلة وان لم تواظب لاكونن سببا في سلب نعمتك وهلاك
الرجل فقال لها جعفر ويحك اهلكتيني واهلكت نفسك وكان
كما قال ولم تزدها حتى ظهر امرها للرشيد فهذا كان سبب قتل البرامكة

وهذا ابتداء الحديث قال المبرد
قال ابو عبد الله المارستاني عن
يحيى بن اكثم القاضي قال سألت

اسماعيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال
نعم اعرف صحة الخبر وباطن القصة كان سبب ذلك اني كنت
مع الرشيد يوما من الايام راكبا الى الصيد فبينما نحن نسير اذ
نظر الى موكب بالبعد اعترضنا فقال لي يا اسماعيل لمن هذا الموكب



فقال يا اسماعيل هذا ما كنا فيه بالامس انظر كم على باب جعفر
من الجيوش والغلمان والمواكب وانا ما على باب داري احد فقلت
يا امير المؤمنين انا اشهد ان لا تقلق نفسك بشيء من هذا
وان جعفر انما هو عبدك وخادمك ووزيرك وصاحب جيشك
اذا لم يكن الجيش على بابه فعلى باب من يكون انما بابه باب
من ابوابك فقال يا اسماعيل انظر الى هم الست ترى اجنادي
الى قصري ويتوردون بازائنا ونحن ننظر اليهما والله هذا هو الاستخفاف
بعينه والله لا اصبرن على ذلك ثم غضب غضبا شديدا وامتلأ
غيظا فامسكت عن الكلام وقلت والله هذا قضاء من الله سابق
وحكم لا محالة واقع ثم استاذنته في الانصراف وركبت الى منزلي فلقيني
جعفر في الطريق يريد الرشيد فواريت عنه حتى مضى فدخل اليه
وسلم عليه فاجلسه عن يمينه واكرمه غاية الاكرام وتبش في وجهه
وحادثه ساعة ووهب له خادما من خاصته حسن من انبلهم
اوضحهم وجها واكملهم ظرفا كاتبا حاسبا لبيبا فسر جعفر سرورا
كاملا ووقع في قلبه احل موقع وكان وصيفا عليه وبلية لديه
يرفع اخباره الى الرشيد ويحصي عليه انفاسه ساعة بساعة ووقتا
بوقت فخلا به جعفر يوما من ذلك والليلة واحتجب عن اهله من الناس

فلما كان بعد ثلاثة ايام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما خلا مجلسه
ولم يبق عنده غيري وذلك الخادم وانا فقد علمت ان الخادم يحصي
علينا اخبارنا فقلت ايها الوزير نصيحة افتاذن لي بالكلام
قال تكلم وكان الرشيد ولاه كورة خراسان كلها وما يضاف
اليها ونصب لها قبل هذا الكلام بايام وخلع عليه وعقد له اللواء
وعسكر بالنهروان وبرز الناس مضاربهم بها وهم متاهبون
للسفر فقلت يا سيدي انت عازم على الخروج الى بلدة كثيرة
الخير واسعة الاقطار عظيمة المملكة فلو صيرت بعض ضياعك لولد
امير المومنين لكان احظى لمنزلتك عنده فلما سمع ذلك نظر الي
مغضبا وقال والله يا اسماعيل ما اكل الخبز ابن عمك ادقال
صاحبك الا بفضلي ولا قامت هذه الدولة الا بنا اما كفى اني
تركته لا يهتم بامر شيء من امر نفسه وولده وحاشيته ورعيته
وقد ملات بيوت امواله اموالا واقررت للامور الجليلة ادبرها
حتى يعي عليه الا ادخره واختره لولدي وعقبي من بعدي
وداخله حسد بني هاشم وبغيهم ودب فيه الطمع والله لئن سالني
شيئا من ذلك ليكونن وبالا عليه سريعا فقلت والله يا سيدي
كان ما ظننت شيئا ولا تكلم امير المومنين بحرف قال فما هذا

الفضول

الفضول منك فقعدت بعدها هنيهة ثم قمت الى منزلي وقلت في نفسي
هذه الخليفة وهذا وزيره واكيس لي بالدخول بينهما ولا شك في زوال
نعمة البرامكة وان امورهم قد انقلبت قال وحدثني خادم ام جعفر ان
الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد بما كان بينه وبين جعفر
وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرا الكتاب وفهم احتجب
ثلاثة ايام متفكرا في ايقاع الحيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع
على زبيدة فخلا بها وشكى لها ما في قلبه واطلعها على الكتاب الذي
دفعه اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شر وعداوة قديمة
فلما تملكت الحجة عليه بالغت في مكرهم واجتهدت في هلاكهم وقالت
للرشيد تمادى بك عيشهم ها هنا فقال اشيري علي برايك الموفق
فاني اخاف ان يخرج الامر من يدي ان تمكنوا من خراسان وتغلبوا
عليها فقالت يا امير المومنين مثلك مع البرامكة كمثل رجل سكران
غريق في بحر عميق فان كنت قد افقت من سكرتك وتخلصت من
غرقتك اخبرتك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا بكثير وان
كنت على الحالة الاولى تركتك فقال لها قد كان ما كان فقولي
اسمع منك فقالت ان هذا الامر قد اخفاه عنك وزيرك وهو
اصعب مما انت فيه واقبح واشنع فقال لها ويحك وما هو

فقالت انا اجل من ان اخاطبك به ولكن جعفر ادخل الخادم
وشدد عليه وتوعده خوفا فانه يعرفك الخبر وكان الرشيد قد
احل جعفرا محلا لم يحله اخوه ولا ابوه وامره ان يدخل على الحرم
في السفر والحضر وان يبرز اليه جواريه واخواته وبناته لانه كان بينهما
رضاع سوى امرته زبيدة فانه لم يكن راها ولا دخل عليها
ولا قضى لها حاجة ولا هي ايضا تستقضيه حاجة فلما اشتد قلب
الرشيد وعزم على هلاك البرامكة وجعلت سبيلا على البرامكة
فحطت على جعفر وكان جعفر يدخل على الحرم في غياب الرشيد ويقضي بعض
حوائجهن لانهن لا يستترن منه وكان ذلك بامر الرشيد ولم
الرشيد ما حدث من جعفر قال فخرج الرشيد واستدعى بادجران
الخادم واحضر السيف والنطع وقال بوشت من المنصور ان لم تصدقني
في حديث جعفر لاقتلنك فقال الامان يا امير المؤمنين قال نعم
الامان فقال اعلم ان جعفرا قد خانك في اختك عباسة وقد دخل
بها منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين احدهم له ست سنين
والاخر له خمس سنين والثالث عاش سنتين ومات ثم الاثنان
قد انفذهما الى مدينة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وهي حامل
بالرابع وانت اذنت له بالدخول على اهل بيتك وامرتني ان لا

صعب في ذلك

امنعه في اي وقت شاء ليلا او نهارا قال ارتك ان لا تجيبه فحين حدثت
هذه الحادثة لم لا اخبرتني اول مرة ثم امر بضرب عنقه وقام من
وقته على الفور ودخل على زبيدة وقال لها وابي ما علمتني
جعفر وما ارتكب من هتك ستري ونكس راسي وفضحني بين العرب
والعجم فقالت هذه تهونك واراديك عمدت الى شاب جميل آخر
حسن الشباب طيب الرائحة جبار في نفسه ادخلته على امرأة جليلة
من خلفاء الله وهي احسن منه وجها وانظف منه ثوبا واطيب منه
رائحة لكنها لم تر رجلا غيره قط فهذا اخو من جمع بين النار
والحطب فخرج من عندها مكمدا باضعف جهاده مسرور وكان
قاسي القلب فظا غليظا قد نزع الله الرحمة من قلبه فقال يا مسرور
اذا كان الليلة بعد العتمة فأتني بعشرة من الفعلة اجلادا
ومعهم خادمان قال نعم فلما كان بعد العتمة جاء مسرور ومعه
الفعلة والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى في القصر
اللتي فيها اخته ميمونة فنظر اليهما وهي حامل فلم يكلمها بشيء حتى
على ما فعلت وامر الخادمين فادخلاها في صندوق كبير في
بعد قتلها ووضعها بحليها وثيابها كما هي وقفل عليها وقد

بعد قليل ارجوان لاحقه ثم بينا اعلم انه استوثق منها دعى بالفعلة
ومعهم المعاول والزنابيل فحفروا وسط تلك المقصورة حتى بلغوا
الماء وهو قاعد على كرسي ثم قال حسبكم هاتوا الصندوق فوضعوه
في تلك الحفرة ثم قال ردوا التراب عليه ففعلوا وسووا الموضع كما كان
ثم اخرجهم وقفل الباب واخذ المفتاح معه وجلس في موضعه
والفعلة والخدم بين يديه فقال يا مسرور خذ هؤلاء القوم
واعطهم اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم في جواليق وخيط عليهم
بعد ان ثقلهم بالصخر والحصى ورماهم في وسط الدجلة ورجع
وقته فوقف بين يديه فقال يا مسرور فعلت ما امرتك به قال نعم
ونسي القوم اجرتهم فدفع اليه مفتاح البيت وقال احفظه حتى اسألك
عنه وامض الان فانصب في وسط المحل القبة التركية ففعل ذلك
ووافاه قبل الصبح ولم يعلم احدا بما يريد فلما جلس في مجلسه وكان يوم خميس
يوم موكب جعفر قال يا مسرور لا تتباعد عني ودخل الناس فسلموا عليه
ووقفوا على مراتبهم ودخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فرد عليه السلام
احسن رد وترحب به وضحك في وجهه فجلس في مرتبته وكانت مرتبته
اقرب المراتب الى امير المؤمنين ثم حدثه ساعة وضاحكه فاخرج اليه جعفر

الكتب الواردة عليه

رب يسهل وتمم

الكتب الواردة عليه من النواحي فقرأها عليه وامر ونهى ومنع ونفذ في
الامور وقضى حوائج الناس ثم استأذنه جعفر في الخروج الى خراسان
يومه ذلك فدعى الرشيد بالمنجم وهو جالس بحضرته فقال الرشيد كم مضى
من النهار قال ثلاث ساعات ونصف فاخذ له الارتفاع وحسب له الرشيد
بنفسه ونظر في نجمه فقال يا اخي هذا يوم نحوسك وهذه ساعة نحس
ولا ارى الا انه يحدث فيها حدث ولكن تصلي الجمعة وترحل في
وتبيت في النهروان وتبكر يوم السبت وتستقبل الطريق بالنهار
فانه اصلح من اليوم فادنى جعفر يا قال الرشيد حتى اخذ الاصطرلاب
من يد المنجم وقام ولحظ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقال وانت صدقت
يا امير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة نحس وما رأيت نجما اشد
احتراقا ولا اضيق مجرى من البرج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف
وانصرف الى منزله والناس والقواد والخاص والعام من كل جانب
يعظمونه ويجلونه الى ان وصل الى قصره في جيش عظيم وامر ونهى وانصرف
الناس عنه فلم يستقر به المجلس حتى بعث اليه الرشيد مسرورا وقال
له امض الى جعفر وائتني به الساعة وقل له وردت كتب من خراسان
فاذا دخل من الباب الاول اوقف الجند والثاني اوقف الغلمان
والثالث فلا تدع احدا يدخل معه من غلمانه بل يدخل وحده

ماذا دخل في صحن الدار دخل به الى القبة التركية اللتي امرتك فيها فاضرب
عنقه وائتني براسه ولا تقف احدًا من خلق الله على ما امرتك به ولا
تراجعني في امره وان لم تفعل امرت من يضرب عنقك ويأتيني براسك
وراسه جملة وفي دون هذا كفاية وانت اعلم وتبادر قبل ان يبلغه
الخبر من غيرك فمضى مسرور واستاذن على جعفر فدخل عليه وقد
نزع ثيابه وطرح نفسه ليستريح فقال سيدي اجب امير المومنين قال
فانزعج وارتاع منه وقال ويلك يا مسرور اما في هذه الساعة خرجت
من عنده فما الخبر قال وردت كتب من خراسان يحتاج تقرئها فخاف على
نفسه ودعا بثيابه فلبسها وتقلد بسيفه وذهب معه فلما دخل من الباب
الاول اوقف الجند وفي الثاني اوقف الغلمان فلما دخل من الباب الثالث
التفت فلم ير احدًا من غلمانه ولا الخادم الفرد فندم على ركوبه تلك
الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما صار بازاء تلك القبة المفروشة في صحن
الدار مال به اليها وانزله عن دابته وادخله القبة فلم ير فيها احدًا
وفي رواية راى فيها سيفًا ونطعًا مفروشًا بالبلاط وقال لمسرور يا اخي
ما الخبر فقال له مسرور انا الساعة اخوك وفي غير ذلك تقول لي ويلك
انت ما تدري ما القضية وما كان الله ليهلك ولا ليغفل فقد
امر امير المومنين بضرب عنقك وحمل راسك اليه الساعة
فبكى جعفر وجعل يقبل يدي مسرور ورجليه ويقول يا اخي يا مسرور

قد علمت

قد علمت كرامتي لك دون جميع الغلمان والحاشية وان حوائجك
عندي مقضية في سائر الاوقات وانت تعرف موضعي ومحلي من
امير المومنين وما يوجبه الحرص الاسرار ولعل ان يكونوا بلغوه عني
باطلا وهذه ماية الف دينار احضرها لك بها الساعة قبل ان اخرج
من موضعي هذا وخلني اهيم على وجهي فقال لا سبيل الى ذلك ابدًا
قال فاحملني اليه واوقفني بين يديه فلعله اذا وقع نظره علي تدركه
الرحمة فيصفح عني قال ما الى سبيل الى ذلك ابدًا ولا يمكنني مراجعته وقد
علمت انه لا سبيل الى الحياة ابدًا قال فتوقف عني ساعة وترجع عليه
وتقول له قد فرغت مما امرتني به واسمع ما يقول وعد فافعل ما
تريد فان فعلت ذلك جعلت لي السلامة فاني اشهد الله وملائكته
اني اشاطرك في نعمتي وما ملكته يدي واجعلك امير الجيش والملك
امر الدنيا ولم يزل به حتى طمع في الحياة قال له مسرور ربما يكون ذلك
فحل سيفه ومنطقته واخذهما ووكل به اربعين غلامًا من
السودان يحفظونه ومضى مسرور ووقف بين يدي الرشيد وهو
جالس يتقطر غضبًا وفي يده القضيب اللولو ينكت به في الارض
فلما راه قال له ثكلتك امك ما فعلت في امر جعفر قال يا امير المومنين
قد انفذت ما امرتك فيه قال فاين راسه قال في القبة قال

امرك

فأتني برأسه الساعة فرجع مسرور وجعفر يصلي وقد ركع ركعة
فلم يمهله ان يصلي الثانية حتى سل سيفه الذي اخذه منه
وضرب عنقه واخذ رأسه باللحية فطرحها بين يدي امير المؤمنين
وهو يشخب دما فتنفس الصعداء وبكى بكاء شديدا وجعل ينكت في
الارض في اثر كل كلمة ويقرع اسنانه بالقضيب ويخاطبه ويقول يا
جعفر الم احلك محل نفسي يا جعفر ما كافأتني ولا عرفت حقي ولا
حفظت عهدي ولا ذكرت نعمتي ولا نظرت في عواقب الامور ولا
تفكرت في حوادث الدهر ولا حسبت تقلب الايام واختلاف
احوالها يا جعفر خنتني في اهلي وفضحتني بين العرب والعجم يا جعفر
اسأت الي والى نفسك ولا تفكرت في عاقبة امرك قال مسرور
وانا واقف بين يديه وهو ينكت في الارض في كل كلمة ولم يزل
كذلك الى ان اذن لصلاة الظهر فدعا بماء فتوضأ وللصلاة
وخرج للجامع فصلى بالناس جماعة ثم اظهر وجهه لعقوبة جعفر وذريته
وقبض على ابيه واخيه وجميع اولاد البرامكة ومواليهم وغلمانهم وا
واستباح اموالهم ودعا مسرورا الى العسكر فاخذ جميع ما فيه
من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح لم يكن احد
هو قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الف انسان وترك

من بقي

من بقي منهم لا يرجع الى وطنه وشتت شملهم في البلاد ولم يعد [illegible]
منهم على كسرة خبز وحبس اباه يحيى واخاه الفضل في مطمورة وامر
بجثة جعفر فصلبت على الجسر ببغداد ثم بعث الى خراسان ان تولى
بلادها وامر الناس فردوا واخضادهم ودخل العسكر واستوت له
الامور واحضر علي بن عيسى بن ماهان فولاه خراسان ثم وجه
الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاتوا بالصبيين ولدي
جعفر من اخته حونة فادخلا عليه في بيته فلما راهما اعجب بهما وكانا
في نهاية من الحسن والجمال فاستنطقهما فوجد لغتهما حجازية وفصا
حتهما هاشمية وفي الفاظهما عقد وبر وبلاغة فقال لكبيرهما ما
اسمك يا قرة عيني قال الحسن وقال للصغير ما اسمك يا حبيبي
قال الحسين فنظر اليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز علي حسنكما
وجمالكما لا رحم الله من ظلمكما ولم يدريا ما يراد بهما ثم قال يا مسرور
فعلت بالمفتاح الذي دفعته لك وامرتك بحفظه قال هو حاضر
يا امير المؤمنين قال فاتني بهما ثم دعا بجماعة من الغلمان والخدم
وامرهم ان يحفروا في البيت حفرة عميقا ودعا مسرورا وامره بقتلهما
ودفنهما مع امهما في تلك الحفرة وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا
حتى طلبت انه رحمهما ثم مسح عينيه من الدموع وامر ان لا يذكر البرامكة

في مجلس ولا ليستغان عن بقي منهم في المدينة انه اخرجوا على وجوههم
في البلاد شاردين متنكرين وقطع الله دابرهم فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين قال فلما كان بعد مدة من هلاك
البرامكة وجد الرشيد رقعة تحت مصلاه فيها خطاب وابيات من
الشعر فبحث عنها فقيل ان صاحب الشعر عملها فبعث اليه فسأله عنها
فقال يا امير المؤمنين وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من طرحها
فاخذتها وطرحتها تحت مصلاك فقيل ان ذلك من زبيدة لتهلك
من بقي من البرامكة فعملت الرقعة للرشيد وحركته وزادت في غيظه
فاستدعى بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد ان يهلكه وزاد
في حديده واغلاله ثم استدعى بيحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في
حديده واغلاله ايضا وكان قد نشأ في النعيم فتذكر تفرقهم
وتشتت الاهل فكتب كتابا الى الرشيد يستعطفه ويسأله ان
يخفف عنه من الحديد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم
الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول
رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله
شقيقه ورفضه صديقه وخانه الزمان واناخ عليه الحدثان
ونزل به الحدثان فصار الى الضيق بعد السعة وعالج الموت

بعد الدعة

بعد الدعة وشرب بكاس الموت مترعة وافترش السخط بعد الرضاء
واكتحل السهر بعد الكرى فمنامه فكر ويقظته سهر وساعته شهر
وشهره دهره قد عاين الموت مرارا وشارف الهلاك يا امير المؤمنين
وليلة (بدل) — جبابرام
مرارا اما بنو مصيبا من الحال والمال اما المال فان ذلك منك
ولك وكان في يدي عارية ولا بأس برد العواري الى اهلها واما
المصيبة بجعفر فجريرته وعاقبته بما استحق من امرك وكان
جرآءه فوق ما استحق واما الفقير فاذكر يا امير المؤمنين خدمتي
وادم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك فمن مثلي الزلل
ومن مثلك الاقالة ولست اعتذر ولكن اقر وقد رجوت ان تفوز
برضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتي وتلويح حجتي
ففي ذلك ما يكتفي امير المؤمنين دون الحقيقة فيه ومبلغ المراد منه وان شكرا

قل للخليفة ذي الصنائع … والعطايا الفاشية
وابن الخلائف من قريش … والملوك العالية
راس الامور وخير من … ساس الامور الماضية
ان البرامكة الذين … رموا لديك بداهية
عمهم لك سخطة … لم تبق منهم باقية
فكانهم مما بهم … اعجاز نخل خاوية

صفر الوجوه عليهم • خلع المذلة بادية
مستضعفون مطرود • ن بكل ارض قاصية
بعد الامارة والوزا • رة والامور السامية
ومنازل كانوا بها • فوق المنازل عالية
اضحوا وجل مناهم • منك الرضا والعافية
يا من يريد لي الردى • يكفيك ويحك ما بيه
يكفيك اني مستبا • ح لمعرفي وذماميه
يكفيك ما ابصرته • ذلي وذل مكانيه
فلقد رايت الموت من • قبل الممات علانيه
وخليفة الرحمان • انك لو رايت بناتيه
وبكاء فاطمة الكبيرة والدموع الجاريه
ومقالها بتفجع • يا حيرتي وشقائيه
يا ابي ومن غضب الامام • على جميع حياليه
يا لهف نفسي لهفها • ما للزمان وما ليه
وارحم اخاك الفضل • والباقين من اولاديه
اوما سمعت مقالتي • يا ذا الفروع الزاكيه
يا عطفة الملك الرضا • عودي علينا ثانيه

ثوا ومد علب الزمان

فلما وقع

6

فلما وقع الرشيد على الرقعة كتب على ظهرها هذه الابيات
يا آل برمك انكم • كنتم ملوكا عاليه
فعصيتموا وطغيتموا • وكفرتموا نعمائيه
احرى العقاب عليكم • ما خنتموه علانيه
من ترك نصح امامكم • عند الامور البادية
هذي عقوبة من عصى • معبوده وعصانيه

ثم اردفه بقوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قراها يحيى وهو بالسجن اخذته الحمى لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم انه ليس له مخلص مما هو فيه من السجن انتهى

وقيل ليحيى بن خالد بن برمك ايها الوزير

اخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال ركبت يوما في بعض الايام في سفينة اريد النزهة فلما خرجت بدجلة الا انا تكات بلوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فصه من يدي وكان ياقوتا احمر قيمته الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك وعدت الى منزلي واذا بالطباخ قد اتى ذلك

الفص بعينه وقال ايها الوزير لقيت هذا الفص في بطن حوت لكن
لاني اشتريت حيتاناً للمطبخ فشقيت بطنها فرايت هذا الفص فعلمت ان لا
يصلح هذا الا للوزير اعزه الله تعالى فعلت بحمد الله هذا ابلغ في التنا
وقيل له اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن قال
اشتهيت لحماً في قدر البتاج وانا في السجن فوزنت الف دينار في شهوتي
حتى ابتعت القدر ولحم فقطع في قصعة قادسية والخل وسائر حوائجه
في قصعة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت بنار فاوقدت
تحت القدر ونفخت والحيت في الارض حتى كادت روحي تخرج
فلما نضجت تركتها تفور وتغلي وفتت الخبز وعمدت لانزلها
فانفلتت من يدي وانكسر القدر على الارض فتقلبت النقط اللحم
واصبح منه التراب واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيته فهذا
اعظم ما مر بي انتهى ثم ان الرشيد خرج للحج
ورجع معه العسكر وكان موضعه في رمضان فكانت تضرب له
السرادقات المكللة بالديباج مفروشة بالحرير يخرج من سرادق
الى سرادق والناس يحدقون به حتى وصل الى الحرم وحج ثم
ان الوفاة دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة واوصى
لولده الفضل ان يوصلها الى الرشيد وكتب فيها الابيات

ستعلم

ستعلم في الحساب اذا التقينا • غداً يوم القيام من الظلوم
وينقطع التلذذ عن اناس • من الدنيا وينقطع النعيم
تنام ولم تنم عنك المنايا • تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار المنايا • وكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي • وعند الله تجتمع الخصوم

قال فلما قدم الرشيد انفذها اليه الفضل فلما قراها علم انه
قد مات فقال مات والله يحيى ومات الجود والكرم والسخاء والله لو
كان حياً لوهبت عنه ثم امر باطلاق الفضل ابنه واستوزره
مكان اخيه جعفر البرمكي وقال بعضهم في البرامكة شعراً

ان البرامكة الكرام تعلموا • فعل الكرام فعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا • لم يهدموا لبنائهم اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع في الورى • جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقيني وانت مصفق • كاس المرارة من جفاك كاسا
انسيتني متفضلاً ام لا ارى • ان القطيعة توحش الاناسا

وسئل اسحق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال اما
الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فقوله يرضيك واما محمد فيفعل
ما يجد وفي يحيى بن خالد • يقول القائل لله دره

ذل عند الاله

بجريمة

ساءلت الندا هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة • توارثني من والد بعد والد

وفي الفضل يقول القائل

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها غيث السماحة ينبت
فليس بتعال اذا سيل حاجة • ولا مكب في ثرى الارض ينكت

وفي محمد يقول القائل

سألت الندى والجود ما لي اراكما • تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد امسى مهدما • فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما بعد موته • وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده • مسافة يوم ثم نتلوه في غد

وذكر الحافظ السيوطي نفعنا الله به في رسالة

منتهى العقول في منتهى النقول ان منتهى الكرم للبرامكة
كادوا لا يوجد احد من العلماء والحكماء والظرفاء والندماء
الا وللبرامكة عليه كرم تام وكالسماء وتكرم جعفر بخمسين الف دينار
من الذهب تكرر منه كثيرا في ولايته كلها من غير من ولا اذى
ولا غرض ولا مرض حتى صار يضرب بهم المثل الاكبر يقولون
تبرمك فلان ومن كرم جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر

اعطى كل شاعر

اعطى كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة انصاف درهم بفضة
ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بخمسة الاف دينار وعفى عن
تأديبه وتعذيبه ولما وقع بهم من الامر ما اوقع الرشيد بهم
امرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والاهانة فمن ذلك

ما قاله محمد بن غسان صاحب ولاية الكوفة

ونائبها قال دخلت على امي في يوم عيد اضحى فرأيت عندها
عجوزا في اطمار رثة واذا لها بيان ولسان فقلت لامي
من هذه فقالت هذه خالتك عبادة ام جعفر البرمكي
فسلمت عليها وقلت لها اصار بك الدهر الى ما ارى قالت نعم
يا بني ان الذي كنا فيه عارية ارتجعها الدهر منا قال فقلت
حدثيني ببعض شأنك قالت خذه جملة لقد مضى علي عيد
اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى راسي اربعمائة وصيفة
وانا ازعم ان ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة
اجعل احدهما شعارا والآخر دثارا قال فعظم ذلك وابكاني
ووهبت لها بعض دنانير كانت عندي انفق والله اعلم

ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني

ما دام قلمك يرعف فامطره معروفا ومن كلام جعفر انا

انما نامو غير سبب نادح خيره واذا انقضت انما نامو عن سبب
فوق شره • وقال يحيى بن سلام الابرش
قال حدثني ابي قال خرج الرشيد للصيد
يوما بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدر دار
من دورهم فراى لوحا مكتوبا عليه الابيات

يا منزلا لعب الزمان باهله • فابادهم بتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم بك مرة • كان الزمان بهم يضر وينفع
اصبحت تفزع من راك وطالما • كنا اليك من المهالك نفزع
ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقي الذين حياتهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا
من اخبار البرامكة تحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان فقال
ولك الامان فقال احدثك بشيء شاهدته بعيني من الفضل
بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد والقنص
وهو في موكبه اذ راى اعرابيا على ناقة
قد اقبل من صدر البرية يركض في سيره فقال هذا يقصدني
فلا يكلمه احد غيري فلما دنا الاعرابي
وراى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير

والجم الغفير

والجم الغفير وسمع الغوغا والضجة ظن انه امير المؤمنين فنزل
وعقل راحلته وتقدم اليه وقال السلام عليك يا امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال اخفض عليك ما تقول
قال السلام عليك ايها الامير قال الان قاربت اجلس فجلس
الاعرابي فقال له الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب
قال من قضاعة قال من ادناها او من اقصاها قال
من اقصاها قال الاصمعي فالتفت الي الفضل وقال كم
من العراق الى ارض قضاعة قلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب
مثلك من يقصد من ثمانمائة فرسخ الى العراق لاي شيء قال
قصدت الامجاد الانجاد الذين شاع ذكرهم في البلاد قال ومن
هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب ان البرامكة جمع كثير
وجم غفير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهلا اخترت
لنفسك واحدا منهم وانخت بفنائه قال اجل قال ايهم قال
اطولهم باعا واسمحهم كفا وذراعا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن
خالد فقال له الفضل يا اخا العرب ان الفضل جليل القدر عظيم
الخطر اذا جلس للناس مجلسا عاما لا يحضر مجلسه الا العلماء والفقهاء

والادباء والشعراء والكتاب والمناظرون للعلم افعالم انت
قال لا قال افاديب انت قال لا قال افعارف انت بايام
العرب واشعارها قال لا قال فوردت على الفضل بكتاب
وسيلة قال لا قال يا اخا العرب غرتك نفسك فمثلك يقصد
الفضل بن يحيى بن خالد وهو ما عرفت عنه من الجلالة بلا ذريعة
او وسيلة تقدم عليه قال والله يا امير ما قصدته الا لا
المعروف وكرمه الموصوف وببيتين من الشعر قلتهما فيه فقال الفضل
يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاه
بهما اسرعت عليك ملقاه وان كانا لا يصلحان ان تلقاه بهما
برزتك بشيء من مالي ورجعت الى بلادك وان كنت لم تشعر
لشعرك شيئا قال افعل ايها الامير قال نعم قال فاني اقول

الم تر ان الجود من صلب آدم • تحدر حتى صار معقله الفضل
ولو ان اما مسها جوع طفلها • غذته باسم الفضل لاغتذى

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان
قد مدح بهما شاعر واخذ الجائزة عليهما فانشدني غيرهما
ما تقول قال اذا اقول

قد كان آدم حين حان وفاته • اوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه

ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت آدم عيلة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممتحنا
هذان البيتان اخذتهما من افواه الناس فانشدني غيرهما
ما تقول وقد دمقك الادباء بالابصار وامتدت اليك
الاعناق وتحتاج ان تناضل عن نفسك قال اذن اقول

ملت بها يد فضل ونوت نائله • وملك كتائب الخصاء نائله
والله لولاك لم يمدح بمكرمة • خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان
البيتان اخذتهما ايضا من افواه الناس ما كنت قائلا قال

وللفضل صولات على ماله • يروع المال منه بالبذلة والعطاء
ولو ان رب المال ابصر ماله • لصلى على مال الامير واذنا

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان
البيتان سرقتهما فانشدني غيرهما ما تقول قال اقول

ولو قيل للمعروف نادِ اخا العلى • لنادى باعلى الصوت يا فضل
ولو انفقت جدواك من رمل عالج • لاصبح من جدواك قد نفد الرمل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل
سرقتهما ايضا فانشدني غيرهما قال اذن اقول

وما الناس الا اثنان صب وباذل ... وان اولاك الصب والباذل الفضل
على ان لي مثلا كما ذكر الورى ... ولكن لفضل في سماحته مثل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك افخر
انشدني غيرهما ما تقول قال ايها الامير اذن اقول
حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد ... فقامت به التقوى وقام به العدل
وقام به المعروف شرقا ومغربا
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدنا عن الاسم والكنية
ولم يك للمعروف بعد ولا قبل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك صحح نحوا من الفاضل
والمفضل انشدني بيتين على الكنية لا على الاسم ما تقول
قال ايها الامير اذن اقول
الا يا ابا العباس يا واحد الورى ... ويا ملكا خد الملوك له نعل
الملك ليس الناس شرقا ومغربا ... فوادي وانى واجا كانهم نعل
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل اخذنا
غير الاسم والكنية والقافية قال والله لئن زادني الفضل
وامتحنني بعد هذا الاقوال لاد بعد ابيات ما سبقني اليهن
عربي ولا اعجمي ولئن زادني بعدها لاجعلن حيا آخر ناقة

هذه

هذه واجعلها في جرائم الفضل ولا يجيء الى قضاء حواسرا
ولا الا ما لي فنكس الفضل راسه وقال يا اخا العرب اسمعني الابيات

فقال الاعرابي

ولائمة لامتك يا فضل في الندى ... فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
انهين فضلا عن عطاياه للورى ... ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
كان وفود الفضل في كل بلدة ... تخير هذا الفرق في صهرة فهر
كان وفود الناس من كل وجهة ... الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر

قال فامسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه
ضاحكا ثم رفع راسه وقال يا اخا العرب انا والله
الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سالتك بالله
ايها الامير انك لهو قال نعم قال فاقلني قال اقالك الله
اذكر حاجتك قال عشرة الاف درهم قال الفضل لقد
ذهبت بنا ونفسك يا اخا العرب تعطى عشرة الاف درهم
في عشرة الاف وامر بدفع المال فلما صار المال بين يديه
دنا الفضل وقال يا مولاي هذا اسراف ما تكف
من حلاف العرب بابيات استرقها من اشعار العرب
فتحرمين هذا المال فقال استحسنه عجوزه البنا من

تقشعت قال الوزير واخشيت عليك يا مولاي الا اخوف سهمًا
من كنانتك وتركبه في كبد قوسك واومات به الى الاعرابي
فان رد عن نفسه ببيت من الشعر والا استعطف بمالك
ويكون له في نفسه كفاية فاخذ الفضل سهمًا وركبه في
كبد قوسه وأومأ به الى الاعرابي وقال له رد سهمي ببيت
من الشعر فانشا يقول

لقوسك قوس من الجود والوتر الندى ... وسهمك سهم العز فارم به فقري

قال فضحك الفضل وانشا يقول

اذا ملكت كفي منالا ولم انل ... فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي
على اي حالات الذي تريد لنا ... فلا امتي في فعلي ولا مسلمي بذلي
ارد في فعلا ما لم جدا بنحله ... وها انا اكريما مات من كثرة البذل

ثم قال الفضل لوزيره اعط الاعرابي مائة الف درهم
لقصده وشعره ومائة الف درهم لكي ينشا من هوا هم فما
فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل
مم بكاؤك يا اخا العرب استقلالا بالمال الذي اعطيناك
قال لا ولكني ابكي على مثلك يأكله التراب وتواريه
الارض وقد ذكرت قول الشاعر

لعمرك

لعمرك ما الرزية فقد مال ... ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر ... يموت لموته خلق كثير

ورجع الاعرابي بجميع المال مسرورًا رحمة الله عليهم اجمعين

ويحكى ان الرشيد قال لابي نواس

يغني ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال بعتك فقال
الرشيد لخازن داره ادفع له الف دينار فدفعها اليه
فاخذها وربطها وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريت
قال لا ولكن جعلتها وديعة عندك قال فخرج ابو نواس
واشتغل بلهوه ولعبه وهو خائف على ذقنه من الخليفة قال
فبينما هو متفكر في شيء يفعله اذ جاءه قاصد امير المؤمنين فلم
يقدر ان يتكلم دون ان قام معه ودخل الى دار الخلافة
فوجده في جمع كثير من خواص المملكة واعوان الدولة وكان
من شانه ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين فجاء ابو نواس فاخرج
فضرط ابو نواس ضرطة مزعجة ازعجت الحاضرين فضحكوا اجمعين
وضحك الخليفة وقال له في ذقنك يا معرص فقال في الحال
الله اعلم هي ذقن من فقال امير المؤمنين قد وهبتها لك يا
ملعون فاخذها وانصرف وكسب الالف دينار بهذه الحيلة

وحكي ان نصر بن مقبل كان عاملا
على الرقة فاتي برجل من الظرفاء وجد ينكح شاة فقال له
ما حملك على هذا فقال ايها الامير انها واهله ملك يميني وقد
قال الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقه وامر ان تذبح
الشاة وتحد فان مات تصلب قالوا ايها الامير انها بهيمة
قال وان كانت بهيمة فان للحدود لا تعطل وان
عطلتها فنبئ الوالي انا فانتهى الى الرشيد خبره ولم يكن رآه
قبل فدعى به فلما احضر بين يديه قال من انت قال مولى
الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصرك بالحكم فقال يا امير
المؤمنين والناس عندي سوآء ولو وجب حد على بهيمة
وكانت امي او اختي لحديتها ولم تاخذني في الله لومة
لائم فامر الرشيد ان لا يستعان به على عمل فلم يزل معطلا
الى ان مات انتهى والله اعلم

وحكي ان هرون الرشيد امر بقتل ابي نواس فقال
اتقتلني شهوة لقتلي قال لا بل انت مستحق للقتل قال
الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
فقال له يا امير المؤمنين افتعلم انه سقاني وشرب فقال له
امير المؤمنين الظن ذلك فقال يا امير المؤمنين افتقتلني على
وقد قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد
قد قلت ايضا ما تستحق به القتل فقال ما هو قال له قولك
ما جاءنا احد يخبر انه في جنة من مات او في نار
فقال له يا امير المؤمنين هل جاءنا احد قال لا قال
وتقتلني على الصدق فقال له الرشيد اولست القائل
يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السماء
فقال له يا امير المؤمنين او صار القول فعلا قال
لا اعلم قال افتقتلني على ما لا تعلم فقال له امير المؤمنين
دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بالزناء
قال ابو نواس قد علم الله تعالى هذا قبل علم امير المؤمنين
بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل
واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد
خلوا عنه ومن هذا اخذ الصفي الحلي حيث قال
نحن الذين اتى الكتاب مخبرا بعفاف انفسنا وفسق الالسن

وحكي عن محمد بن نافع قال رايت ابا نواس
في النوم بعد موته فقلت يا ابا نواس فقال لات حين كنية

فقلت الحسن بن هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك قال
غفر الله تعالى بابيات قلتها في علتي قبل موتي هي تحت
الوسادة فسئلت اهله فقلت هل قال احد شعرا قالوا
لا نعلم الا انه دعى بدواة وقرطاس وكتب شيئا لا ندري
ما هو فدخلت ورفعت وسادته واذا انا برقعة مكتوب فيها

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة — فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن — فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا — وجميل عفوك ثم اني مسلم

وهذه حكاية العجمي والكردي وما جرى بينهما بسبب الجراب قيل ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة

فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي فلما حضر عنده قال له يا جعفر
قلقت وضاق صدري واريد منك شيئا يشرح خاطري
فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان لي صديقا اسمه علي العجمي عنده
من جميع الحكايات والاخبار فقال علي به فقال سمعا
وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب علي
العجمي فارسل خلفه فلما حضر قال اجب امير المؤمنين فقال سمعا

وطاعة

وطاعة واتى عند الخليفة فسلم وترجم فقال له الخليفة
اجلس فجلس فقال له الخليفة اسمع يا علي انني الليلة
ضيق الصدر وقد سمعت عنك ان في ذهنك حكايات
واخبار واريد منك ان تسمعني ما يزيل همي ويذكرني فقال يا
امير المؤمنين تريد ان احكي شيئا سمعته او رايته فقال ان كنت رايت
شيئا فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم يا امير المؤمنين اني
سافرت في بعض السنين من بلدي في هذه المدينة بغداد ومعي
وصحبتي غلام ظريف ومعه جراب نظيف فادخلنا
فبينما انا ابيع واشتري واذا انا برجل كردي ظالم قد هجم علي
واخذ الجراب مني وقال هذا الجراب جرابي وكل ما فيه
قماشي فقلت يا معشر الناس قد اعتدى علي الوسواس فقال
الناس جميعا امضوا الى القاضي فمضينا الى القاضي ورضينا
بحكمه فلما دخلنا عليه ووقفنا بين يديه فقال القاضي
في اي شيء جئتما فقال الكردي نحن خصمان قال ايكما المدعي
فتقدم الكردي وقال ايد الله مولانا القاضي هذا الجراب جرابي
وكل ما فيه قماشي وثيابي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل

فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي ضاع مني بالامس
فقال القاضي ان كنت عرفته فصف لي ما فيه فقال الكردي
ان في جرابي هذا مقودين من لجين والحالا للعينين ومنديلا
لليدين ومشربتين مذهبتين وشمعدانين ومكنستين و
طبقين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة ودستين
ومغرفة وملعقتين ومسلة ومرودين ومقلمة وعلبتين
وقعبا وقصعتين وجبة وفروتين وبقرة وعجلتين و
عنزا وشاتين ونعجة وخروفين وقطين ابلقين وجملا و
ناقتين وبقرة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين
ومرتبة وسريرين وطبقة وقاعتين ورواقا ومقعدين
ومطبخا وبابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابي
فقال القاضي فما تقول انت يا علي فتقدمت وقد ابهتني
كلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي ما في جرابي هذا الا دويرة
خراب واخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه
للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكعاب وفيه
عساكر واطناب ومدينة بصرة وبغداد وقصر كنعان

شداد

شداد وكور حداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات و
واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جرابي فلما سمع
الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا سيدنا القاضي جرابي
هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون
وقلاع وكركي وضباع وطابق للصراع ووحوش
وضباع ورجال يلعبون الطاب والرقاع وان في جرابي
هذا حجرة ومهرين وفحلا وحصانين ورمحين طويلين
وسبعين وارنبين وسكينا وخنجرين وجرا وخليجين
وكرا وجوسقين وعشارى ومركبين وصادي ودستين
وكوارا ودكانين وقصعة وتودين وعجوزا وقحبتين
وقوادا وشاطرين وخنثا وعلقين واعمى وبصيرين
واعرجا ومكسحين وعيارا واذعرين وجامعا وكنيستين
وديرا وكنيستين وقسيسا وشماسين وبتركا
وراهبين وقاضيا وشاهدين يشهدون ان الجراب جرابي
فقال القاضي ما تقول انت يا علي فتقدمت يا ابا الحكم
وقد امتلأت غيظا وزدت في الحمق وقلت ايد الله مولانا
القاضي ان في جرابي هذا دور وخانات وصفاح وخزاين سلاح

والف كبش نطاح في عشرين مراح واربعين كلب نباح
وبساتين وكروم عنب وتين وتفاح وصورا واشباح
وقناني واقداح وعرايس ملاح ومغاني وافراح
وهرجا وصياح وعبدا فلاح واغاه نجاح ورفقة
صباح ومعهم سيوف ورماح وقسي ونشاب
واصدقاء واحباب وخلان واصحاب وجلوس للعتاب
وندمان للشراب وطنبورا مع رباب ونايات
وقناني مصفونات وصبيان ودايات واخوان معلمات
وبنات محليات وجواري مغنيات وخادمات حبشيات
وثلاثة هنديات واربعة بدويات وخمسة روميات
وستة تركيات وسبعة عجميات وثمانية قفجيات
وتسعة كرجيات وعشرة كلبات والدجلة والفرات
وشبكة وصياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد
والف جواد وقصر شداد بن عاد وخانات مع حمامات
وقدوم ونجار وخشبة مع مسمار وتاجر مع عطار
ونراد مع بيطار وعبد اسود بمزمار ومقدم ودركدار
ومدن وامصار ومائة الف دينار وبواب وكسدار

ورأس نوبة

ورأس نوبة وعلم دار والكوتة مع الانشاد وعشرون صندوقا
ملاوة قماش ودكانان خاص وحاصلان معاش
وبرجان للحمام وغزة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان
وايوان كسرى وملك سليمان ومن كوش نعمان الى ارض خراسان
وبلخ واصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه
اطال الله عمر مولانا القاضي قماش وغلايل وعمايم
وموسى تحب ماضي تحلق ذقن مولانا القاضي ان حكم
ان الجراب ما هو جرابي فعند ذلك قال امير المؤمنين حاكم
القاضي ما سمع ثم قال ما اراكما الا شخصين خبيثين تلعبان
بالقضاة والحكام لان ما وصف الواصفون ولا سمع
السامعون ما وصفتم في هذا الجراب ما هذا الا لعب
لم تراد ثم امر القاضي بفتح الجراب ففتحه الكردي فاذا فيه
خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام
القاضي والكردي ومضيت الى حال سبيلي فلما سمع
امير المؤمنين ذلك ضحك حتى استلقى على قفاه وقد ازال
همه وغمه واحسن جائزة علي العجمي والكردي واشتغل

ذكر معن بن زائدة الشيباني

معن بن زائدة الشيباني كان

كان من الكرماء يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج
وكان عاملا بالبصرة فحضر على بابه شاعر واقام مدة يريد
الدخول فلم يتهيأ له ذلك فقال يوما لبعض الخدام اذا دخل
الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه بذلك فكتب الشاعر
بيتا ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل
البستان وكان معن جالسا على القناة فلما راى الخشبة
اخذها وقراها فاذا فيها مكتوب هذا البيت

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي ... فليس الى معن سواك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به اليه فقال
كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشرة بدرة فاخذها
وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في
اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط ونظر فيها ودعا بالرجل
فامر له بمائة الف درهم فلما كان اليوم الثالث فعل
مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف ان ياخذ منه ما اعطاه
فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب
الرجل فلم يوجد فقال معن والله لقد هممت ان اعطيه

حتى لا يبقى

حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار الا اعطيته له

وفيه يقول القائل

يقولون معن لا زكاة لماله ... وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا حال حول لم يجد في دياره ... من المال الا ذكره وجمائله
تراه اذا ما جئته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت سائله
هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ... اراد انقباضا لم تطعه انامله
فلو ان ما في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ومن قول معن عن اهب الاحوال حتى يعف الكريم
عن اللئام

ويروى ان معن بن زائدة

خرج في جماعة يتصيدون فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا
في طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه
فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله
فسلم عليه وقال له من اين اتيت قال اتيت من ارض
قضاعة وان لها مدة سنين مجدبة وقد
اخصبت في هذه السنة فزرعتها قثاء فطرحت في
غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت الامير

معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور واحسانه
المذكور فقال له كم املت منه قال الف دينار قال
ان قال لك كثير قال خمسمائة دينار قال ان قال لك
كثير قال ثلثمائة دينار قال ان قال لك كثير قال مائتي
دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار قال ان
قال لك كثير قال خمسين دينار قال ان قال لك كثير
قال فلا اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال
ادخل قوائم حماري في حرامه وارجع الى اهلي خائبا
فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل
منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقثاء فادخله
به علي فاتى بعد ساعة فلما دخل على الامير معن لم يعرفه
لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر
في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وشماله
وبين يديه فلما سلم عليه قال له الامير معن ما الذي اتى بك
يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثاء في غير اوانها
قال فكم املت فينا قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار
قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار
قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال واشتهد كان

ذلك الرجل

ذلك الرجل الذي قابلني على حمار شوما ثم قال خمسين دينارا
قال كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فضحك معن وسكت
فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم تعطني الثلاثين
فالحمار مربوط بالباب وها انا مع معن جالس فضحك
معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال
اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلاثمائة دينار ومائتي
دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا
ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الفي دينار
ومائة وثمانين دينارا رحمة الله عليهم اجمعين انتهى

وقيل كان معن بن زائدة في بعض
صيوده فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك
واذا بثلاث جوار قد اقبلن حاملات ثلاث قرب فسقينه
فطلب شيئا من المال مع غلمانه فلم يجده فدفع لكل
واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته نصولها من ذهب
فقالت احديهن ويلكن لم تكن هذه الشمائل الا لمعن
بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئا من الابيات

فقالت الاولى

تُرِكْتُ فِي الْهَامِ نُصُولَ نَبْلٍ * وَتُرْمِي لِلْعِدَى كَرَمًا وَجُودَا
فَلِلْمَرْضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ * وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّحُودَا

وقالت الثانية

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرْطِ جُودِ أَنَامِلِهِ * عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعِدَى
صِيغَتْ نِصَالُ سِهَامِهِ مِنْ عَسْجَدٍ * كَيْلَا يُعَوِّقَهُ الْقِتَالُ عَنِ النَّدَى

نسخة: كى لا يفوته التقارب والندى

وقالت الثالثة

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِأَسْهُمٍ * مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ صِيغَتْ نِصَالُهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ * وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلُهَا

وكان مع ذلك صاحب شهامة فمن ذلك انه سعى رجل
في افساد دولة المهدي وكان من الكوفة فعلم به المهدي
وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فاقام الرجل حينا
مختفيا ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو في بعض الشوارع اذ
رآه رجل من الكوفة فعرفه فاخذ بمجامع طوقه ونادى هذا
طلبة امير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله
خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه فالتفت فاذا
هو معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله
فوقف فقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا

طلبة

طلبة امير المؤمنين المهدي وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم
فقال له معن دعه ثم قال يا غلام اردفه فاردفه
وكر راجعا الى داره فصاح الرجل معن حال بيني وبين طلبة
امير المؤمنين ولم يزل صارخا الى ان اتى قصر المهدي
فامر المهدي باحضار معن فاتته الرسل فدعى معن اولاده ومواليه
وحماليه وقال لا تسلموا الرجل وواحد منكم يعيش ثم سار
الى المهدي فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتجير علينا
عدونا قال نعم يا امير المؤمنين قال المهدي ونعم ايضا
واشتد غضبه فقال معن يا امير المؤمنين بعثتني بالامس
الى اليمن مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد
عشرة الاف رجل ولي مثل هذه الايام كثيرة افما رأيتموني
اهلا ان اجير رجلا واحدا استجار بي ودخل في كنفي فسكن
غضب المهدي وقال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد
قال معن فان رأى امير المؤمنين ان يصله بصلة فيعلم
بها موقع الرضى فان قلب الرجل قد انخلع من صدره خوفا
قال قد امرنا له بخمسين الف درهم قال يا امير المؤمنين
ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية قال

تدامر له بمائة الف درهم قال عجلها يا امير المؤمنين فان
خير البر عاجله فاحضر معن الرجل وقال له خذ صلة امير
المؤمنين وقبل يده واياك ومخالفة خلفاء الله في ارضه
فاكل بره تسلم الجره فارسلها الناس مثلاً واخذ الرجل
المال واستغفر الله انتهى وكان معن لا يغيظ
احداً ولا احد يغيظه فقال بعض الشعراء انا اغيظه
لكم ولو كان قلبه من حجر فراهنوه على مائة بعير ان اغاظه
اخذها وان لم يغظه دفع مثلها فعمد الرجل الى جمل فذبحه
وسلخه ولبس الجلد مثل الثوب وجعل اللحم من خارج
والشعر من داخل والذباب يقع عليه ولبس
نعلين من جلد الجمل وجعل اللحم من خارج والشعر من داخل
رجليه وجلس بين يدي معن على هذه الصورة المنكرة
ومد رجليه في وجهه وقال

انا والله لا ابدي سلاما ... على معن المسمى بالامير

فقال له معن السلام لله ان سلمت رددنا عليك وان تركت
ما عتبنا عليك فقال الاعرابي

ولا انزل بلاداً انت فيها ... ولو حرت الشام مع الغور

فقاله

فقال له البلاد بلاد الله ان نزلت رحبا بك وان رحلت
فكان الله في عونك فقال الاعرابي

وارحل عن بلادك الف شهر ... احث السير في اعلى القفور

فقال له مصحوباً بالسلامة فقال الاعرابي

اتذكر اذ قميصك جلد شاة ... واذ نعلاك من جلد البعير

فقال له اعرف ذلك ولا انكره فقال الاعرابي

ونادى كل مسطبة وسوق ... ملا الحمد لربك للامير

فقال له انما نسيت ذلك يا اخا العرب فقال الاعرابي

ودونك في الشتاء بلا دثار ... واكلك دائما خبز الشعير

فقال له الحمد لله على كل حال فقال الاعرابي

وفي يمناك عكاز قوي ... تذود به الكلاب عن الهرير

فقال له ما خفي عليك خبرها اذ هي كعصى موسى عليه السلام

فسبحان الذي اعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

فقال له بفضل الله لا بفضلك فقال الاعرابي

فعجل يا ابن ناقصة بشيء ... فاني قد عزمت على المسير

فامر له بالف دينار فقال الاعرابي

قليل ما ارجت به فاني ... لا اطمع منك في الشيء الكثير

فامر له بالف دينار اخرى فقال

فانت اذ ملكت الملك دنيا . بلا عقل ولا جاه خطير

فامر له بثلثمائة دينار فقال

ولا ادب كسبت به المعالي . ولا خلق ولا راي منير

فامر له باربعمائة دينار فقال

فمنك الجود والافضال حقا . وفيض يديك كالبحر الغزير

فامر له بخمسمائة دينار وما زال يطلب منه الزيادة حتى
استكمل الف دينار فاخذه وانصرف متعجبا من حلمه
وعدم انتقامه منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي ان
يهجى بل يمدح فاغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه
ومدحه وقال له وانتها ايها الامير اني لمخبرك وقد اعطاك
من الحلم والكرم ما لو قسم على اهل الارض لكفاهم ثم اعتذر
له بان الحامل له على هجوه المائة البعير اللتي صار الرهن
في نظيرها اغاظته له فامر له بمائة بعير يعرض فيها في نظيرها
ومائة بعير اخرى لنفقته فاخذها وانصرف انتهى

خلافة المامون بن هرون الرشيد

واسمه عبد الله ومما وقع في بطون الدفاتر

واستحسنه عيون البصائر ونقلته الاصابع عن الكتب
ما رواه خادم امير المؤمنين المامون قال طلبني
امير المؤمنين المامون ليلة وقد مضى من الليل ثلثه
فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما
علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقول
لك فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلا الى اثار دور البرامكة
وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي
عليهم ثم ينصرف فامض انت وعلي ودينار حتى تردوا
تلك الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فاذا رايتم الشيخ
قد جاء وبكى وندب وانشد ابياتا فاتوني به قال
فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام
قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ قد جاء وله
جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل
يبكي وينتحب ويقول هذه الابيات شعر

ولما رايت السيف جندل جعفرا . ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وزاد تاسفي . عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

مع ابيات اخر فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له اجب امير المؤمنين

فنزع فرغانة يده وقال دعوني حتى اوصي بوصية فاني لا ارى
بعدها حياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستوهب دواة
ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى الغلام ثم سرنا به فلما
مثل بين يدي امير المؤمنين فقال حين راه من انت وبما
استوجبت منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم قال
للخادم ونحن نسمع فقال يا امير المؤمنين ان للبرامكة ايادي
خضرة عندي افتاذن لي احدثك بحالي معهم قال قل قال
يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت
عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع
ما على راسي وروس اهلي وبيتي الذي ولدت فيه اشاروا
علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون
امراة وصبيا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا
بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت
اعددتها لاستتر بها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا
لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة
فاذا انا بمسجد مزخرف في جانبه شيخ باحسن زي وزينة
وعلى الباب خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطمعت في القوم

ودخلت

ودخلت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم رجلا واؤخر اخرى
والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم
قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن
خالد فدخلت معهم واذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان
فسلمنا وهو يعدنا مائة وواحدا وبين يديه عشرة من اولاده واذا
بامرد نبت العذار في خديه قد اقبل من بعض المقاصير وبين يديه
مائة خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة من الذهب
يقرب وزنها من الف مثقال مع كل خادم مجمرة من ذهب في كل
مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قرن بمثله من العنبر السلطاني
فوضع بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى ثم قال للقاضي
تكلم وزوج ابنتي عائشة من ابن اخي هذا فخطب القاضي خطبة
النكاح وزوجه وشهد ذلك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار
بنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين
ملء كمي ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ
وولده والغلام مائة واثنا عشر واذا بمائة واثنا عشر خادما
قد اقبلوا ومع كل خادم صينية من فضة على كل صينية الف دينار
فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي وال

يضعون الدنانير في اكمامهم ويحملون الصواني تحت اباطهم
وتقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي لا اجسر على اخذ
الصينية فغمزني الخادم فجررتها ولحقتهم وجعلت الذهب
والصينية في يدي وقد جعلت التفت الى ورائي
مخافة ان امنع من الذهاب فمشيا انا كذلك الى ان وصلت
الى صحن الدار ويحيى يلاحظني فقال للخادم ائتني بهذا الرجل
فاتاه فقال ما لي اراك تلتفت يمينا وشمالا فقصصت عليه قصتي
فقال للخادم ائتني بولدي موسى فاتاه به فقال له يا بني هذا
رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى
ولده على يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية
الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش واتم سرور
فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له الوزير امرني بالعطف على
هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت امير المومنين فاقبضه اليك
واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد
تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي القوم يتداولوني مدة
عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني اهم في الاموات
ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه

جماعة

جماعة من الخدم فقالوا قم واخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية واخرج على هذه الحالة انا لله وانا
اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم
الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان لك
من الحوائج فارفعها الي فاني مامور بقضاء جميع ما تامر به فلما
رفع الستر الاخير رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني
منها رائحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي
يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الي مائة الف درهم وعشرة
الاف دينار ومنشور بضيعتين وتلك الصينية التي كنت
اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق واقمت يا امير المومنين
مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس امن
البرامكة انا ام رجل غريب فلما جاءتهم البلية ونزل بهم يا امير المومنين
من الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين
الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر
كنت في اخر الليل اقصد خرابات دورهم فاندبهم واذكر
حسن صنيعهم الي وابكي على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن
مسعدة فلما اتي به قال له تعرف هذا الرجل قال يا امير المومنين

هو بعض صنائع البرامكة قال كم الرجل في ضيعته قال كذا وكذا
فقال له ردّ اليه كلما اخذ منه في مدة واضعفهما له ليكونا له
لعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل فلما راى المأمون كثرة
بكائه قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك قال يا
امير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع البرامكة لو لم اتِ خرابهم فابكيهم
واندبهم حتى اتصل خبري الى امير المؤمنين ففعل بي ما فعل من اين
كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فرايت
المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري
هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم
فاوف ولاحسانهم فاذكر انتهى **قال اسحاق**
دخلت يوما على المأمون في زمن الورد
فقال لي يا اسحاق هل قلت شيئا في الورد قلت اقول بسعادة
امير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتي في ذلك الوقت بشيء
فخرجت من عنده وبقيت ليلتي ساهرا متفكرا فلم تسمح لي
بشيء فلما اصبحت عدوت الى دار الخلافة واذا غلام الفضل بن
مروان على باب المأمون ومعه سبع مهدات على صفة
ينتظر الاذن في الدخول بما عليه فسالته المهلة بها فامتنع بي
فاثبا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار دينارا فاجابني

ذالك

ذلك فدفعت له سبعة دنانير واجبت ان لا تصل الورد اليه
قبل وصول الشعر وخرجت اقصد الازقة لعلي اسمع شيئا
من احد وينبعث خاطري ولو ببيت واحد فبينما انا كذلك
واذا انا برجل يغني بطل الرباب وهو ينشد ويقول

اشرب على ورد الخدود فانه ... اذهى واشهى بالصبوح وطيب
فالورد احسن ما تورد وجنة ... حمراء جادتها عليك حبيب
صبغ المدام بياضها فكانه ... ذهب بقالب فضة مضروب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجدا بالقرب منه
وكتبته فلما اكمل سالته ان يمليها علي فاجاب وقال اذا اردت
فاعطني بكل بيت عشرة دنانير فدفعتها له واستمليتها منه
ثم عدت انا وغلام الفضل بن مروان واذا بالمأمون يشرب
من وراء الستارة فلما جسيت العود قال لي ادن يا اسكتن
فتقدمت يا اسحاق فقدم ذلك الورد بين يديه وانشدت
الابيات فسمعت التهتك والتغريص وراء الستارة ثم اخرج
اليّ بدرة فيها عشرة الاف درهم فاعدت الابيات فاخرج
اليّ بدرة اخرى فاعدت ثالثة فاخرج الي بدرة ثالثة
فاخذت في غير الشعر فخرج الي الخادم وقال يقول لك

امير المؤمنين لو دمت على انشادك لدمنا على البدرة ولو
الى الليل انتهى من حلبة الكميت وحكي عن

عن العباس صاحب شرطة المامون

قال دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوما
وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس قلت
لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه
واحتفظ عليه وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الا
حتراز قال العباس فدعوت جماعة حملوه ولم يقدر
ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني
بها امير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون
معي في بيتي فلما تركوه في داري اخذت اساله عن قصته
وحاله ومن هو فقال انا من دمشق فقلت جزى الله
دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال وعمن تسال
قلت او تعرف فلانا قال لي ومن اين تعرف ذلك الرجل
فقلت له وقعت لي معه قصة فقال ما كنت بالذي
اعرفك خبره حتى تعرفني قصتك معه فقلت ويحك
كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى اهلها وخرجوا

علينا

علينا حتى ان الوالي خرج في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو
واصحابه وهربت في جملة القوم فبينما انا هارب في بعض
الدروب واذا بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم
حتى تجاوزتهم ومررت بهذا الرجل الذي ذكرته لي
وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا اغثني اغاثك الله
قال لا باس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت لي
زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل
على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل والرجال معه
يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها
ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامراته فيها
فقالوا ها هو هنا فصاحت بهم المراة وزجرتهم فانصرفوا
وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا
قائم ارجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف فقالت
المراة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم و
صرت الى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت
جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن معاشرة

واحملها وافرد لي مكانا من داره ولم يحوجني الى شيء
ولم يفتر عن تفقد احوالي فاقمت عنده اربعة اشهر
في اتم عيش وارغده الى ان سكنت الفتنة وزال الخوف
فقلت له اتاذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني
فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه
فخرجت وطلبت غلماني فلم ارلهم اثرا فرجعت اليه واعلمته
بالخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف من انا فقال
علام تعزم فقلت عزمت على التوجه الى بغداد فقال ان
القافلة تخرج بعد ثلاثة ايام فقلت له انك قد تفضلت
علي هذه المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا
الفضل ولاوفينك مهما استطعت قال فدعا غلاما
اسود وقال له اسرج الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر
فقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى ضيعة له
او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب
فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر فقال يا فلان
قم فان القافلة تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها
فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به ولا

ما اكتري به

ما اكتري به مركوبا ثم قمت فاذا هو وامرأته يحملان بقجة
من افخر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف
ومنطقة فشدهما في وسطي ثم قدم لي بغلا وعلى كفله صندوقان
وفوقهما مرتبة السفر وسجادة من افخر ما يكون واعلمني بما في
الصندوقين انه خمسة آلاف درهم وشد لي الفرس الذي اسرجه
لي بسرجه ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام الاسود
يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته يعتذران الي
من التقصير في امري وركب معي من يشيعني وانصرفت الى
بغداد وانا اتوقع خبره لاقضي تعهدي له في مجازاته
ومكافاته واشتغلت مع امير المؤمنين فلم اتفرغ
الى الان ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا اسأل عنه
فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله من الوفاء
له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك
ولا مؤونة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك
الرجل واما الضر الذي انا فيه فقد غير عليك حالي
وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب
حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت قبلت راسه

ثم قلت له فالذي صيرك الى ما ارى قال هاجت بدمشق
فتنة مثل الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الي وبعث
امير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد فاخذت انا وضربت
الى ان اشرفت على الموت وقيدت وبعث بي الى امير المؤمنين
وامري عنده عظيم وهو قاتلي لا محالة وقد اخرجت من عند
اهلي بلا وصية وقد تبعني من غلماني من يعرف اليهم خبري وهو نازل
عند فلان فان رايت ان تجعل من مكافاتك لي ان تبعث
من يحضره لي حتى اوصيه بما اريد فان فعلت ذلك فقد جاوزت
حد المكافاة ووفيت بوفاء عهدك قال العباس
فقلت يصنع الله خيرا ثم احضرت حدادا في الليل فك قيوده
وازال ما كان عليه من الانكال وادخله حمام داره
والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سير من احضر غلامه
فلما راه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه
وقال علي بفرسي الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية
حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوة كذا
وكذا قال ذلك الرجل واحضر له بدرة فيها عشرة الاف
درهم وكيسا فيه خمسة الاف دينار وقال لعامله خذ

الشرطة

الشرطة خذ هذا الرجل وشيعه الى حد الانبار فقال له ان ذنبي
عظيم عند امير المؤمنين وخطبي جسيم وان انت احتججت بانني
هربت بعث امير المؤمنين في طلبي كل من على بابه فارد
واقتل فقال انج بنفسك ودعني ادبر امري فقال والله
لا ابرح من بغداد حتى اعلم ما يكون من خبرك فان احتجت
الى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر
على ما تقول فليكن في موضع كذا وكذا فان انا سلمت في
غداة غد اعلمته وان انا قتلت وقيته بنفسي كما وقاني
بنفسه وانشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم وتجتهد
في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة
وصيرني في مكان يثق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط
وجهز له كفنا قال العباس فلم افرغ من صلاة
الصبح الا ورسل المامون في طلبي يقولون يقول لك امير المؤمنين
هات الرجل معك وقم قال فتوجهت الى دار امير المؤمنين
واذا هو جالس وعليه كآبة فقال اين الرجل فسكت
فقال ويحك اين الرجل فسكت فقال ويحك اين الرجل
فقلت يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول فقال لله علي

عهد لئن ذكرت انه هرب لاضربن عنقك فقلت لا والله
يا امير المؤمنين انه ما هرب ولكن اسمع حديثي معه وحديثه
ثم شانك وما تريد تفعله في امري قال قل فقلت يا امير
كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة
جميعها وعرفته اني اردت ان افي له واكافئه على ما فعله معي وقلت
انا وسيدي ومولاي امير المؤمنين بين امرين اما ان يصفح
عني وقد وفيت وكافأت واما ان تقتلني فاقيه بنفسي
وقد تحنطت وها كفني يا امير المؤمنين فلما سمع المأمون كلامي
قال ويحك لا جزاك الله خيرا عن نفسك انه فعل بك ما فعل
من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا الا الا عرفتني
خبره فكنت اكافئه عنك ولا اقصر دونا في له فقلت يا
امير المؤمنين انه ههنا وقد حلف انه لا يبرح حتى يعرف
سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة
اعظم من الاولى اذهب الان فطيب نفسه وازل روعه
وائتني به حتى اتولى مكافأته عنك قال فاتيت اليه وقلت
ليزل عنك خوفك ان امير المؤمنين قال كيت وكيت
فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء احد سواه

ثم قام

ثم قام فصلى ركعتين ثم اتيت به الى امير المؤمنين فلما مثل بين
يديه اقبل عليه وادناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء
واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى
عنها فامر له المأمون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة
بغال باحمالها وعشرة بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة
مماليك بدوابهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به
واطلق خراجه وامر بمكاتبته باحوال دمشق فصارت
كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها
كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك انتهى

ويحكى عن اسحق الموصلي انه قال خرجت ليلة
من عند المأمون متوجها الى بيتي فاحسست بالبول
فعمدت الى زقاق وخفت لا يمسني بالحيطان واذا بزنبيل
كبير باربع آذان ملبس ديباجا فقلت ان لهذا لسببا
وبقيت متحيرا في امره فحملني السكر وقلت لاجلسن فيه فجلست
فلما احس بي الذين كانوا يرفعونه جذبوه الى رأس الحائط
فاذا انا باربع جوار يقلن لي انزل بالرحب والسعة فمشيت
بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى دار ومجالس مفروشة

لم ار مثلها الا في دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد حين
الا بالستور قد وقعت في ناحية من المجلس واذا بوصائف
يتمشين وفي ايديهن الشمع وبعض مجامر بخور فيهن العود
وبينهن جارية كانها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا
بك من زائر وجلست ثم سالتني عن خبري فقلت انصرفت
من عند بعض اخواني وغرني الوقت وحرقني البول فعدلت
الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فحملني النبيذ على
ان جلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ اكسبنيه قالت
لا ضير وارجو ان تحمد عاقبة امرك ثم قالت فما صناعتك
قلت بزاز ببغداد فقالت هل رويت من الاشعار شيئا
قلت شيئا ضعيفا قالت فذاكرنا شيئا قلت ان للداخل
حشمة ولكن تبدئين انت قالت صدقت فانشدت
شعر الجماعة من القدماء والمحدثين من اجود اقاويلهم
وانا مستمع لا ادري من اعجب من حسنها ام من حسن [illegible]
ثم قالت اذهب ما كان منك من الحصر قلت اي والله
قالت فان رايت ان تنشدنا فانشدتها شيئا للجماعة
من القدماء ما فيه مقنع فاستحسنت ذلك ثم قالت والله

ما ظننت

ما ظننت ان يوجد في ابناء السوقة مثل هذا ثم امرت بالطعام
فاحضر فجعلت تقطع وتضع قدامي وفي المجلس من صنوف
الرياحين وغريب الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان
ودعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتني قدحا ثم
قالت هذا اوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذاكرها
وقلت بلغني ان كذا وكذا وكان رجل يقال له كذا حتى
اتيت الى عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت
لقد تعجبت ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما
هذه احاديث الملوك فقلت كان لي جار يحادث
الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت معه فربما حدث بما سمعت
فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ وما هذه الا قريحة
جيدة واخذنا في المذاكرة اذا سكت ابتدأت واذا
سكتت ابتدأت انا حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود
يعبق وانا في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها
فقالت انك من الطف الرجال وضيء الوصف بارع في
الادب وما بقي الا شيء واحد قلت وما هو قالت
لو كنت تترنم ببعض الاشعار قلت والله لقد كنت

الفت به ولم ادر ما قد والوضت عنه وفي قلبي منه حرارة
وكنت احب في مثل هذا المجلس شيئا منه لتكميل ليلتي
قالت كانك عرضت فقلت والله ما هو تعريض قد بدأتني
بالفضل واستحييت على ذلك فامرت بعود فجيء به و
غنت بصوت ما سمعته مع حسن ادبها وجودة الضرب
بالكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت ومن
غنى به قلت لا قالت الشعر لفلان والمغني اسحق قلت
واسحق هذا جعلت فداك بهذه الصفة قالت بخ بخ
اسحاق بارع في هذا الشأن فقلت سبحان الله اعطى هذا
الرجل ما لم يعطه احد قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت
منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان الفجر اقبلت عجوز
كانها داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند
قولها فقلت لعلتها كنا فيه فان المجالس بالامانات
قلت جعلت فداك لم اكن احتاج الى وصية في ذلك وودعتها
وجارية بين يدي الى باب الدار ففتح لي فخرجت ورحت
الى داري فصليت الصبح ومضت فانتهى رسول المأمون
الى فمضيت اليه واقمت عنده نهاري فلما كان العشاء

تذكرت ما كنتم

تذكرت ما كنت فيه البارحة وهذا شيء لا يصبر عنه الا جاهل
فخرجت وجئت الى الزنبيل فوجدته على عادته فجلست فيه
ورفعت الى موضع البارحة واذا هي قد طلعت فقالت
لقد عاودت ولا الملق الا انني قد ثقلت واخذنا في
المحادثة في مثل تلك الليلة السالفة في المذاكرة والنكت
شده وغريب الغناء بينا الى الفجر فانصرفت الى منزلي
فصليت الصبح ومضت فانتهى رسول المأمون الى فمضيت
اليه واقمت نهاري عنده فلما كانت العشية توجهت الى
خطاياه وقال اقسمت عليك لتجلس حتى اجيء و
احضر فلما كان حين ان غاب وجالت وساوسي فلما
تذكرت ما كنت فيه هان علي ما يخشى من امير المؤمنين
فوثبت مبادرا وخرجت جاريا حتى اتيت الزنبيل
فجلست فيه ورفعت الى المجلس فقالت صديقنا قلت اي
والله قالت اجعلتها دار اقامة قلت جعلت فداك
حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانتم
في حل من دمي ثم جلسنا على ذلك الحال فلما قرب الوقت
علمت بان المأمون لا بد ان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة

فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم احسن مني
واظرف قدا واكثر ادبا واطيب ارجا وهو اعرف خلق الله
بغناء اسحق فقالت طفيلي وتقترح قلت لها انت المحكمة
ثم قالت ان كان ابن عمك على ما وصفت فما نكره معرفته
ثم جاء الوقت فنهضت وقمت وذهبت فلم اصل الى داري
الا ورسل المامون قد هجموا علي وحملوني حملا عنيفا
فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال يا اسحق
اخروجا عن الطاعة قلت لا والله قال فما قصتك اصدقني
قلت نعم في خلوة فاومأ الى من بين يديه فتنحوا فحدثته
الحديث وقلت له وعدتها بك قال احسنت فاخذ بنا
لذتنا ذلك اليوم والمامون معلق القلب بها فاصدقنا
ان جاء الوقت وسرنا وانا اوصيه واقول له تجنب واحذر
ان تناديني باسمي قدامها وحضرتها وغيرها وانا لك تبع
وهو يقول نعم ثم سرنا الى عند الزنبيل فوجدناهما اثنين
فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فخرجت واقبلت
وسلمت فلما راها المامون بهت في حسنها وجمالها واخذت
تذاكره وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا

وهي مقبلة

وهي مقبلة علينا مسرورة به وهو اكثر فاخذت العود وغنت
صوتا ثم قالت وابن عمك هذا من التجار واشارت الي
قالت والله انكما لقريبان فلما شرب المامون ثلاثة
ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحاق
قلت لبيك يا امير المؤمنين قال غن هذا الصوت فلما
علمت انه الخليفة نهضت الى مكان قد خلته فلما فرغت
من الصوت قال انظر من رب هذه الدار فبادرت
العجوز وقالت للحسن بن سهل فقال علي به فغابت العجوز
ساعة واذا الحسن قد حضر فقال له المامون الك ابنة قال نعم
قال ما اسمها قال بوران قال هي متزوجة قال لا والله
قال فاني اخطبها منك قال هي جاريتك وامرها اليك
قال قد تزوجتها على نقد ثلاثين الفا تحمل اليك
صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا قال
نعم ثم خرجنا فقال يا اسحق لا توقف على هذا الحديث احدا
فسترته الى ان مات المامون فما اجتمع لاحد مثل ما
اجتمع في تلك الاربعة ايام مجالسة المامون بالنهار وبوران
بالليل ووالله ما رايت احدا من الرجال مثل المامون

[illegible]
بارك الله للحسن ولبوران في ختن
يا ابن هرون قد ظفرت ولكن ببنت من

ولا شاهدت امرأة تقارب بوران فهماً وعقلاً والله اعلم
من جملة الكتب وقيل كان المأمون يوماً
يأكل مع ابيه الرشيد فلما فرغ حلبت جارية تصب الماء
على يد الرشيد فنظر المأمون واشار اليها كأنه يقبلها
فانكرت ذلك منه بعينها وابطأت في الصب تقدر
النظر الى المأمون فقال لها الرشيد لأي شيء صنعتِ
الابريق في يدك فوالله لئن لم تصدقيني الحق لأضربن عنقك
فقالت يا سيدي نظر الي عبد الله المأمون فسقط مغشياً
عليه كأنه ميت مما داخله من الخوف والفزع فأخذه ورفعه
الى صدره وقال له يا عبد الله أتحبها قال اي والله
يا امير المؤمنين فقال له هي لك خذ بيدها وادخل بها
الى هذه القبة قال ففعل فلما خرج الى الرشيد قال له
هل قلت في هذا شيئاً قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد يقول

ظبي كتبت بطرفي ... عن الضمير اليه
قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه
ورد لحسن ردي ... بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكاني ... حتى قدرت عليه

ومن ابي

وعن ابي عبد الله اليمني انه قال كنت يوماً
مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية
من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فاطلق عنان جواده
وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر من ماء يجري الفرات
فاذا بجارية عربية خماسية القد قاعمة النهد كأنها القمر
ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها من النهر ووضعتها
على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها فصاحت
برفع صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة
لي بفيها قال فعجب المأمون من فصاحتها ورمت القربة
من يدها فقال لها المأمون يا جارية من اي العرب انت
فقالت انا من بني كلاب قال وما حملك ان تكوني
من الكلاب قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم
كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم
قالت يا فتى من اي الناس انت قال اوعندك علم بالا
نساب قالت نعم قال انا من مضر الحمراء قالت من اي
مضر قال من اكرمها نسباً واعظمها حسباً وخيرها اما

وأنا ممن تهابه مضر وتخشاه قالت أظنك من كنانة قال
أنا من كنانة قالت من أي كنانة قال من أكرمها مولدًا
وأشرفها محتدًا وأكرمها في المكرمات يدًا ممن تهابه كنانة
وتخشاه قالت والله أنت من بني هاشم قال أنا من بني
هاشم قالت من أي هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
قبيلة ممن تهابه هاشم وتخشاه قال فعند ذلك
قبلت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رسول رب العالمين قال فعجب المأمون بها وطرب طربًا
شديدًا ثم قال لأتزوجن بها لأنها من أكبر الغنائم ثم
ووقف حتى تلاحقت العسكر فنزل وأرسل خلف أبيها
وخطبها منه فزوجه بها وهي والدة العباس والله أعلم
ومن محاسن الأخلاق ما حكي عن القاضي يحيى بن
أكثم قال كنت نائمًا ذات ليلة عند المأمون فعطش
فامتنع أن يصيح بالغلام يسقيه وأنا نائم فينغص علي
نومي فرأيته وقد قام يمشي على أطراف
أصابعه حتى أتى موضع الماء وكان بينه

وبين الما

وبين الماء نحو ثلاثمائة خطوة ثم رجع يمشي على أطراف أصابعه
حتى وصل إلى الفراش الذي أنا عليه فخطا خطوات لطيفة لئلا
ينبهني حتى وصل إلى فراشه ثم رأيته آخر الليل وقد قام
يبول فقعد طويلًا يحاول أن أتحرك فيصيح للغلام فلما
تحركت وثب قائمًا وصاح يا غلام وتأهب للصلاة
ثم جاءني وقال كيف أصبحت وكيف مبيتك قلت خير
مبيت جعلني الله فداك قال لقد استيقظت للصلاة
فكرهت أن أصيح للغلام فأزعجك فقلت يا أمير المؤمنين
لقد خصك الله بأخلاق الأنبياء عليهم السلام ووهب لك
سيرتهم فهناك الله بهذه النعمة وأتمها عليك فأمر لي
بألف دينار وانصرفت وحدث سليمان
الوراق قال ما رأيت أعظم حلمًا من المأمون
دخلت عليه يومًا وفي يده مستطيل من ياقوت أحمر
له شعاع قد أضاء له المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه
ثم دعا برجل صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا
وأطلق فيه كذا وكذا وعرفه كيف يعمل به فأخذه الصائغ
وانصرف ثم عدت إلى المأمون بعد ثلاثة فتذكره

فاستدعى بالصائغ فأتى به وهو يرعد وقد انتقع لونه
فقال المأمون ما فعلت يا الفص فتلجلج الرجل ولم يطق الكلام
ففهم المأمون بالفراسة انه حصل فيه خلل فولى وجهه عنه
حتى تسكن جأشه ثم التفت اليه واعاد القول فقال الأمان
يا امير المؤمنين قال لك الأمان فأخرج الفص اربع قطع وقال
يا امير المؤمنين سقط من يدي على السندان فصار كما
ترى فقال المأمون لا بأس عليك اصنع به اربع خواتم
وتلطف له في الكلام حتى ظننت انه كان يشتهي الفص على
اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال اتدرون
كم قيمة هذا الفص قلنا لا قال اشتراه الرشيد بمائة الف
وعشرين الفا انتهى ومن حلمه ايضا قال يحيى
كنت انا والمأمون يوما في بستان نتذاكر ونتمشى
في البستان من اوله الى آخره وكنت مما يلي الشمس
والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني ان اكون في الظل
وهو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اذا رجعنا قال لي والله
يا يحيى لتكونن في مكاني ولاكونن في مكانك حتى آخذ نصيبي
من الشمس كما اخذت نصيبك منها فقلت والله يا امير المؤمنين

لو قدرت



لو قدرت ان اقيك من هول المطلع لفعلت ولم يزل بي حتى
تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي
وقال بحياتي عليك الا ما وضعت يدك على عاتقي
مثل ما فعلت فانه لا خير في صحبة من لا ينصف انتهى
ومن حلمه ايضا انه كان له خادم يسرق
طاساته اللتي يتوضأ فيها فقال له المأمون اذا سرقت شيئا
فأتني به حتى اشتريه منك فقال له الخادم اشتر مني هذه
واشار الى اللتي بين يديه فقال بكم قال بدينارين قال
على شرط انك لا تسرقها قال نعم فاعطاه دينارين
فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئا انتهى ما اوردته من حلمه والله اعلم
وروى بعض اهل الادب ان فتى
من اهل الكوفة قد فاق اهل زمانه في الادب والبيان
والفصاحة باللسان ما قدر في صناعته حافظا للاخبار
راويا للاشعار خبيرا بسير الملوك في الايام السالفة بصيرا
بالبحث عن امورهم في الايام الآنفة حاذقا في التصنيف
فائقا في التأليف صحيح الوصف مقبول الشاهد حلو الشمائل
وكان مع ذلك لا يتوصل له وجه من العمل الا عاد صفر فيه

عائق وحال دونه حائل وقد رسا بي فيهم حينا من الدهر
وقد بوزني في الصدر والمال والجاه من كان عنده فيه المضا
فتاخر احضار صدره وعيل صبره وضلت مقالبه
فخرج الى بغداد واكرى في بعض خاناتها منزلا واجمع رأيه على
ان يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه هلكه او ملكه
وتربص لذلك الى ان يرى وجها الى ان عزم امير المؤمنين
المأمون ان يركب يوما هو وصنوه المعتصم فامر المأمون
بالاستعداد ليوم سماه للخلوات مع الجواري ضمر دين عن
سائر الندماء وقطع عنهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم
الذي عزما عليه فعزم هذا الاديب المذكور على ان يتطفل
في ذلك على المأمون واخيه المعتصم فمضى الى اخوانه واصدقائه
فاستعار من هذا قباء ومن هذا ذوذقية ومن اخر منطقة
وخفا وسيفا ومن اخر بوذونا ومن اخر ما يحتاج اليه من الطيب
واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس وركب عند
طلوع الشمس الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف الامير اني
رسول امير المؤمنين واستأذن له عليه فمضى الحاجب عدوا
حتى اخبر المعتصم فاذن له فلما دخل عليه وتمثل بين يديه

قال الفتى يا

قال لبرما يستوي ان امير المؤمنين يقريك السلام
ويقول لك انسيت الوعد الم يتقدم الملك بالركوب لنخلوا
ونستريح يومنا هذا قال المعتصم الاوامر ما احببت ولكن
تربصت ساعة وعمت نومة لا اتقوى بعد ذلك على اقتصاص
سائر النهار فقال الفتى فعجل الان ايها الامير فانه
امرني ان لا افارقك حتى اسير بك فامر المعتصم باسراج مركوبه واسرع
في الماء ولبس ثيابه وتطيب وركب وركب الفتى معه
والمعتصم لا ينكر شيئا من كلام الفتى ويتأمل للطافته وهيئته
ولم يتوهم الا انه من بعض خواص المأمون واخذ الفتى يحدث
المعتصم واقبل عليه بكليته ولم يتمكن من سؤاله بشهوة لا تنهاه
حديثه حتى بلغ باب الخليفة فالقى الفتى نفسه عن دابته
واخذ يمشي بين يديه والحجاب لا ينكرون منه شيئا
ويظنون انه من خدم المعتصم حتى نزل المعتصم واخذ الفتى
بركابه ودخل المجلس فلما استقر المعتصم في مجلسه جلس الفتى بين
يديه وهو ينهمك في نوادره واخباره والمعتصم مصغ اليه
متعجبا مما يسمع من حسن كلامه واخبر المأمون ان المعتصم قد
وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو فقال المأمون اخي قد عرف

ان هذا المجلس اتفقنا عليه لا ينبغي ان يحضره احد من الناس
الا من هو عديل النفس وقد احسن اخي اذ جعل لنا ما لنا
فان المجلس اذا لم يحضره اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما
الى الصلوة والاخر الى البدعة [?] ثم خرج من ساعته فرحا مسرورا
ولعب له همة الاصفهاني وحب الغلام واستظرافه واعتبار تدبيره
وعقله فلما استقر على سرير ملكه والفتى عالم بما وقع في نفس الامير
نهض قائما ثم قبل يد المأمون وعاد الى مجلسه واخذ في نوادره
وحديثه ومضحكاته وحسن اجاده وغرائب اشعاره كانه
تعرف من بحر وهو مع ذلك يوهم المأمون انه من خواص المعتصم
فساعة يكنيه وساعة يسميه حتى غلب على قلب المأمون
واظهر الحسد لاخيه في صحبة مثل هذا الغلام وكلامه وامر المأمون
باحضار المائدة فنصبت بانواع الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم
والمجلس الشراب فشربوا وامر المأمون باحضار الجواري من وراء ستارة
نحو من واحد في الغناء فاي صوت مر الا والفتى عارف
به وبالمغني ومتى قيل ونعم قبل فعظم في عين المأمون حتى لا
عليه وتزايد حسده لاخيه في صحبة مثله فمر الفتى بولد [?]
دارها [illegible] سبيلا انفاع وهو متيقن انها سيذكرا انه

ويتواصفان

ويتواصفان امره وحاله اذا خلا المجلس فما هو الا ان غاب من بين
ايديهما حتى قال المأمون لاخيه المعتصم يا ابا اسحاق من صاحبك
هذا فوالله ما رايت رجلا قط اكثر منه ادبا ولا الطف هيئة
ولا اشرف من شمائله فقال المعتصم والله ما اعلم من هو وانه
جاءني مبكرا برسالة امير المؤمنين فقال المأمون سالتك بالله
يا اخي اهو كذلك فقال اي والله الذي لا اله الا هو فقال
المأمون طفيلي ورب الكعبة وغضب وامر الجواري بالنهوض
فنهض واقبل الفتى راجعا فلما نظر الى خلو المجلس من الجواري والى
تغير وجه المأمون وقف على راس المجلس واقبل بوجهه على
المعتصم وقال يا ابا اسحاق كانك قد احدثت في نوعي
الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التي لا تحتمل الا
ما هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المؤمنين ما بليت من
احد من الناس مثل ما بليت من هذا الامير وانما يعرضني
لمثل هذا واشباهه ويغري بي ويوقعني في كل فضيحة
ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابا اسحق سالتك بالله
بحق امير المؤمنين الا ما اعفيتني من مداعبتك التي لا تحتمل
وتؤدي الى مؤاخذة امير المؤمنين ولم يزل ياتي بهذا

وامر له حتى نك المأمون في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال
سالتك بالله يا اخي هيا في عليك الا ما اعلمتني بحقيقة
امره فقال المعتصم يا امير المؤمنين بريت من دين الله
ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ومن حياتك وولايتك ان
كنت اعرفه او رايته قط الا في يومي هذا فقال الفتى كذب والله
يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهري الاطول وفي موضع كذا
وكذا وان هذا فعله معي ابدا فضحك المأمون تعجبا وقال
ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال لك الامان ان
صدقتني فصدقه الحديث على وجهه فتعجب من حسن منطقه
ولطف مدخله ودقيق تصرفه وامر باعادة الجواري اليه في
نظرها [illegible] فقال له المأمون اخبرني بالعجب الذي كان
قد وقع من الكوفة الى بغداد واجعله نظما ولا تكتم عني شيئا

فقال نعم يا امير المؤمنين ثم انشا يقول

بينا انا راقد في البيت مكتئبا . مفكر في حصول الكد والعتق
وليس في البيت لي شي الم به . وبي من الجوع ما يدني الى الحتف
اذا بصوت بباب الدار اسمعه . والاذن مصغية مني الى الصوت
ناديت من ذا الذي اجبره رحما . نادى انا فيح زقاق الكوفي

فضحك

فضحك المأمون حتى استلقى على فراشه ثم ضرب برجليه الارض
من شدة اعجابه وقال ثم ماذا قال يا امير المؤمنين فخرجت
فاذا هو صاحب الخان يطالبني بالكراء فوعدته بان يرجع
الي مرة اخرى فمضى ومضيت على وجهي لا اعلم اين اتوجه
فسألت كل من لقيته في الطريق من صديق لي كنت اشتكي
به فخطر على بالي بيتان من الشعر في ذلك وهما

غريب الدار ليس له صديق . جميع سؤاله اين الطريق
تعلق بالسؤال لكل شخص . كما تعلق الرجل الغريق

فاشرفت يا امير المؤمنين على جارية كانها البدر ليلة تمامه كمالة

توقف يا غريب فكل حي . يمر بحاله سعة وضيق
وكل ملمة ان انت فيها . صبرت لها اتيح لها الطريق

ثم قالت خذ هذه وادفع بها فاقتك فوالله
ما هي الا دراهم من قوت ودفعت الى الصرة فيها
عشرة دراهم فرجعت من فوري فوجدت صاحب الكراء
قائما على الباب فدفعت اليه خمسة دراهم واستنفقت
بالباقي الى ان وقعت هذه القصة وهذا الامر الذي
كلفني وجاني على ما فعلت وانشا يقول

لمات فعلاً غير مستحسن • جهلاً تفعل الا ملح الآخر
لكنني في حالة ادخبت • ضرورة اتيان مستقبح
فأعجب المأمون امره واستحسنه وامر له بألف درهم
يصلح بها شأنه وألحقه بمراتب الخاصة ورفعت منزلته
عنده وصار اقرب الناس اليه واخص خارج من عنده وادل
داخل اليه وسمي طفيلي المعتصم وانشد للمأمون يوماً
كانت لقلبي اهواء مفرقة • فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلاً بذكرك عن ديني ودنيائي
وصار يحسدني من كنت احسده • وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي
فاستحسن المأمون الابيات وامر بكتبها على الستارة وصار
الفتى اذا حضر يوم سرور المأمون لم يكن للمأمون همّ الا
استماع هذه الابيات الى ان ينقضي المجلس ثم ان الفتى بعد
ان حسنت حالته سأل عن الدار التي اشرفت عليه منها
الجارية فاذا هي لرجل من اهل بغداد من مباشريها وقد مات
ولم يخلف ولداً سوى تلك الجارية وما كان حتى تضعضع
حاله فاعلم المأمون بذلك فامر بخطبها للفتى ودفع المهر من
عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة بقية عمرهما انتهى

وسرق

وسرق شاب سرقة فأتي به الى المأمون

فامر بقطع يده فتقدم ليقطع يده فانشد الشاب يقول
يدي يا امير المؤمنين اعيذها • بعفوك ان تلقى نكالاً يشينها
فلا خير في الدنيا ولا راحة بها • اذا ما شمال فارقتها يمينها
وكانت ام الشاب واقفة على رأسه فبكت وقالت يا
امير المؤمنين انه ولدي وواحدي ناشدتك الله الا
رحمتني وهبت لوعتي وجدت بالعفو عما استحق
العقوبة فقال المأمون هذا حد من حدود الله تعالى
فقالت يا امير المؤمنين اجعل عفوك عن هذا الحد ذنباً
من الذنوب التي تستغفر منها فرق لها المأمون وعفا عنه

وفي نزهة الحيوان قال رأيت في بعض

المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر اشرف يوماً من قصره
فرأى رجلاً وبيده فحمة ويكتب بها على حائط قصره فقال
المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل فانظر
ما كتب وائتني به فبادر الخادم الى الرجل مسرعاً وقبض عليه
وقال ما كتبت فاذا هو قد كتب هذين البيتين
يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم • متى يعشش في اركانك البوم

يوماً يعيش فيك اليوم من فرحي ● اكون اول من ينعاك من غمي

ثم ان الخادم قال له اجب امير المؤمنين فقال الرجل ما الملك يا سيدي لا بد ان اذهب اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدي امير المؤمنين واعلم بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا امير المؤمنين انه لا يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفرش والاواني والامتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي واني يا امير المؤمنين قد مررت عليه الان وانا في غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكراً في امري وقلت في نفسي هذا القصر عامر عال وانا جائع ولا فائدة لي فيه فلو كان خراباً ومررت به لم اعدم رخامة او خشبة او مسماراً ابيعه واتقوت بثمنه او ما علم امير المؤمنين رعاه الله قول الشاعر حيث يقول

اذا لم يكن للمرء في دولة امرئ ● نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك من بغض لها غير انه ● يرجي سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون يا غلام اعطه الف درهم ثم قال هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامراً باهله مسروراً بدولته وانشد

اذا كنت في

اذا كنت في امر فكن فيه محسناً ● فعما قليل انت ماض وتاركه

فكم دحت الايام ارباب دولة ● وقد ملكوا اضعاف ما انت مالكه

ويحكى انه تنبأ رجل في ايام المأمون

فقال ليحيى بن اكثم القاضي يا يحيى امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبا في الليل مستترين ومعهما خادم حتى صارا الى بابه وكان مستتراً ايضاً فاستأذنا عليه فخرج اليهما فقال من انتما فقالا رجلان يريدان ان يسلما على يديك قال ادخلا فدخلا وجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فقال المأمون الى من بعثت قال الى الناس كافة قال أفيوحى اليك ام ترى في المنام ام ينفث في قلبك قال بل اناجي واكلم قال ومن يأتيك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال الساعة قبل ان تأتياني بساعة قال فما اوحي اليك قال اوحي الي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك الوط خلق الله تعالى فقال له المأمون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يرمى اليه بما قاله عنه المتنبي انتهى ودخل

ابو نواس على القاضي يحيى بن اكثم

ودخل معه غلام جميل الوجه فقال الغلام هذا مرّ على قلبي وقلبي
كرهًا ففتن به القاضي فانشد يقول

اذا كنت للتجميش والبوس كارهًا . فلا تدخل الاسواق الا منقبا
ولا تظهر الاصداغ من تحت طرة . وتنشرها فوق خديك عقربا

فلما سمع الغلام ذلك انشا يقول

لقد كنت ارجو ان ارى العدل بيننا . فاعقبني بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا وتصلح اهلها . اذا كان قاضي المسلمين يلوط

ويحكى انه كان عند المأمون يوما

في الخلوة فقال له المأمون وهو يعرض به باللواط يا يحيى من الذي يقول

قاضٍ يرى الحد في الزناء ولا . يرى على من يلوط من باس

فقال له الذي يقول

ما ارى الجور ينقضي وعلى الا . مة والٍ من بني العباس

ويقال ان المأمون شرب يوما ومعه

القاضي يحيى بن اكثم فغمز الساقي على القاضي حتى وقع سكرانا
فامر المأمون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيهما
كانه ميت وصنع بيتي شعر وقال للمغنية خذي العود وغني
على راسه فاخذت العود وغنت قائلة

ناديته وهو حي لا حراك له . مزمل في ثياب من رياحين

فقلت في

فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني . فقلت خذ قال كفي لا يواتيني

فاستيقظ يحيى لرنة العود والجارية تغني البيتين فقام وقال

يا سيدي وامير الناس كلهم . قد جار في حكمه من كان يسقيني
سقاني الراح لم امزج سلافتها . حتى بقيت سليب العقل والدين

قال الواقدي كان ابراهيم بن المهدي

ادعى لنفسه الخلافة بالري اقام مالكها سنة واحد عشر شهرا
واثنا عشر يوما وله اخبار كثيرة منها ما حكاه قال لما دخل
المأمون الري في طلبي انقل على الطلب وجعل لمن دل علي
واتاه بي مائة الف درهم فخفت على نفسي وتحيرت في امري
فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صائفا وما ادري
اين اتوجه فدخلت في زقاق لا ينفذ فقلت لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت
على اثري يعلموا بي فرايت في صدر الزقاق عبدا اسود قائما
على باب داره فتقدمت وقلت له اعندك موضع اقيم فيه
ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت
نظيف فيه حصير نظيفة وبسط ومخدات جلد ثم انه اغلق

الباب عليّ ومضى فخفت ان يكون سمع الحكاية في حقي وانه
عرفني ومضى ليدل عليّ فبقيت مثل الحبة في المقلاة قلقًا
ميتًا من الخوف فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال حامل
كل ما احتاج اليه من لحم وخبز وقدر جديدة وجرة وكيزان
جدد ثم التفت اليّ وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا
اعرف انك تتقزز مني لما اتولاه من معيشتي فشانك بما لم تقع
يدي عليه وكان بي حاجة الى الطعام فقمت وطبخت قدرًا ما
اذكر اني اكلت مثلها قط فلما قضيت اربي قال لي هل لك في شراب
شيئًا فانه يسلي الهم ويزيل الغم ويهيج للنفس الفرح قلت ما اكره
ذلك رغبة في مؤانسته فاتاني بقطرميز جديد واحضر لي نقلا وفاكهة
في اواني جدد من فخار ثم قال بعد ذلك ان اذنت لي جعلت
فداك ان اقعد بناحية منك واتي بشراب فاشرب سرورًا
بك فقلت افعل فجلس وشرب ثلاثًا ثم دخل الى خزانة
فاخرج عودًا مصلحًا وقال يا سيدي ليس من قدري ان اسالك
ان تغني ولكن قد وجب على مروتك حرمتي فان رايت ان
تشرف عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت له

ومن اين لك

ومن اين لك اني احسن الغناء فقال متعجبًا سبحان الله انت
اشهر من ذلك انت ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي
جعل المامون لمن يدل عليك مائة الف درهم فلما قال
ذلك عظمت مروته عندي وعلمت ان غريزته احيل ما بذل
فتناولت العود فاصلحته وقد مر بخاطري ذكر اهلي وولدي فغنيت

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله ۔ واعزه في السجن وهو غريب
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا ۔ فالله رب العالمين قريب

فقال يا سيدي اتجعل تغنيه مما اقتضبته اياه قلت نعم

فقال غن لي

فاصبر فان الله يعقب راحة ۔ فلعلها ان تنجلي ولعلها

نحن عندي اقتراحه فشربت وشرب ثم قال غن لي

ورب مضيق الخوف متسع الامن ۔ واول مفروح به آخر الحزن
فلا تياسن فالله ملك يوسفا ۔ خزائنه بعد الخلاص من السجن

فطرب وشرب وشربت وقال غن لي

اذا ما الحادثات بلغن النهى ۔ وكان لهن تذوب المهج
وحل البلاء وقل العزاء ۔ فعند التناهي يكون الفرج

فغنيته وحسن في نفسي اقتضابه واتبعت به واستظرفته

ان الذي عقد الذي انعقدت به
عقد المكاره فهو يملك حلها
ح ح

ثم قال يا سيدي ان رايت ان تاذن لي ما خطر ببالي وان كنت
من غير اهل هذه الصناعة فقلت يكون ذلك زيادة في
ادبك وزينتك فاخذ العود ثم قال دستود ثم ضرب عليه وغنى

شكونا الى احبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم ... سريعا ولا يغشى لنا النوم اعيننا
اذا ما دنى الليل المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الهلع
وسألته ان يغني فغنى بقول الاول

تعيرنا انا قليل عدادنا ... فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى الموت سبة ... اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا ... وتكرهه اجالهم فتطول

فوالله لقد اجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجزع
واستانست به وداخلني من الطرب ما لا مزيد عليه وعلى
لحيني النوم قليلا وانتبهت ولم استيقظ الا بعد المغرب
وحال فكري في هذا الحجام وادبه وظرفه وكيف غناؤه وادبه .

وارادته

وارادته ان يسليني عما انا فيه اشارة الى تخصيص بالوفاء
لضيفه ونصره لجاره فقعدت وغسلت وجهي وانفذته
ولخذت خريطة كانت معي فيها دنانير ومصاغ لها قيمة
فدفعتها اليه وقلت له انت في وداعة الله وحفظه فاني
ماض عنك واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك
ولك عندي اذا امنت المزيد فاعادها علي مبادرا وقال يا
سيدي الصعلوك منا لا قيمة له عند اهل الرياسات يظنون
فيه الظنون الردية انا اخذ على ما وهبني الله من قربك وحلولك
في منزلي ثمنا لا والله فالححت عليه فاخذ موسى له بيده وقال
ان راجعتني لاغرزن نفسي فخشيت عليه واخذت الخريطة
وانفذني حملها فلما انتهيت الى باب الدار قال يا سيدي ان
هذا الموضع اخفى لك من غيره وليس عندي في مؤنتك ثقل
فاقم عندي حتى يفرج الله عنك فراجعته وسالته ان يكون
منفقا من تلك الخريطة فلم يفعل وكان كل يوم يفعل في مثل
ما فعل في اليوم الاول قال فاقمت اياما في المسرة عيش هنا
ثم سئمت من الاقامة عنده وخشيت الثقل عليه فتركته
ومضيت حتى دلنا حالنا فلبست ثيابي وتزينت بزي النساء

بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من
الخوف والفزع امر شديد ومشيت الى الجسر واذا هو قد تشبث
ورجل جاء ثم فاتصرني اعرض من كان في خدمتي من الجند تعلق بي
وقال طلبة امير المؤمنين فدفعته في صدره فوقع في
الزلق وصار عبرة وبادر الناس اليه فاجتهدت في المشي
حتى قطعت الجسر ودخلت زقاقا فوجدت بابا وامرأة واقفة
فيه فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف
فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت
لي طعاما وقالت ليهدأ روعك فانه لا يعلم بك مخلوق ولو
سنة ما علمك بي واذا بالباب يدق فخرجت وفتحت الباب
فاذا هو صاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدوخ الراس ودمه
يسيل على ثيابه فقالت له ما دهاك قال ان حصل بي عجيب واي
غريب ظفرت بالفتى وانفلت من يدي قالت وكيف قال
ابراهيم بن المهدي لقيته فتعلقت به فنفلت مني ما صار في يدي
من حاله ولو حملته الى امير المؤمنين لاخذت منه مائة الف درهم
قال فاخرجت له خرقا ودواء وفرشت له فعصبت راسه فنام
عليلا وطلعت وقالت لي اظنك صاحب القصة قلت نعم

قالت

قالت لا خوف عليك ثم جددت لي الكرامة واقمت عندها
ثلاثة ايام ثم قالت لي اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع
على امرك فينم عليك فانج بنفسك فسألتها امهالي الى الليل فلما
دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها واتيت
الى بيت مولاة لنا فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى
على سلامتي وخرجت كانها تريد كرامتي فتوجهت للسوق مظهرة
الاهتمام للضيافة فظننت خيرا فلم اشعر الا بابراهيم الموصلي في خيله ورجله
والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت عيانا وحملت بزي
النساء الى امير المؤمنين فجلس مجلسا عاما وامر بادخالي عليه فلما مثلت بين
يديه سلمت عليه بسلام الخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك و
لا رعاك فقلت يا امير المؤمنين ان ولي الثار محكم في القصاص
والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له
من اسباب الرجاء امن من عادية الدهر وقد جعلك الله
فوق خلقه واصبح عفوك فوق كل عفو فان تاخذ فبحقك
وان تعف فبفضلك وانشدت اقول

ذنبي اليك عظيم — وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا — واصفح بحلمك عنه

ان لم اكن في فعالي — من الكرام فكنه

قال فرفع رأسه اليّ فقلت مسرعا

اتيت ذنبا عظيما — وانت للعفو اهل

فان عفوت فمنّ — وان جزيت فعدل

قال فرق لي المامون واستروح روائح الرحمة في شمائله ثم اقبل على اخيه ابي اسحاق محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ما ترون في امره فاشار الكل بقتله الا انهم اختلفوا في القتلة فقال المامون لاحمد بن ابي خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك في العفو عن مثله فنكس المامون راسه الى الارض وجعل يخط في الارض باصبعه ثم رفع راسه وقال

قومي هم قتلوا اميم اخي — فاذا رميت يصيبني سهمي

ثم قال المامون لا باس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان افوه معه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر ولكن اقول شعرا

ان الذي خلق المكارم حازها — في صلب آدم للامام السابع

ملئت قلوب الناس منك مهابة — وتظل تكلؤهم بقلب خاشع

ما ان عصيتك والغواة تمدني — اسبابها الا بنية طائع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله — عفو ولم يشفع اليك بشافع

ورحمت اطفالا كافراخ القطا — وحنين والدة بقلب جازع

فقال المامون لا تثريب عليك قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فانشدت اقول

رددت مالي ولم تبخل علي به — وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

امنت منك وقد خولتني نعما — نعم الحياتان من موت ومن عدم

فلو بذلت دمي ابغي رضاك به — والمال حتى اسل النعل من قدمي

وان جحدتك ما وليت من نعم — اني الى اللوم اولى منك بالكرم

فقال المامون من الكلام كلاما كالدر وهذا منه ثم امر لي بمال وخلع علي وقال يا عم ان ابا اسحاق والعباس اشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المؤمنين ولكن فعلت ما انت اهله ودفعت ما خفت انا بما رجوت فقال المامون لقد امت حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد المامون طويلا ثم رفع راسه ثم قال يا عم اتدري لم سجدت قلت لعله شكر الله تعالى على ما اوقع علي وملكك اياي في يدك ما انا فقال لا ولكن شكرا لله تعالى على ما الهمني

من العفو عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من عفوي عنك
انني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين فحدثني بما كان من امرك
فحدثته بما جرى لي مع الحجام والجندي وذهبته والمولاة
اللتي اسلمتني فامر المامون باحضارها وهي في دارها تنتظر الجائزة
فلما حضرت قال لها المامون ما حملك على ما فعلت من تسليمك
ابراهيم مع انعامه عليك رغبة في المال قال هل لك من
زوج او ولد قالت لا فامر بضربها مائة سوط وامر بتخليدها
في السجن ثم احضر الجندي وامرته والحجام فسال الجندي عن السبب الذي
حمله على ما فعل قال رغبة في المال فقال انك اذا بان تكون
حجاما من ان تكون جنديا [illegible] وكل من يلزمه بالجلوس في مكان الحجام
ليتعلم الحجامة وللحق الامرأة الجندي وجعلها قهرمانة قصره وقال
هذه امرأة اديبة تصلح للمهمات وسلم للحجام دار الجندي وما فيها
وخلع عليه واثبته بوزنه في الديوان وزيادة الف دينار
في كل سنة ولم يزل في نعمة وانعم عيش ولذة وسرور حتى مات انتهى

وعن محمد بن عبد الله التميمي قال
حدثنا احمد بن محمد الحربي قال كان
لحمدونة بنت عبد الرحمن الهاشمي

من الاموال ما لا يسعه الديوان ولا تاكله النيران لكثرته وكانت
ادب نساء بني هاشم وافصحهن لسانا واقولهن شعرا ادخلت
على المامون يوما وكانت تحبه غاية الحب سرا وكان المامون
جالسا في ايوان قد ابتدعه لم يبتدعه احد من الخلفاء
قبله وكان قد تنوق في بنائه وكان فيه من كل صورة
في التحو [illegible] ممثلة من الذهب والفضة وقد فرشه ببساط
من الديباج الاصفر واسبل عليه ستورا من الحرير الصيني
وقد اقام فيه اربعمائة وصيفة بقراطق الحرير ومطارف
الوشي بطرر وشعور واصداغ وهن بقد واحد
لا تزيد الواحدة منهن على الاخرى امام مائتين عن يمينه
ومائتين عن يساره فقال يا عمة هل كان لابيك او لملك
او لاحد من الخلفاء مثل هذا الايوان مع زخرفته ومثل
هولاء الجواري مع زينتهن فقالت يا امير المومنين اضحك الله سنك
وعمره ملكت فلقد اوتيت ملكا عظيما انت اهله لكن لو
سرتك فان احببت حادثتك حمدونة اجلستك في مجلس لم تجلس في
مثله قط واطعمتك صيدا لم تصد مثله قط واسقتك شرابا
لم تشرب مثله قط وكان عنده يحيى بن اكثم فقال يا عمة

قد اجبتك الى ما تريد يا يحيى ولكن لا ينفعني ولا يهنيني ذلك الا
بمشهد من يحيى بن اكثم فانه لا يطيب لي مجلس الا به فقالت نعم
يا امير المؤمنين ثم خرجت بيدها الى جيبها فاخرجت منه
مخزنة من ذهب احمر محشوة مسكا اذفر فدفعتها الى يحيى وقالت
يا يحيى ان الاجير لا يعمل حتى يستوفي اجرته وهذه اجرتك مني
فكن مستحثا لي امير المؤمنين غدا عند الزوال في المسير الى
منزل خادمته فقال حبا وكرامة ثم خرجت من عنده
فتهيأت بما تحتاج اليه للمامون وغيره فلما كان من الغد
جلس المامون في مجلس السلام فلما زالت الشمس وصارت
في كبد السماء قال يحيى يا امير المؤمنين الحاجة التي عرضت
عليك بالامس فتفطن المامون لذلك وقام من مجلسه ولبس
ثياب التجار والبس يحيى مثل ذلك وركبا حمارين مصريين
نفاستين وركباهما حتى اتيا دار حمدونة فدقا الباب دقا
خفيفا [illegible] فاقبلت بنفسها حتى فتحت الباب واقبلا
يمشيان جميعا حتى انتهوا الى بيت في بستان قد حمل على
اربعة اعمدة من الرخام الاحمر المنقوش واذا في صدر البيت
ثلاثة اسطر منقوشة بالذهب [illegible] بالدر وفصوص الجوهر وهي

ما سرني ان

6

ما سرني ان فؤادي ولا	ان لساني يوما خلا
وان لي ملك بني هاشم	يجي الى اول او لا
ان لم اراك يا مالكي	تاتي الى هكذا مقبلا
يا سائلي روحي بلا علة	انت المعاني وانا المبتلا

فقال المامون يا يحيى ما ملك احد من الخلفاء
مثل هذا البيت واذا فرشه ارمني محفور منقوش بالذهب
واذا فوق الارمني مطارح من الديباج الاحمر حشوها
حواصل الريش وفي البيت المسك والعنبر والكافور
والصندل والزعفران والند والعود مصفوف في اواني
الذهب والفضة وهي تفوح منه روائح لا يدري ما هي
من طيبها ثم اخرجتهما الى اربعة ميادين فيها انواع الرياحين
حول البيت فقال ان هذا الا سحر يؤثر ثم دعت لهما بمائدة
من الجزع اليماني قوائمها منها قطعة واحدة ووضعت
عليها الالوان العربية فقال المامون ما طعمت مثل هذا
الطعام قط ثم دعت بالطست والابريق فغسلا ايديهما
ثم امرت فقدم اليهما قناني الزجاج الشامية المرقعة
الصافية والبلور فيها شراب تقادمت عليه الايام والاعوام

تثنى تحكي الهوى لرقتهما والياقوت لحمرتهما والزنجبيل لحدتهما
ووضعت بين ايديهما مع اقداح وارطال تشاكل ذلك فقال
المامون والله ما رايت مثل هذا قط ثم اخرجت جاريتين
عليهما جباب الوشي الكوفي المنسوج بالذهب وعلى روسهما
مقانع دستيقيه وتيجان من الذهب مكللة بالجواهر فجلستا
وفي حجرهما العيدان المعمولة الملونة وحركتا الاوتار وغنتا
بصوت شجي مليح من انواع الاغاني وغرائب الاصوات فقال
المامون هذه الجنة حاوية فيها من غرائب الطيب والجواهر
فقال يحيى وقد بقي لنا يا امير المومنين شرط اخر فقال
وما هو يا يحيى قال الصيد يا امير المومنين قال صدقت يا يحيى ثم
قال يا حمدونة ما فعل الصيد فقالت خرجا اليه فقام
المامون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت زينت
البستان باحسن ما قدرت عليه واتخذت فيه الوان الطيور
من الفاختة والقمري والهزار والطواويس فكانت الاطيار
تغني من دوس الاشجار وتغرد بالسرور والابهاج وقد كانت
زينت مائة جارية نواهد ابكار الطور وصبا سيم وشعور وخدود
ساطعات الانوار ترى كل واحدة ابهى من صاحبتها

وحسن

والحسن وعليهن من الوان الثياب ما يعجز عنه الوصف وفي
اوساطهن مناطق الذهب الاحمر وتقدمت اليهن وقالت
لهن اذا رايتن المامون ويحيى تغادين ما بين الاشجار
فلما دخل المامون ويحيى البستان فعلن ما كانت امرتهن
فتضاعف السرور على المامون واعجب المامون اعجابا
شديدا ثم قال ليحيى هذا الصيد فقال يا امير المومنين
رايك فيه فقال المامون لو كان لنا كلب لاصطدنا
هولاء فقال يحيى انا كلبك يا امير المومنين فعدا المامون
ويحيى فاصطادا منهن صبية فقالت حمدونة سالتك بحق
اجدادك الا ما خليت عن الجواري لا اخجل بهن عليك
وقد فهمت المعنى فيه وقد كانت حمدونة تغار على المامون
فخلى عن الجواري وقال ليحيى دونك والصيد اذ انت
كلب فقال يحيى لو كان لي كلب لاصطدت من هولاء
فقال المامون انا كلبك فضحك يحيى وضرب بقلنسوته
الارض فعدا خلفهن فاخذ منهن خمسة فقالت حمدونة
يا يحيى لك الخمسة ولا غيرة لي عليك وانما الغار على المامون
لحاجتي اليه فقال يحيى والله يا امير المومنين لقد رايت

الهوى الغالب في حماليق عينيها ولا تتم لنا النعمة الا
بتزويجك اياها ان رايت ذلك فقال المامون انا اوتى
من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومشتق من جدي العباس
ان ذهب من العتبان ولم اتزوجها ثم قال ليحيى اخطب خطبة
النكاح فخطب يحيى وامهرها المامون الف الف دينار وا
مائة من ضيعات الضياع وحدث عنه ان الله سر ورايا الظفر
من تزويج المامون اياها وامر ليحيى بعشرة الاف درهم ودنانير
ورجع المامون الى منزله وزفت اليه تلك الليلة فواقعها
فحملت بالعباس ابنه انتهى

وحكي ان المامون كان مشغوفا بحب جارية يقال لها النسيم
وكانت ذات عقل وادب وفضل وكمال وكان لا انفاد
لهما في الحسن ولا في الشعر ثم بعد ذلك مال الى جارية اخرى احسن
منها واعرض عنها فاغتمت ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت
ربت جارية دون وسية احسن منها في العقل والكمال والادب
وكتمت امرها عن المامون فاتفق ان المامون حصل له ضعف
نقضه فحصل له الشفاء فجعل الناس يدخلون اليه بانواع
التحف واصناف الهدايا فاهدت النسيم الجارية المذكورة

ومعها جام

ومعها جام بلور وغطيته منديل دبيقي مكتوب عليه بالذهب الابيات

نقصدت عمرنا بنعمى صحة • الله الله يمن بالعافية
فاشرب بهذا الجام يا سيدي • مستمتعا في هذه الجارية
ولتعذرن اهديتها درة • تحظى بها في الليلة الثانية

فاعجب المامون ما راى من الجام والجارية ثم بعث لها
يقول نعم وفي هذه الليلة ثم دخل على نسيم ووصلها بعد ذلك

وحكي ان المامون جمع يوما على زبيدة
ام الامين فراها تحرك شفتيها بشيء لا افهمه فقال لها
يا اماه اتدعين علي لكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه قالت لا
والله يا امير المؤمنين قال فالذي قلتيه قالت يعفيني
امير المؤمنين فالح عليها وقال لا بد ان تقوليه قالت له
قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت
يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضى
فغلبني وامرني ان اتجرد من اثوابي واطوف القصر عريانة
فاستعفيته وبذلت له اموالا لا تحصى فلم يعف عني فتجردت
من اثوابي وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا
اللعب فغلبته وامرته ان يذهب الى المطبخ فيطا اقبح جارية

واشوهها خلقة فاستعفاني عن ذلك فلم اعفه فنزل لي عن
خراج مصر والعراق فابيت وقلت والله لتطأنها فالححت
عليه واخذت بيده وجئت به الى المطبخ فلم اجد دنية
اقبح ولا اقذر ولا اشوه خلقة من امك مراحل فاردته
ان يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي
وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول قاتل الله اللجاجة
اي اللتي لججت عليها حتى احضرته بهذه الحجة انتهى واتى

شاعر المأمون فقال لقد قلت فيك

شعرا فقال انشدنيه فقال

حياك رب الناس حياكا • اذ بجمال الوجه زيناكا
بغداد من نورك اشرقت • واورق العود بجدواكا

قال فاطرق المأمون ساعة وقال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرا
ثم انشد المأمون يقول

حياك رب الناس حياكا • ان الذي املت اخطاكا
اتيت شخصا قد خلا كيسه • ولو حوى شيئا لاعطاكا

فقال يا امير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا
فضحك المأمون ثم امر له بمال جزيل انتهى

وروي

وروى ابن عامر الفهري عن اشياخه

قال امر المأمون ان يحمل اليه من اهل البصرة عشرة رجال
كانوا قد رموا عنده بالزندقة فحملوا اليه فمر بهم طفيلي
فرآهم مجتمعين فظن خيرا ومضى معهم الى الساحل فقال
ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة فانسل ودخل الزورق وقال لا
انها نزهة فلم يكن الا يسيرا وقد قيد والقوم وقيد معهم
اذ وقع فيما لا طاقة له به ورام الخلاص فلم يقدر وسار الى
ان وصلوا الى بغداد وادخلوا على المأمون فاستدعى بهم
باسمائهم واحدا بعد واحد وجعل يذكره بفعله ويقتله
ويضرب عنقه حتى لم يبق الا الطفيلي وفرغت العشرة
فقال المأمون للموكل من هذا فقال لا اعلم يا امير المؤمنين
غير انا وجدناه معهم فجئنا به فقال يا امير المؤمنين
امرأته طالق ان كان يعرف من احوالهم شيئا ولا يعرف
غير لا اله الا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه وسلم
وانما رأيتهم مجتمعين فظننت انها وليمة يدعون اليها فلحقت
بهم فضحك المأمون وقال او قد بلغ من شؤم التطفل
ان يحل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل

من القتل ولكن تؤدب حتى لا تعود الى مثلها
وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا امير المؤمنين
هبه لي وانا احدثك عن نفسي بما وقع لي في التطفل من
العجب فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا امير المؤمنين
خرجت يوما متنكرا انظر الى سكك بغداد فاسهو في التقرب
والتفرج فانتهى بي المسير الى موضع شممت فيه رائحة طعام
وابازير قد فاحت وهفت نفسي اليها ووقفت يا امير
المومنين لا اقدر على المشي فرفعت بصري واذا بشباك
خلفه معصم ما رايت احسن منه فبقيت حائرا ونسيت
رائحة الطعام بذاك الكف فاخذت في عمل الحيلة الى
الوصول اليها فاذا بجانب المكان خياط فسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال
لرجل من البزازين فقلت ما اسمه فقال فلان قلت هو ممن
يشرب النبيذ قال نعم واظن ان عنده اليوم اصحابا تجارا مثله
فبينما نحن في الكلام اذ اقبل رجلان فقال لي هولاء ندماؤه
فقلت له ما اسماوهما وما كناهما فقال فلان الفلاني وفلان
الفلاني فحركت وراءهما رجلي فلحقتهما فقلت جعلت فداكما

استبطاكما

استبطاكما فلان اعزه الله ولم ازل معهما حتى اتيت البيت
فدخلت ودخلا فلما راني صاحب البيت بينهما لم يشك
الا اني معهما فرحب بي واجلسني في افضل الاماكن ثم جيء
بالمائدة ونقلت اليها الالوان فقلت في نفسي هذه الالوان
قد من الله تعالى علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم ثم
جيء بالماء فغسلنا ايدينا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فاذا
شكل مليح ما رايت احسن منه واظرف وزاد صاحب المكان
يتلطف بي ويقبل علي لظنه اني ضيف الاضياف وهم على
هذه الحالة الى ان شربنا اقداحا فخرجت علينا جارية كانها
غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت من غير خجل
ولا احتشام وجلست واتي بعود في خريطة فاخرج جس واذا هي
حاذقة في الصناعة وغنت تقول

يقبل

توهمها فكري فاصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري اثر
وصافحها كفي فالم كفها ... فمن ضم كفي في انا ملها عقر

وغنت

فهيجت يا امير المؤمنين بلبالي وطربت لحسن شعرها وحذقها

اشرت اليها هل عرفت مودتي ... فردت بطرف العين اني على العهد
فحادت عن الاظهار عمدا لسرها ... وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فحسدتهما يا امير المومنين على حذاقتهما واصابتهما معنى الشعر فضحك
لما اصابني من الطرب الذي لم املك نفسي معه ثم غنت تقول

الاس عجبا ان بينا نفضنا • واياك لا نلهو ولا نستكل
سوى اعين تبدي سرائر انفس • وتقطيع انفاس على النار تقدم
اشارة افواه وغمز حواجب • وتكسير اجفان وكف تسلم

فزادحسدي لها يا امير المومنين على حذاقتها واصابتها معنى الشعر
لانها لم تخرج عن المعنى وقلت بقي عليك يا جارية شي فرمت
العود من يديها وقالت متى كنتم تحضرون الغنا وقد منعت عن
ما كان في مراتب العوم فدا الكهرو العلي كانهم فقلت في نفسي فات
جميع ما الملت واجبت ان الملاح فضحك فقلت اتم عود وغني
هذا ما الو انغ فاحضر واعوداً فاصلحت ما ارادت اصلاحه ثم قلت

ما المنازل لا تجيب حزينا • اصمم ام قدم بالبلى فبلينا

فاتممت شعري حتى وثبت الجارية الي وانكبت على يدي تقبلها
وتقول المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت
بهذه الصناعة من احد ثم زاد واكرامي وطربوا غاية الطرب فرنت
عدة اقداح ثم غنيتهم ابياتا فرايت من طربهم شيئا اعظم ما
حتى ظنت ان ارواحهم فارقت ابدانهم فسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا

الى عقولهم

الاعقولهم فغنيتهم وتلك • هذه الابيات
هذا محب مطويا على كمده • وجدا وادمعه تجري على جسده
له يد تسال الرحمن رحمته • مما به واليد الاخرى على كبده
يا من يرى كلفا فحيد نفسا • كانت منيته فيعينه ويده

قال فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله الغناء
والذي كنا فيه لعب ونخ وشرب القوم فلما جاءتهم البسط واخذ
المجلس منتهاه امر صاحب البيت عبيدين له ان يحفظا الذين
الجنا لها وخلوت معه فقال والله يا سيدي ذهب يا ما مضى
من عمري باطلا الا ان اعرفك فبل يومي هذا فناشدتك يا مولاي
من انت فجعلت اردد عليه وهو يقول ويقسم علي الى ان
اعلمته من انا على الحقيقة فلما سمع ذلك قام على قدميه وقال
عجبت ان يكون هذه المكارم الا لمثلك وتداعائي من الدهر
نعم لا اقوم لشكرها ثم قال او في هذا يقظة ام منام ما افنت لك
لا زال هذه الليلة فانما الان قادر فانى احضر من
اجالس الملوك فاقسمت عليه بان يجلس ثم اخذ في الكلام وجعل
يعرض على السبب الذي اوجب على حضوري عنده بالطف
تعريض فاخبرته بامري على الحقيقة ولم اخف شيئا ثم قلت له

الطعام فتناولت منه بغيتي وبقي الأمر الآخر فوثب إلى باب
القاعة وقال كل منكن فلتأخذ ما بيديها وتخرج علينا
من المخدع ثم استدعى بعد وصيف تقول يا فلانة وهي تخرج
واحدة بعد واحدة وأنا لا أدري صاحبة الكف والمعصم
إلى أن أتت أربعون امرأة فقال ما بقي إلا أختي وها
أنا مخرجها إليك فقلت افعل فقال حبا وكرامة ثم استدعاها
فنزلت فرأيت يدها ومعصمها فإذا هي التي رأيتها فقلت هذه
لحاجتي فأرسلها معي فقال يا غلمان ائتوا بعشرة شهود ثم قام
وأخرج عشرين ألف درهم وألفا أخرى فلما حضروا قال لهم
هذا سيدي إبراهيم ابن المهدي خطب أختي فلانة وأشهدكم
أني قد زوجتها له وأمهرتها عنه عشرين ألف درهم فقلت
قبلت التزويج ثم دفع الألف التي كان أخرجها لهم فشكروا له
ودعوا له وانصرفوا ثم قال يا سيدي أمهد لك بعض البيوت تنام
مع أهلك فاحتشمت مما كان من كرمه واستحييت أن أدخل بها في داره
فقلت له بل أحملها إلى داري واحملها إلى منزلي فوحقك يا
أمير المؤمنين لقد حمل معها من الفرش والأثاث ما ضاقت
به بيوتنا فأولدتها هذا الغلام القائم بين يديك يا أمير المؤمنين

فتعجب المأمون

فتعجب المأمون من كرم الرجل وقال لله دره ما أكرمه
والله ما سمعت بمثله قط ثم أطلق الطفيلي وأمر بإحضار الرجل
واستنطقه فأعجبه حسن منطقه وعقله وأدبه فصيره من جملة خواصه وندمائه

ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد

هو ثامن خلفاء بني العباس وكان شديد القوة ما كان
في بني العباس مثله في القوة والشجاعة والإقدام **قيل إنه**
أصبح ذات يوم وكان برده شديدا وثلجه عتيدا فلم يقدر
أحد على إخراج يديه ولا إمساك قوسه فأوتر المعتصم في ذلك
اليوم أربعة آلاف قوس وكان يدعى المثمن وأنشد أبو تمام
حبيب بن أوس الطائي يمدح المعتصم بن هارون الرشيد يقول

إن حن عودا رأيت الخيل راقصة . كأنما من سماع هزها نغم
أو حركت يده اليمنى لرد ترا . على أعاديه يغني اليوم والرحم

وكان يقول بخلق القرآن ويضرب على ذلك أحمد بن حنبل
على أن يقول ذلك فلم يقبل رضي الله عنه وله معه كلام أجل
وإن أردت الاطلاع عليه فانظره في حيوة الحيوان مفصلا

ومن لطائف الحكايات ونوادر الروايات ما روي عن أحمد بن

ابي داود القاضي انه قال جيء بتميم بن جميل الى المعتصم
اسيرا وكان قد خرج عليه قال ما رايت رجلا عرض عليه
الموت فلم يكترث به سواه ثم دعي بالسيف والنطع فلما
مثل بين يديه نظر اليه فاعجبه حسنه وقده ومشيه
الى الموت غير مكترث فاطال الفكر فيه ثم كلمه لينظر اين
عقله ولسانه من جماله فقال له يا تميم ان كان لك عذر
فأت به فقال اما اذا اذن امير المؤمنين في الكلام فاني
اقول الحمد لله الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق
الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا
امير المؤمنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث
المسلمين واخمد بك نار الباطل وانار بك سبيل الحق
ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع القلوب وايم الله
لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن الا انك

وهو اشبه بك واليق ثم انشد

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا • يلاحظني من حيث لا اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي • واي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بعذر وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على

يعز على الاوس بن تغلب موقف • يسل علي السيف فيه واسكت
وما جزعي من ان اموت وانني • لاعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت
كأني اراهم حين انعى اليهم • وقد لطموا حر الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا في سرور ونعمة • اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله داره • واخر جذلان يسر ويشمت

قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا
كما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم يا تميم كاد والله ان
يسبق السيف العذل قد غفرت لك الهفوة ووهبتك
للصبية ثم عقد له ولاية على عمله واعطاه خمسين الف
دينار انتهى من زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام

وذكر صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغني قال تطفلت

تطفلة قامت على امير المؤمنين المعتصم بتسعين الف درهم
قيل له وكيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح
فلما اصبحنا قلت له يا امير المؤمنين ان رايت ان
اخرج الى الرصافة فاتنسم الى وقت انتباه امير المؤمنين قال نعم

فامر البوابين ان يتركوني فخرجت امشي في الرصافة واذا
بجارية كان الشمس تشرق من جبينها فتبعتها ومعها
زنبيل فوقفت على فاكهاني واشترت سفرجلة بدرهم
وانصرفت فتبعتها فالتفتت ورأتني فقالت يا ابن الفاعلة
الى اين قلت خلفك يا سيدتي فقالت ارجع يا ابن الزانية
لئلا يراك احد فيقتلك فاخرت ومشيت ومشت
امامي ثم التفتت ورأتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى
دار كبيرة فدخلتها وجلست انا عند الباب وقد ذهب
عقلي ونزلت على الشمس وكان يوما حارا فلم البث ان
جاء فتيان كانهما بدران على حمارين فلما وصلا الى الباب
اذن لهما فدخلا ودخلت معهما فظنا ان صاحب المنزل قد
دعاني وجيء بالطعام فاكلنا وغسلنا ايدينا فقال لنا
صاحب المنزل هل لكم في فلانة فقالوا ان تفضلت قال
فاستدعي تلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبتي ووراءها
جارية تحمل عودها فوضعته في حجرها فغنت فشربوا وطربوا
وهي تلحظني وتشك في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت
لسيدي مخارق فلم البث ان قلت يا جارية شدي وترك

وصيفة

فشدت

فشدت اوتارها وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه
فاستدعيت بمدورة وقضيب وغنيت الصوت الذي
قالته الجارية فقاموا الي وقبلوا راسي قال وكان مخارق
من احسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب توقيعا عجيبا
قال ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم
تطير فقالوا بالله من انت يا سيدي فقلت مخارق فقالوا
وما سبب مجيئك قلت طفيلي اصلح الله شانكم واخبرتهم
بخبري فقال صاحب البيت لصديقيه اما تعلمان
اني اعطيت في هذه الجارية ثلاثين الف درهم فامتنعت
من بيعها قالا نعم قال هي لك فقال صديقاه علينا
عشرون الف درهم وعليك عشرة الاف قال مخارق
فملكوني الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلما
مررت بالمواضع التي شتمتني فيها اقول يا مولاتي اعيدي
كلامك فتستحي مني فاحلف عليها لتعيدنه فتعيده حتى وصلت
الى امير المؤمنين فقيل لي انه غضب فطلبك في منازل ابناء القواد فلم
يجدوك وتغيظ تغيظا شديدا فدخلت عليه وهي في يدها
فلما رآني سبني وشتمني فقلت يا امير المؤمنين لا تعجل

وحدثته الحديث فضحك وقال يحيى بكافيهم عنك فاحضرهم
وامر لكل واحد منهم بثلاثين الف درهم والله تعالى اعلم

حكاية غريبة عن مخلها قال الاصمعي عافني بعض العرب الكرام الى قراء الطعام فخرجت معه الى البرية

فاتوا بالحية بادنين وعليها السمن غادق فجلسنا للاكل واذا
باعرابي ينسف الارض نسفا حتى جلس من غير نداء فجعل يأكل
والسمن يسيل على كراعه فقلت لاضحكن الحاضرين عليه فقلت

كانك اثلة في ارض هش ... اتاها وابل من بعد رش

فالتفت الي بعين مجلقة وقال الكلام انثى والجواب ذكر وانشد

كانك بعرة في است كبش ... مدلاة وذاك الكبش يمشي

فقلت له هل تعرف شيئا من الشعر او تروي فقال كيف لا
لا اقول الشعر وانا ابن امه وابوه فقلت له ان عندي قافية تحتاج
الى غطاء فقال هات ما عندك فغطست في بحر الاشعار
فاوجدت قافية اصعب من الواو المجزومة فقلت

قوم بنجد عهدناهم ... سقاهم الله من النو

فقال
وتلك الله دري النو ماذا

نو تلالاء

نو تلالاء في دجا ليلة ... حالكة مظلمة لو

فقلت له لو ماذا فقال

لو سار فيها فارس لانثنى ... على بساط الارض منطو

فقلت له منطو ماذا فقال

منطوي الكشح هضيم الحشا ... كالباز ينقض من الجو

فقلت له الجو ماذا فقال

جو السماء والريح تعلو به ... اشم ريح الارض فاعلو

فقلت له فاعلو ماذا فقال

فاعلو لما عيل من صبره ... فصار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعو ماذا فقال

ينعو رجالا للقنا شرعت ... كفيت ما لاقوا وما يلقو

قال فعلمت انه لا شيء بعد الفناء ولكني اردت ان اشكل عليه

فقلت له ويلقو ماذا فقال

ان كنت لا تفهم ما قلته ... فانت عندي رجل بو

فقلت له البو ماذا فقال

البو سلخ قد حشي جلده ... بالتبن قرنان تقوم او

فقلت له او ماذا فقال

او اضرب الراس بصولجانه   تقول فخ ضربتها فتى

فخفت ان اقول له قوما ذا فيضربني ويكمل البيت فقلت له
انت ضيف الليلة فقال لا يابى الكرام الا اللئيم فقلت
لزوجتي اصنعي لنا دجاجة ففعلت فاتيته بها وجئته
انا وزوجتي وابناي وبنتاي وقلت له فرق بالمودة
فقال الراس للراس واعطاني الراس وقال الولدان
جناحان لهما الجناحان والبنتان لهما الرجلان والمرة
العجز لها العجز وانا زائر لي الزور واكل الدجاجة ونحن
ننظر اليه وبتنا فخدت فلما اصبحنا قلت لزوجتي
اصنعي لنا خمس دجاجات ففعلت واتيته بالدجاج
وقلت له اقسم يا بدوي فقال تريد شفعا او وترا
فقلت انا اسه وترحيب الوتر فقال كانك تريد بالفرد
فقلت نعم فقال انت وزوجتك دجاجة وابناك ودجاجة
وابنتاك ودجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى
بهذه القسمة فقال كانك تريد شفعا فقلت نعم
فقال انت وولداك ودجاجة وزوجتك وبنتاها
دجاجة وانا وثلاث دجاجات والله لا احول عن هذه

القسمة قال الاصمعي فغلبني مرتين مرة في الشعر ومرة
في الدجاج ثم انصرف انتهى

خلافة امير المؤمنين الواثق بالله

قال اسد بن محمد الذي يقال له المهدي با[illegible]
كان ابي الواثق بالله اذا اراد ان يقتل رجلا احضر في ذلك
المجلس فبينا نحن عنده ذات يوم اذ اتي بشيخ مقيد
فقال ائذنوا لابي عبد الله يعني ابن ابي داود واصحابه
وادخل الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا امير
المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال الشيخ يا امير
المؤمنين بئس ما ادبك المؤدب فقد قال الله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها والله
ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي داود يا
امير المؤمنين الرجل متكلم فقال الواثق كلمه فقال
للشيخ ما تقول في القران فقال ابن ابي داود مخلوق
فقال الشيخ هذا علمه النبي صلى الله عليه واله وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان وامير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه
سلام الله وصلواته عليه وعلى اولاده الطاهرين الطيبين

والخلفاء الراشدون ام شيء لا يعلمونه فقال شيء لا يعلمونه
فقال سبحان الله شيء لا يعلمه النبي صلى الله عليه واله وسلم
ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي سلام الله عليه ولا
الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت قال فخجل و
قال اقلني قال قد فعلت والمسألة بحالها قال نعم قال ما
تقول في القرآن فقال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله
عليه واله وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام والخلفاء
الراشدون ام لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه قال
افلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى
على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا
شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه واله وسلم ولا ابو بكر ولا عمر
ولا عثمان ولا علي عليه الف الف تحية وسلام من الملك الله
ولا الخلفاء الراشدون وعلمته انت سبحان الله تعالى انتهى

وذكر الحافظ ابو نعيم في حلية قال
الحافظ ابو بكر الاجري بلغني عن المهدي

انه قال ما قطع ابي يعني الواثق الا شيخ جيء به من المصيصة
فمكث في السجن مدة ثم ان ابي ذكره يوما فقال علي بالشيخ

فاتى به

فاتي به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام
فقال له يا امير المؤمنين ما سلكت بي ادب الله ولا
ادب رسوله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وامر النبي صلى الله عليه
واله وسلم برد السلام فقال ابي وعليك السلام ثم قال لابن
ابي داود سله فقال يا امير المؤمنين انا محبوس مقيد
اصلي في الحبس بتيمم منعت الماء فمر بقيودي تحل ومر لي بماء
اتوضا به اصلي ثم سلني فامر به فحلت قيوده وامر له بماء
فتوضا وصلى ثم قال لابن ابي داود سله فقال الشيخ المسألة
الي فمره ان يجيبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابي داود
فقال له اخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه
اشيء دعى اليه النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لا
قال افشيء دعى اليه ابو بكر الصديق بعده قال لا
قال افشيء دعى اليه عمر بن الخطاب بعدهما قال لا
قال افشيء دعى اليه عثمان بن عفان بعدهم قال لا
قال افشيء دعى اليه علي بن ابي طالب سلام الله عليه قال لا
قال الشيخ افشيء لم يدع اليه رسول صلوات الله عليه ولا

ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا اسد الله الغالب امير المؤمنين
عليه وعلى اولاده الطاهرين الف الف تحية وسلام
تدعو الناس الى البدعة ليس يخلو ان تقول علموه او جهلوه
فان قلت علموه وسكتوا عنه توسعًا وسعنا واياك من
السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته انت فيا
لكع ابن لكع شيء جهله النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الراشدون وتعلمه انت واصحابك قال المهتدي فرايت ابي
وثب قائمًا ودخل الحجرة فجعل ثوبه في فيه وجعل يضحك
وجعل يقول صدق الشيخ الا اخي ما تقدم وقال المهتدي
ما زلت اقول القرآن مخلوق صدرًا من خلافة الواثق حتى
اقدم علينا احمد بن ابي داود شيخًا من اهل الشام فادخل
الشيخ على الواثق مقيدًا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة
فرايت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه
حتى قرب منه فسلم عليه الشيخ فاحسن السلام ودعا فابلغ
واوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال يا شيخ ناظر ابن ابي داود
على ما يناظرك فقال الشيخ يا امير المؤمنين ابن ابي داود يقل
ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان

الرقة

الرقة له غضبًا وقال ابو عبد الله ابن ابي داود يقل ويصغر ويضعف
عن مناظرتك انت فقال الشيخ هون عليك يا امير المؤمنين
ما بك واذن لي في مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا
للمناظرة فقال الشيخ يا احمد يا ابن ابي داود الى م دعوت
الناس ودعوتني اليه فقال الى ان تقول القرآن مخلوق
لان كل شيء دون الله مخلوق فقال الشيخ يا امير المؤمنين
ان رايت ان تحفظ علي وعليه ما نقول فقال افعل
فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه اواجبة
داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملًا حتى يقال
ما قلت قال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله
صلوات الله عليه واله اجمعين حين بعثه الله عز وجل
الى عباده هل ستر شيئًا مما امره الله به في دينه فقال
لا فقال الشيخ افدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى مقالتك هذه فسكت ابن ابي داود فقال الشيخ تكلم
فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق فقال يا امير المؤمنين
قل واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا احمد
اخبرني عن الله عز وجل حين انزل القرآن على رسوله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا أكان الله صادقا في اكماله
ام انت الصادق في نقصانه فلا يكون كلاما حتى يقال
فيه بمقالتك هذه فيكون كلاما فسكت ابن ابي داود
فقال الشيخ اجب يا احمد فلم يجبه فقال الشيخ يا امير
المؤمنين قل اثنتان فقال اثنتان فقال الشيخ يا احمد
اخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام جهلها فقال ابن ابي داود علمها فقال أفدعى الناس
اليها فسكت ابن ابي داود فقال الشيخ يا امير المؤمنين قل
ثلاثة فقال الواثق ثلاثة فقال الشيخ يا احمد فاتسع
لرسول الله صلوات الله عليه وآله كما زعمت ولم يطالب
امته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وامام المؤمنين اسد الله
الغالب علي بن ابي طالب عليه الالاف من التحيات والتسليمات
فقال ابن ابي داود نعم فاعرض الشيخ عنه واقبل على الواثق
فقال يا امير المؤمنين قد قدمت ان احمدا يقل ويصغر ويضعف
عن المناظرة يا امير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه

المقالة

المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولابي بكر وعمر
وعثمان وامير المؤمنين اسد الله الغالب علي ابن ابي طالب
سلام من الرحمن نحو جنابه فان سلامي لا يليق ببابه فلا وسع
الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق
نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان
وعلي ابن ابي طالب عليه وعلى اولاده الكرام الف تحية وسلام
من الملك العلام الى يوم القيامة فلا وسع الله علينا ثم قال
اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع ضرب الشيخ بيده فاخذ القيد
فوضعه في كمه فقال الواثق لم تفعل هذا فقال الشيخ
لاني نويت ان اتقدم الى من اوصى اليه اذا مت ان يجعله
بيني وبين كفني حتى اخاصم به هذا الظالم عند الله عز وجل
يوم القيامة واقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني
وروع اهلي وولدي واخواني بلا حق اوجب ذلك علي
وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكينا ثم سأله الواثق ان يجعله
في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ يا امير المؤمنين لقد
جعلتك في حل وسعة من اول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا انت رجل من اهله فقال الواثق ألك حاجة فقال الشيخ
ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم عندنا فننتفع بك
فبانتا فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع
الذي اخرجني منه هذا الظالم انفع لك من مقامي عندك فقال
ولم ذلك فقال لاسير الى اهلي وولدي فاكف دعاءهم عنك
فقد خلفتهم على ذلك فقال الواثق افتقبل منا صلة
تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا امير المؤمنين اني
غني ذو ثروة قال افتسألنا حاجة قال او تقضيها
قال نعم قال تخلي سبيلي الساعة الى الثغر وتأذن لي
قال اذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال
المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم والله اعلم

فائدة شريفة جليلة روى الدار قطني وشيخه الحاكم وابن عدي عن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصطاد
ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محتفين
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال على من هؤلاء قالوا

على هذا

على هذا الذي يزعم انه نبي فاتاه فقال يا احمد ما اشتملت
النساء على ذي لهجة اكذب منك ولولا ان تسميني العرب
عجولا لقتلتك فسررت الناس اجمعين بقتلك فقال عمر
يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعني اقتله فقال
رسول الله صلوات الله عليه اما علمت ان الحليم
كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعرابي على رسول الله
صلوات الله عليه فقال واللات والعزى لا
آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من
كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا ضب
فتكلم الضب بلسان عربي فصيح صريح تفهمه القوم جميعا
فقال لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين
فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم
من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه
قال فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين
وخاتم النبيين صلوات الله عليه قد افلح من صدقك

وخاب من كذبك فقال الاعرابي اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله حقاً صلوات الله عليه واله والله لقد
اتيتك وما على وجه الارض احد هو ابغض الي منك والله
لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي فهذا من بك
شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له
رسول الله صلوات الله عليه الحمد لله الذي هداك الى
هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا
بالصلاة ولا تقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني فعلمه
النبي صلى الله عليه واله وسلم الحمد لله وقل هو الله احد
فقال يا رسول الله صلوات الله عليه ما سمعت في البسيط
ولا في الوجيز احسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو
الله احد ثلاثاً او قال ثلاث مرات فكانما قرأت القرآن كله
فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير
باختصار من حيوة الحيوان الكبرى

وقف رجل على الواثق فقال يا امير المؤمنين صل رحمك وارحم اقاربك وارحم

رجلاً من

رجلاً من اهلك فقال الواثق من انت فاني لا اعرفك
قبل اليوم قال ابن جدك آدم عليه السلام فقال يا غلام
اعطه درهماً فقال يا امير المؤمنين وما اصنع بالدرهم
قال ارايت لو قسمت المال بين اخوتك اولاد جدك
الان ينوبك منه حبة فقال لله درك ما اذكى
فهمك فامر له بعطاء وافر

خلافة المتوكل على الله

في بيان خلافة المتوكل على الله

حكي عنه انه قال يوماً لابي العيناء ما اشد ما مر في
ذهاب عينيك فقال فقد رؤيتك يا امير المؤمنين
فاستحسن منه هذا الجواب وامر له بجائزة سنية

ومما حكاه ابو القاسم علي بن محمد الذهبي

عن ابي عبد الله الحوفي انه قال لما حج محمد بن عبد الله بن
طاهر راى في الطواف جارية في نهاية الحسن فسأل عنها
فقيل انها لرجل من الادباء قد رواها الاشعار والاخبار
والنحو والعروض وقد احسنت ضرب العود وطريق
الغناء فاشتراها بمائة الف درهم فلما تقدم بها مدينة
دار السلام شغف بها شغفاً شديداً واخفى امرها

وما يجده منها فوقنا من امير المؤمنين المتوكل وكان من شدة وجده
بها يحبس عندها اياما لا يظهر للناس فيظنون انه في
داره معها مستور فقطن به سويد بن ابي العالية صاحب البريد
وكان بينه وبين محمد منافرة فلم يجد سويد ما يكيده
الا ان كتب الى المتوكل وهو نازل على ابي نعيم راسخ من
بغداد كتابا بنسخته بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن عبد الله اشترى جاريتين
بمائة الف درهم فهو يصطبح معهما ويغتبق زمانه كلها
معهما وقد اشتغل بهما عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع
في امور المظلومين ولا يأمن امير المؤمنين ان تخرب عليه بغداد
مع كثرة ما فيها من الغوغاء فيتعب امير المؤمنين في اصلا
حها وقد انهى المملوك ذلك الى امير المؤمنين ايده الله وهو
اعلى رايا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما
قرء المتوكل الكتاب دفع رأسه الى نرجس الخادم وقال له
امض الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادخل عليه
داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جاريتيه
فلانة وائت بهما من غير تاخير فدخل عليهما نرجس من ساعته

وكان محمد

وكان محمد قد اصطبح معهما في ذلك اليوم فدخل عليهما
نرجس من غير استيذان فلم يشعر محمد الا وهو واقف
عليه فتغير وجهه واستفع لونه وشخصت عيناه وارتعدت
فرائصه لعلمه ان نرجسا ما دخل عليه من غير اذن الا
وقد اضمر له السوء فقال له يا نرجس ما الذي اقدمك
قال امير المؤمنين امرني ان اخذ جاريتك هذه قال يا
نرجس هذا يوم قد حضرته وغاب غيره وقد نوى ما
نحن فيه وانا لا اخالف ما امر به امير المؤمنين ثم امر
للخادم بكرسي فجلس عليه بعد ان استرح ساعة وقال ان
مثلي لا يجلس مع مثلك ثم ان محمدا نظر الى الجاريتين وبكى
بكاء شديدا وقال لهما غنياني لا تزود منكما فاخذت
العود وغنت بصوت حزين تقول

متى من لعبتين رباهما . لشماتة العذال والحساد
ان الرحيل نحين حين تجلت . مهج النفوس تبين من الاجساد
من لم يبت والبين يصدع شمله . لم يدر كيف تفتت الاكباد

ثم انهما اشرعتا بالبكاء والنحيب والشهيق فرحمهما الخادم
ورق لهما حين عاين ما حل بهما فقال ايها الامير ان رايت

ان امضي وادعكما على ما انتم عليه وانتقل عنكما الى امير المؤمنين
فعلت فقال يا برجس من خلص مثل ابي سويد كيف يمكنه
التعلل ولكن بادر في بنا فقالت الجارية واسفاه يا سيدي لا
ملكني غيرك ابدا ولئن دفعتني اليه لا املك نفسي فقال
لها محمد لو كان غير امير المؤمنين لكان لي في ذلك اوسع حيلة
ولكن وددت ان يأخذ مني امير المؤمنين جميع الملك ويغربني
عن عملي ويبقيك علي ولكن هذا قضاء الله وقدره ثم التفت
الى برجس وقال لقد شاهدت مني ومن هذه الجارية
ما شهدته فلك علينا بالمحبة والمودة والالفة ولعمري
عن عملك ان صنائع المعروف تقي مصارع السوء ولا شك
من يصنع المعروف مع مثلي فخذها وامض بها الى امير
المؤمنين وقل ما شئت مما يليق بمروتك ثم التفت اليها
وقبلها وبكى وبكت وبكى برجس ثم اخذها وخرج وهي
تبكي وتخمش خدها ووجهها ثم حملها برجس على بغلة
امير المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال ما وراءك
يا برجس قال رأى ما امير المؤمنين كل بلية ثم استجلس بين يديه
وقص عليه حالهما ولم يخف منه شيئا فقال المتوكل وكلاهما

الوحيد

الوحيد بحبه محمد من هذه الجارية فقال يا امير المؤمنين والذي
خفي اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعدها فرق عليه قلب
المتوكل وقال يا برجس ارجع بها اليه الساعة من وقتك
هذا وادركه قبل ان تزهق روحه وتدارك له بمائة الف
درهم ولها مع ذلك مثله وطلبت امر ابي سويد
ما اشياء ثم كتب له توقيعا بذلك ودفعه الى برجس فرجع
الخادم بالجارية والتوقيع ولم يتمهل حتى دخل عليه فوجده
عريانا يتقلب على حصر ساماني من شدة الكرب والحزن والغم
وقد احدقت به الجواري يروحنه بالمراوح فقال البشرى يا
بن امير المؤمنين قد رد عليك جاريتك من غير ان ينظر
عليها وقد حكمك في ابي سويد ثم ناوله التوقيع بذلك ودفع
الجارية اليه فوثب اليها وعانقها وقبلها ساعة ثم خرج فجلس على
باب داره وبعث الى ابي سويد فلما حضر دفع اليه التوقيع
فلما قرأه قال اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك
وان تهدم مني ركنا انت شيدته وان تضيع صنيعة
اصطنعتها الى قبلي من هفا ومثلك من عفا ثم قام وقبل
البساط فقال له محمد لا ابدل نعمة الله كفرا ثم امر له بجائزة

فقالت الجارية وانا ايضا اهب له خمسين الف درهم مما وهب لي امير المؤمنين شكراً لله عز وجل على ذلك ثم اقرّه على ما كان عليه وامر ان يحمل المال بين يديه الى منزله ورجع محمد والجارية الى ما كانا عليه في اطيب عيش واحسن حالٍ متظاهراً بذلك غير مستتر ولا خائف والله تعالى اعلم

ابن الديودا

واتي المتوكل بمحمد بن البعيث

وكان محمد هذا قد خرج على المتوكل واستوزر ابن الديودا فلما مثل بين يدي المتوكل قال له ما حملك على ما فعلت يا محمد قال الشقوة وحسن الظن بعفوك يا امير المؤمنين وانشد

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي • امام الهدى والعفو بالحر اجمل
تضاءل ذنبي عند عفوك قلة • فجد لي بعفو منك فالعفو افضل

فقال المتوكل خلوا سبيله ثم قدم ابن الديوداني فقال اضربوا عنقه فقال سبحان الله يا امير المؤمنين تعفو عن الرؤس وتقطع الذنب فضحك المتوكل وعفا عنه انتهى

وكتب محمد بن عبد الملك بن

الزيات وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة الى المتوكل يستعطفه على نفسه مما تاتيه من الاهوال والعذاب

في السجن

في السجن يقول فيها هذين البيتين وهي هذه

هي السبيل فمن يومٍ الى يومٍ • كأنه حلم النائم في النوم
لا تجزعن رويداً انها دول • دنيا تنقل من قومٍ الى قومٍ

قال فلما قرأها المتوكل رق له وبكى وامر باطلاقه فذهبوا الى السجن فوجدوه ميتاً رحمه الله

خلافة امير المؤمنين المعتضد بالله احمد كان يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس بعد

ان اخلقه الاتراك واذلوه وفي ذلك يقول علي بن العباس بن الرومي

ابن الرومي

كما بابي العباس انشئ ملككم • كذا بابي العباس ايضا يجدد

ولقد اتفق في ايامه على ما حكي امر فظيع كشف الله به هيبته في نفوس الناس فانه كان لا يجترئ احد منهم ان يكتم ما في نفسه مخافة صولته لانه كان لشدة حذقه يتخيل لهم انه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير فاتفق ان احد وزرائه واكبر قواده بنى بناءً عالياً مشرفاً على دار جيرانه فلم يعارضه احد لمكانته من سلطانه وعزه وكان يجلس كثيراً في ذلك البناء فراى في يوم من الايام في دار

ذكر جيرانه جارية بارعة الجمال فأولع بها فسأل عنها
فأخبر أنها بنت أحد التجار فأرسل إلى والدها خاطبًا
فقال له أبوها وكان من أهل الدنيا ولست أزوجها
إلا من تاجر مثلي فإنه إن تزوجها من هو مثلي لم يظلمها
وإن ظلمها قدرت على النصفة منه وأنت إن ظلمتها
لم أقدر لها على النصفة منك ولا على الحيلة لنصرتها
فلم يزل يراوده في ذلك بكل أمر ويوسط إليه الأكابر
والأماثل من الناس وهو مع ذلك يمتنع فلما يئس منه أن
يجيبه شكى إلى أحد من خواصه فقال لي ألف مثقال
أو أكثر وما يكون بها لفعلت قال له عليك أن تحضر لي ألف
دينار ثم أمر بإحضارها فمشى بها ذلك الرجل إلى عشرة رجال
كانوا عدولًا عند القاضي في شهادتهم وذكر لهم الأمر وقال
هذا أمر ليس عليكم من الله فيه تبعة فإنه يصدقها كذا وكذا
ألفًا ولعلي لهم المهر وأنكم تحيون نفسًا أشرفت على الهلاك
ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما ترغبون وأبوها
هو عاضل لها في الزواج وإلا فما يمنعه من ذلك وقد خطبها
مثل فلان في جلالة قدره ومكانة أمره وقد أعطاه صداقًا

لا يعطي

لا يعطي إلا الميت ملك ثم هو مع هذا يأبى هل هذا إلا عضل
بيّن ولكن لكم ألف مثقال لكل واحد منكم مائة
وتشهدون أنه قد تزوجها منه فإنه إذا علم أبوها بأنكم
قد شهدتم عليه رجع إلى هذا إذ ليس فيه إلا الخير
والخيرة فأخذ الشهود كل واحد مائة وشهدوا أن أباها
زوجها على صداق مبلغه كذا وهو نحو إلى الصداق
غاية ما يرتفع إليه صداقات الملوك فلما علم أبوها
بذلك زاد نفارًا وإباءً فمشى الوزير بذلك إلى
القاضي وقال له إني تزوجت فلانة بنت فلان على
هذا الصداق وهؤلاء شهدوا عليه ثم قد أنكر ذلك وأنكر
الشهود وقد أردت أن أدفع له حق ابنته وآخذها
فأمر القاضي بإحضار الشهود فشهدوا عنده وأحضر المال
النقد بين يدي القاضي والرجل على إنكاره يمادي
فأمر القاضي بإمضاء الحكم عليه وأن تؤخذ ابنته منه شاء
أو كره وأمر بحمل المال إليه فلما حصلت الجارية عند
الوزير لم يزل أبوها يروم الوصول إلى المعتصم وكان
المعتصم غليظ الحجاب لا يصل إليه أحد من غير الخاصة

فقيل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من النهار على بغلة له بقصره
فان استطعت ان تكون مع جملة رجال الحلقة تصل اليه
تكلمه بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله ودخل في
جملة رجال الحلقة للسلام ولما كان في ذلك الوقت
الذي كانت عادة امير المؤمنين المعتصم يقف على ذلك الشباك
خرج ذلك الرجل وترامى الى الارض وجعل يحثو التراب على
راسه ويستغيث فسأله عن شانه فقص عليه القصة فاحضر المعتصم
في ذلك المقام خلف ذلك الهاشمي واغلظ عليه في القول
فحملته هيبته له وقلة اقدامه الكذب له ان وصف له الصورة
على ما كانت عليه وهو يطمع ان يعفيه من ذلك اذ جعل
لها من الصداق ما هو فوق قيمة مهرها وامر باحضار الشهود
فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلالا الا ان
خاطبوه بكذب مع تعليمهم انه يصح لهم من هذه الزلة اذ قد
احيا نفس ذلك الرجل وايضا فقد دفع له بين يدي القاضي
لا يكون الا في صداقات الملوك وقد جعل لها من الصداق ما
هو فوق قيمة مهرها فكانه قد اخذها بحقها او باكثر من حقها لما
عنده جليه الجبرا ان يطلب كل شاهد منهم على باب داره

وان يضع

وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ ويضرب
بالمرازب حتى يختلط عظمه ولحمه بدمه ثم امر بعد ما صنع به
ذلك ان يفرغ بين يدي عوده كانت عنده فلما افعمت
تلك العودة ذلك الدم امر الرجل صاحب البنت ان ياخذ
ابنته ويأخذ كل ما ذكره لها على ذلك الوزير في صداقها
من عقار ودور ومال ثم مات المعتصم وولي ابنه
المقتدر وكان صبيا صغير السن فعادت الاتراك
الى ما كانت عليه من ذلك والله تبارك وتعالى اعلم

ويقرب من شهامة هذا الملك ما

ذكره في حيوة الحيوان في ترجمة يعقوب بن يوسف
بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب من انه وقع بينه
وبين الاذفونش نصراني طليطلة مكاتبات
فكتب الاذفونش الى الامير يعقوب يتوعده
ويتهدده ويطلب منه بعض حصون وكتب له رسالة
من انشاء وزيره ابن الفخار وهي باسمك اللهم
فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح
روح الله وكلمته الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي

ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية
كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه روسا
الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم
امر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية وانا اسومهم
بحكم القهر واخلاء الديار وسبي الذراري وامثل بالرجال
واذيقهم عذاب الهوان وشديد النكال ولا عذر لك
في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك المقدرة وساعدك
من عساكرك وجنودك كل ذي راي وخبرة وانتم تزعمون
ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم
والان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن
الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون
دفاعا ولا تملكون امتناعا ولقد حكي عنك انك اخذت
في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل
نفسك سنة بعد اخرى تقدم رجلا وتؤخر اخرى
فلا ادري اكان الجبن ابطا بك ام التكذيب بما وعدك ربك
ثم قيل لي انك لا تجد الى الجواز سبيلا ولعله لا يسوغ
لك التقحم فيه ميلا وها انا اقول لك ما فيه الراحة

واعتذر

واعتذر عنك ولك ان تفي بالعهود والمواثيق واستكثار
من الرهان والاصحاب حملني الملك واقاتلك في اعز الاما
كن عليك فان كانت النصرة لك كانت غنيمة كبيرة جابت
اليك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك والله
للشقاق لا رب غيره ولا خير الا خيره

قال فمزق يعقوب الكتاب

كتب على قطعة منه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل
لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى
لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب الا المشرفية عنده ولا رسل الا الخميس العرمرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار
وضرب السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى
البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس ودخل
الى بلاد الافرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم و
الله تبارك وتعالى اعلم ومن غرائب المنقول
وعجائبه عن الامير بدر الدين ابي
المحاسن يوسف المهمندار المعروف

بعجائب الغرب انه قال حكى لي الامير محمد شجاع الدين
الشهرزوري متولي القاهرة في ايام الكامل سنة ثلاثين
وستمائة قال بتنا عند رجل بالصعيد فاكرمنا وكان
الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فحضر له اولاد بيض
الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هولاء اولادك قال نعم
ثم قال كانكم انكرتم على بياضهم وسوادي فقلنا نعم
فقال هولاء كانت امهم افرنجية اخذتها ايام الملك
الناصر صلاح الدين وانا شاب فقلنا وكيف اخذتها
قال حديثي فيها عجيب وامري غريب فقلنا اتحفنا به
فقال زرعت كتانا في هذه البلدة وقلعته ونفضته
فصرفت عليه خمسمائة دينار ثم لم يبلغ الثمن اكثر من ذلك
فحملته للقاهرة فلم يصل اكثر من ذلك فاشاروا الي بحمله الى
الشام فحملته فلم يزد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى
عكا فبعت بعضه لاجل والبعض تركته واكتريت
حانوتا ابيع على مهل الى ان تنقضي المدة فبينما انا ابيع اذ
مرت بي امرأة افرنجية ونساء الافرنج يمشون
في الاسواق بلا نقاب فاتت تشتري مني كتانا فرأيت

من جمالها

من جمالها ما بهرني فبعتها وسامحتها ثم انصرفت وعادت لي بعد ايام
فبعتها وسامحتها اكثر من المرة الاولى فتكررت الي وعلمت اني
احبها فقلت للعجوز التي كانت معها اني قد تلفت بحبها
واريد منك الحيلة فقالت لها العجوز ذلك فقالت تروح
ارواحنا الثلاثة انا وانت وهو فاعادت علي الجواب فقلت لها
اما انا فقد سمحت بروحي في حبها واقل الحال على ان ادفع
لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت نحن الليلة
عندك قال فهيأت وحضرت ما قدرت عليه من ماكول
ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الافرنجية فاكلنا
وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي اما
تستحي من الله وانت غريب تعصي الله مع نصرانية اللهم اني
اشهدك اني قد عففت عنها في هذه الليلة حياء منك
وخوفا من عقابك ثم نمت الى الصبح فقامت من السحر
وهي غضبانة ومضت ومضيت الى حانوتي وجلست فيه
فاذا هي قد عبرت علي والعجوز وهي مغضبة وكانها
القمر فهلكت وقلت في نفسي ومن هو انت حتى تترك هذه
البديعة في حسنها ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي فقالت

وحق المسيح ما ارجع لك الا بماية دينار فقلت نعم بسم الله حصّلت
فوزنت ماية دينار فلما حضرت الجارية عندي لحقتني
الفكرة الاولى وعففت عنها وتركتها حياء من الله تعالى
ثم مضت ومضيت الى موضعي ثم عبرت على تجدد ذلك
وقالت وحق المسيح ما عدت تفرح بي عندك الا
بخمسماية دينار او تموت كمدا فقلت لذلك وعرفت
على انني احرق ثمن الكتان جميعه فبينما انا كذلك
والمنادي ينادي معاشر المسلمين ان الهدنة اللتي كانت
بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين
الى جمعة فانقطعت عني واخذت في تحصيل ثمن الكتان
الذي لي والمصالحة على ما بقي منه واخذت معي بضاعة
حسنة وخرجت من عكا وفي قلبي من الافرنجية ما فيه
فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة ما ادّى [؟] ثمن بسبب
الهدنة وفتح الله تعالى علي بكسب وافر واخذت اتجر في
في الجواري لعل يذهب ما بقلبي من الافرنجية فمضت ثلاث
سنين وجرى للملك الناصر ما جرى من وقعة حطين واخذ
جميع الملوك وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب مني جا[رية]

للملك الناصر

للملك الناصر فاحضرت له جارية حسناء فاشتراها مني بماية دينار
فاوصلوا الي تسعين دينارا وبقيت العشرة دنانير عنده فلم
يجدوها في خزانة الملك في ذلك اليوم لانه انفق جميع الاموال
فلما حضرت الخيمة جاؤوا للملك فشاوروه على ذلك فقال
امضوا به الى الخيمة اللتي فيها السبي من نساء الافرنج يختار
واحدة منهن ياخذها بالعشرة الدنانير اللتي بقيت له فاتيت
الخيمة فعرفت غريمتي فقلت اعطوني هذه الجارية فاخذتها
ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت لها اتعرفيني قالت لا
فقلت لها انا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ما جرى
واخذتي مني الذهب وقلتي ما عدت تراني عندك الا
بخمسماية دينار وقد اخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت مد يدك
انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فاسلمت وحسن اسلامها فقلت
والله لا وصلت اليها الا بامر القاضي فمضيت الى ابن شداد
وحكيت له ما جرى فتعجب وعقد لي عليها وباتت تلك الليلة
عندي فحملت مني ثم رحل العسكر واتينا دمشق فبعد مدة
يسيرة ارسل الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق وقع

يبق

بين الملوك فوددت ان كان اسيرا من الرجال والنساء ولم
الا التي عندي فطلبت مني فخرجت وهو تغير لونه فاحضرتها
بين يدي الملك الناصر والرسول وقلت هذه اسلمت
وصادت امرأتي فقال الناصر بحضرة الرسول ارجعي الى بلادك
او الى زوجك فقد فككنا اسرك واسر غيرك فقالت يا مولانا
السلطان انا قد اسلمت وحملت وها بطني كما ترون وليس لي
رغبة في الرجوع الى بلادي وما رغبتي الا في الاسلام وزوجي
فقال لها الرسول ايما احب اليك هذا المسلم او زوجك الاول
فاعادت عبارتها الاولى فقال الرسول لمن معه
من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك
وتوجه فولت بها فطلبني ثانيا وقال ان امها ارسلت معي
كسوة وقالت ان ابنتي اسيرة واشتهي ان اوصل لها هذه
الكسوة فتسلمت الكسوة ومضيت الى الدار ففتحت القماش
فاذا هو قماشها بعينه قد سيرته لها امها ووجدت في
داخله الفرتين الذهب للحنبي دينارا والماية دينار كما هي
بربطتي لم تتغير وهي كالاولا دينا وهي التي صنعت لكم هذا
الطعام والله تبارك وتعالى اعلم

ويحكى

ويحكى ان بعض الملوك ارسل رجلا من بطارقته
الى بعض الجهات ليعرف خبر عاملها ويطالعه باخبار
الرعية فلما وصل الرجل فطن له العامل فاحسن اليه بالبر
وتحفه ثم قال عرفت ما جئت له واما ارغب اليك في
كتاب تكتبه الى الملك تذكر فيه اني حسن السيرة وسالك
طريق العدل فان انت فعلت ذلك فلك مني ما تشتهي
ورغبتك اليه من الخير والعطاء وان ابيت ذلك امرت
الشرطيين ان يمضوا الى من اراك في الملاء ويوجب قتلك
اما حدا واما سياسة فانك تجهز من نواحي البلد و
وجوه الناس فذهب كاس الماضي فلما تهيا الرجل
بدا من مواضعه ولم يكن ليخون مرسله كتب بحضرته كتابا
الى الملك اما بعد لغرابة الملك
واكرمه فاني قدمت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل
قد اخذ بالحزم عاملا بالعزم قد ساوى بين رعيته
وعدل بينهم في القضية وارضى بعضهم عن بعض
وجعل طاعتهم عليهم فرضا وانزلهم منزلة الاولاد
واذهب بينهم من الاحقاد وازاحهم من السعي في الدنيا

نسخه بدل الملك

وفرغهم للعمل في الاخرى اعنى القاصد وارضى الوارد

فجميع اهل عمله داعون على الملك يودون النظر الى وجهه الكريم

والسلام

فلما وصل الكتاب الى الملك فكر فيه وقال لوزيره ان

فلانا لم يكن عندي بمتهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل

فالتمس لي رجلا يصلح لعمله فاني معزله فقال الوزير

اصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان قوله احدا باتهم

عاملا اتا بالعزم اي انه خائف مني لما اعتمده في الولاية

واما قوله ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقضيته

فمعناه انه لم يخص احدا بظلمه بل الجميع سواء وقوله

وارضى بعضهم عن بعض اي ذهب احقادهم لانه

الشدائد تذهب الاحقاد وقوله انه لم يترك الا الاولاد

معناه انه اخذ اموالهم وراى انهما له اخذ امرهم وقوله صلى

الله عليه واله وسلم انت ومالك لابيك وقوله واراحهم

من السعي في الدنيا معناه انه اخذ اموالهم ولم يترك لهم ما

يسعون به ولا ما به يتجرون وقوله فرغهم للعمل في الاخرى

معناه انهم لزموا المساجد والعبادة لفقرهم وقوله اعنى الوارد

وارضى القا

وارضى القاصد فانه يعني نفسه اي انه اعطاه مالا الكثير الجم

بذلك واما قوله جميع اهل عمله داعون لنا معناه ان

يبصرنا الله بامرهم ونطلع على ما هم فيه وقوله يودون النظر

لوجهنا اي ليشكون الينا ما هم فيه منه ويستغيثون بنا

ثم ان الملك طلب العامل واحضره الى بابه وانصف الناس

منه ورد عليهم ما كان العامل ظلمهم فيه واقتص منه

فيما وجب عليه فيه القصاص وبالغ في جميع على ابطاله واما

وهذه القصيدة الزينبية

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب

وهي طويلة لا حاجة لنقلها وان ذكره المؤلف في النسخة

وذكر ابن الجوزي في الاذكياء عن

ان عمران بن حطان لعنه الله وعذبه عذابا شديدا الا انه

كان احد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن

ملجم المرادي لعن الله المادح والممدوح على قتل الامام

الهمام الذي فرض الله تعالى محبته ومودته وطاعته

على جميع الانام اسد الله وولي الله ومحب الله وسيف الله

علي ابن ابي طالب سلام من الرحمن نحوه تانا الى الابد بيا

[illegible] [illegible] ... الحق ... على اولاد الائمة [illegible]
[illegible] ... ولهم ذري علمه الا الانتقام [illegible]
[illegible] ... والله [illegible] ... [illegible]

يا خوبة من تقى اراد بها • الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لاذكره يوما فاحسبه • اوفى البرية عند الله ميزانا

اكرم بقوم بطون الارض اقبرهم • لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضي ابا الطيب الطبري هذه الابيات

فقال مجيبا له ولله دره

اني لاذكره يوما فالعنه • دنيا والعن عمران بن حطانا

عليك ثم عليه الدهر متصلا • لعائن الله اسرارا واعلانا

فانتما من كلاب النار جاء لنا • نص الشريعة برهانا وتبيانا

اشار ابو الطيب الى قوله صلى الله عليه واله وسلم الخوارج

كلاب النار لعنهم الله تعالى انتهى من حياة الحيوان

ومنه ما روى عن نافع عن ابن عمر

قال جاء رجل الى النبي صلوات الله عليه فشهدوا

عليه انه سرق جملا لهم فامر به النبي صلى الله عليه وسلم

ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد وال محمد

حتى لا يبقى من صلاتك شيء وبارك على محمد وال محمد

حتى لا يبقى من بركاتك شيء وسلم على محمد وال محمد

حتى لا يبقى من سلامك شيء فتكلم الجمل وقال يا محمد صلى الله

انس بن

انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم

من يأتيني بالرجل فابتدره سبعون من اهل بدر

فجاؤوا به الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا

هذا ما قلت انفا فاخبره بما قال فقال النبي

صلوات الله وسلامه عليه لذلك نظرت الملائكة

يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني

وبينك ثم قال النبي صلوات الله وسلامه عليه

لتردن علي ووجهك اضوء من القمر ليلة البدر انتهى

وهذه القصيدة يقال انها لامير المؤمنين الراضي بالله

زيادة المرء في دنياه نقصان • وربحه غير محض الخير خسران

وكل وجدان حظ لا ثبات له • فان معناه في التحقيق فقدان

يا عامر الخراب الدهر مجتهدا • بالله هل لخراب الدهر عمران

ويا حريصا على الاموال يجمعها • انسيت ان سرور المال احزان

دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها • فصفوها كدر والوصل هجران

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم • فطالما استعبد الانسان احسان

وكن على الدهر معوانا لذي امل • يرجو نداك فان الحر معوان

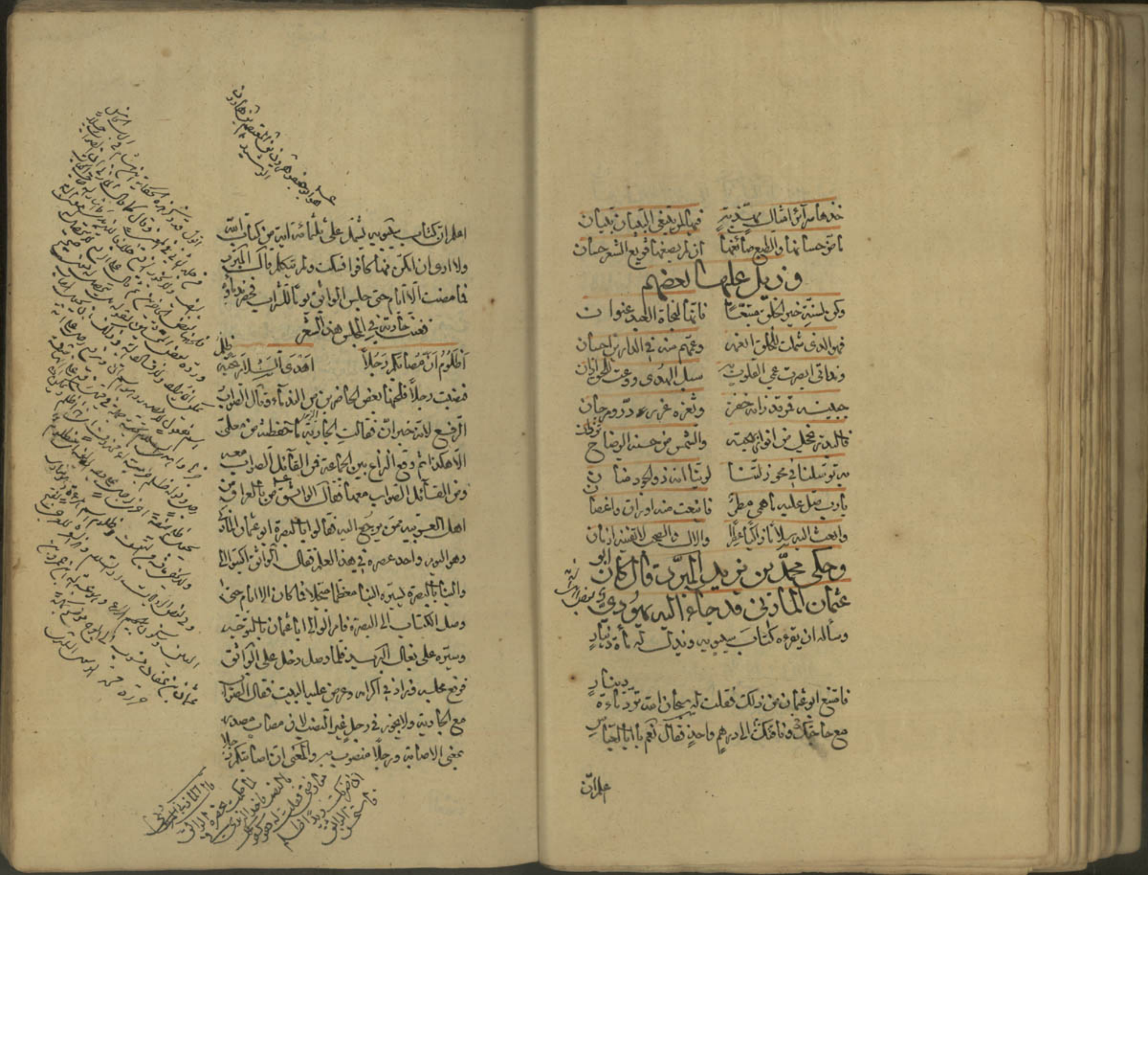
عن زيادة الاتمام وردد الاباب عبيد الاحسان
اي انما عجب لمن يشترى العبيد بالاموال
ولا يشترى الاحرار بالاحسان

من جاد بالمال مال الناس قاطبة | إليه والمال للإنسان فتان
من كان للخير مناعاً فليس له | عند الحقيقة أخدان وإخوان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة | فالبر يخدشه مطل وليان
حسب الفتى عقله خلاً يعاشره | إذا تحاماه إخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم يقظ | قد استوى فيه إسرار وإعلان
فللتدابير فرسان إذا ركضوا | فيها أبروا كما للحرب فرسان
وارفق الرفق في كل الأمور فلم | يندم رفيق ولم يذممه إنسان
ولا تكن عجلاً في الأمر تطلبه | فليس يحمد قبل النضج بحران
هما رضيعا لبان حكمة وتقى | وساكنا وطن مال وطغيان
من مد طرفاً بفرط الجهل نحو هوى | أغضى عن الحق يوماً وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له | على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصباً | لأن طبعهم بغي وعدوان
ومن يفتش عن الإخوان مجتهداً | فجل إخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه | ندامة ولحصد الزرع إبان
من استنام إلى الأشرار نام وفي | قميصه منهم صل وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم | وعاش وهو قرير العين جذلان
وإن أساء مسيء فليكن لك في | عروض زلته صفح وغفران

إذا نبا

إذا نبا بكريم موطن فله | وراءه في بسيط الأرض أوطان
لا تحسبن سروراً دائماً أبداً | من سره زمن ساءته أزمان
يا ظالماً فرحاً بالعز ساعده | إن كنت في سنة فالدهر يقظان
يا أيها العالم المرضي سيرته | أبشر فأنت بغير الماء ريان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها | فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته | فكل حر لحر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم | غرائز لست تحصيهن ألوان
من استعان بغير الله في طلب | فإن ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصماً | فإنه الركن إن خانتك أركان
لا ظل للمرء يغني عن تقى ورضى | وإن أظلته أوراق وأغصان
يا رافلاً في شباب المال منتشياً | من كأسه فاقد الرشد نشوان
لا تغترر بشباب ناعم خضل | فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم | يكن لمثلك في الأسراف إمعان
هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها | ما بال شيبك يستهويه شيطان

كل الذنوب فإن الله يغفرها | إن شيع المرء إخلاص وإيمان
وكل كسر فإن الله يجبره ه | وما لكسر قناة الدين جبران



خذها امرأ امثال ... ... فيها المريد يغني البغيان ببيان
ما من حسنا نها والطبع صائغها ان لم يصغها قريع الشعر حسان

وذيل عليها بعضهم

وكن لسنة خير الخلق متبعا فانها لنجاة العبد عنوان
فهو الذي شملت للخلق انعمه وعمهم منه في الدارين احسان
ونعاتي ابصرت عمي القلوب به سبل الهدى ووعت للحق اذان
جبينه قمر قد زانه خفر وثغره غرر عقد دروم جان
فالبدر يخجل من انوار بهجته والشمس من حسنه الوضاح نوران
به توسلنا في محو زلتنا لوننا انه ذو الجود منان
يا رب صل عليه ما همى مطر فانبعت منه اوراق واغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا والال والصحب لا تفنيه ازمان

وحكى محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمان المازني قد جاء اليه يهودي في بعض ... وساله ان يقرءه كتاب سيبويه ويذل له مائة دينار فامتنع ابو عثمان من ذلك فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع حاجتك وفاقتك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس

علامة

اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة اية من كتاب الله ولا ادري ان اليهودي ممن كان يقرا فكرهت ان امكنه من كتاب الله فمضت الايام حتى جلس الواثق يوما للشراب فجرى ذكر هذا البيت فغنت جارية في المجلس هذا الشعر

اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبر ان فقالت الجارية ما حفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن القائل الصواب معه ومن القائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من اهل العربية ممن يرجع اليه فقالوا بالبصرة ابو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق اكتبوا الى النائب بالبصرة يسيره الينا معظما مبجلا فما كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر النائب ابا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما وصل دخل على الواثق فرفع مجلسه فزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوز في رجل غير النصب لان مصابكم مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى ان اصابتكم رجلا

اهدى السلام تحية ظلم فظلمه خيرات ولا يتم الكلام الذي فهم
الواثق كلام ابي عثمان وعلم ان الحق ما قاله واعجب وانقطع
الرجل الذي انكر على الجارية ثم امر الواثق لابي عثمان المازني
بالف دينار واتحفه بتحف وهدايا كثيرة لاهله ووهب
الجارية جملة اخرى ثم سيره الى بلده مكرما فلما وصل جاء
المبرد فقال له ابو عثمان كيف رايت يا ابا العباس تركت
شاة فعوضني الفا فقال المبرد من ترك شيئا لله عوضه
الله خيرا منه انتهى وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه
سالت الله الاسم الاعظم فجائني جبريل به مخزونا وهو اللهم
اني اسالك بالاسم المخزون المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس
المبارك الحي القيوم قالت عائشة بابي وامي علمنيه
فقال يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان
والسفهاء فائدة كان ابو محمد عبد الله
ابن يحيى الصنعي من اصحاب الشافعي و
كان اماما صالحا عالما من اهل اليمن من اقران صاحب
البيان من تصنيفه احترازات المهذب والتعريف في

الفقه

الفقه روي ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع
سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال كنت اقرأ ولا يؤده
حفظهما وهو العلي العظيم فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من
كل شيطان رجيم وحفظا من كل شيطان مارد ذلك
تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان
بطش ربك لشديد الى اخر السورة وينبغي ان يزاد
فيها ان ربي على كل شيء حفيظ ثم قال كنت خرجت
يوما مع جماعة فرايت ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا
يضرها ابدا فلما دنونا منه نفر منها الذئب فوجدنا
في عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الايات انتهى
فائدة اذا علقت عين الهدهد على صاحب
النسيان ذكر ما نسيه ودمها اذا قطر في الناسور العارض
في العين اذهبه حكاية في القطا يقال
نزل عمرو بن مامة على قوم من مراد فطرقوه ليلا فاثاروا
القطا من اماكنها فرءتها امرءة فقالت لها حذام

فلما رأت القطا طار ليلا نبهت زوجها مع رجال من قومها
فقالت لهم لو ترك القطا ليلا لنام فلم يلتفتوا الى
قولها واخلدوا الى مضاجعهم فقام رجل منهم وقال

اذا قالت حذام فصدقوها • فان القول ما قالت حذام

فقام القوم والتجأوا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتى اصبحوا
واستعرضوا عدوهم فضرب به المثل انتهى بتقديم وتأخير

وهذه ابيات

لصيد اللخم في البحر • وصيد الاسد في البر
وقضم الثلج في القر • ونقل الصخر في الحر
واقدام على موت • وتحويل الى القبر
لاشهى من طلاب العر • فمن عاش في الفقر

قوله اللخم بضم اللام واسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم
يقال له الكوسج وهو القرش انتهى من حياة الحيوان في حرف
اللام فائدة الفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق
لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة
فرزدقة ولقب به لغلظه وقصره انتهى فائدة عظيمة
قال الاطباء اذا اردت ان تعرف ان المرأة عقيم

ام لا

ام لا فمرها ان تتحمل بثومة في قطنة وتمكث سبع ساعات
فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها
تحمل باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله اعلم

ومما جاء في الذكاء والفهم ما حكي
عن المأمون انه غضب على عبد الله
بن طاهر وشاور اصحابه في الايقاع به وكان
قد حضر في ذلك المجلس صديق له فكتب اليه كتابا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى فلما فتحه ووجد
ذلك تعجب وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت
له جارية واقفة على راسه فقالت له يا سيدي اني افهم
معنى فقال وما هو قالت انه اراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على المضي الى المأمون
فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم المضي فكان
سبب سلامته واحسن من ذلك ما ذكره
ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب على
بعض عماله فامر وزيره ان يكتب له كتابا بالمجيء به وكان للوزير
بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في اخره ان شاء الله تعالى

وجعل في صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت
هذه الحركة من الوذيواذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا
كتبهم فتفكر في ذلك فظهر له انه اراد ان الملائكة يامرون بك
ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها الفا وختم الكتاب
واعاده فلما وقف عليها الوذيوش بعد ذلك وفهم انه اراد
ان لا يدخلها ابدا ما داموا فيها انتهى **فائدة**
اذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
فائدة اخرى للصداع ذكر في حياة الحيوان
ان مسلمة بن عبد الملك لما حاصر عمورية حصل له صداع
فلم يركب في الحرب فقال اهل عمورية للمسلمين ما لاميركم
لا يركب فقالوا عرض له صداع فاخرجوا لنا برنسا وقالوا لو
لبسه لزال عنه ما يجده فلبسه فشفي ففتشوا فيه فلم يجدوا فيه
شيئا غير بطانة مكتوب فيها هذه الآيات الشريفة
بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم
يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا

بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق
بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما
سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من
اين لكم هذا قالوا انما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم قالوا وجدناه مخطوطا في حجر في كنيسة قبل ان يبعث
نبيكم بسبعمائة عام انتهى **قال الحافظ ابن عساكر**
ويكتب للصداع ايضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر
رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا الم تر
الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حمعسق
كم لله من نعمة على عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة
في قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة في كل عرق
ساكن وغير ساكن اذهب ايها الصداع بعزة الله سبحانه
وجلاله وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا

سيدنا

محمد واله اجمعين الطيبين الطاهرين فانه نافع **فائدة**
تكتب هولاء الكلمات وتجعل في انبوبة وتدفن في
الزرع والكروم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تبارك وتعالى
وهي بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم
وافسد بيضهم وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك
سميع الدعاء ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم واستجب لنا يا ارحم الراحمين وهو
عجيب مجرب لا ريب فيه **وفي كتاب فردوس**
الحكم قال انه من كتاب الله تعالى من قرأها امن من الهوام
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بنا
صيتها ان ربي على صراط مستقيم **فائدة** عين الهدهد
اذا علقت صاحب النسيان ذكر ما نسي وريشه اذا حمله
انسان خاصم غلب على خصمه وقضيت حوائجه ولحمه [illegible]
ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع من الفالج ودمه اذا قطر في
البياض العارض في العين اذهبه وان بخر [illegible]
لم يقربه شيء يؤذيه والله اعلم **وحكى اسحق بن ابراهيم**

الموصلي

بافواههم

الموصلي قال دعاني يحيى بن خالد فدخلت عليه
فوجدت الفضل وجعفرا ولديه جالسين بين يديه فقال لي
يا ابا اسحق اصبحت اليوم يوما فاردت الصبوح لا [illegible]
تغنيني صوتا لعلي ارتاح له فغنيته

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم ... وما خلقوا الا لاعواد منبر

فسر وارتاح وامر لي بمائة الف درهم وامر لي كل واحد من ولديه
بمائة الف فحمل المال جميعه بين يدي فاخذته وانصرفت
وحكي عن مخارق قال اصبحت السماء
مغيمة واصبح الرشيد مع حرمه فامرنا بالانصراف
واذن لنا ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام فمضى
الجلساء اجمعون الى منازلهم فقلت والله لاذهبن الى
استاذي ابراهيم الموصلي فاعرف خبره ثم اعود وامرت
من عندي ان يمضوا الى مجلسنا الى وقت رجوعي فجئت
الى دار ابراهيم وقلت للبواب اخبر استاذك فاخبره
فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق وبين
يديه قدر تغرغر واباريق تزهر وستارة منصوبة والجواري

خلفها فقلت ما بال الستارة لا اسمع من وراءها صوتاً فقال
اقعد ويحك اني اصبحت على ما ترى فاتاني خبر ضيعة
بجواري وقد كنت طلبتها زماناً وعشقتها فلم املكها وقد
اعطيت فيها الان ماءة الف فقلت وما يمنعك منها وقد
اعطاك الله اضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي
غير طيبة باخراج هذا المال وقال خذ هذا القضيب ونقر
بقضيب في يده على المدورة والقى عليه ثم

نام الخليون من وهم ومن سقم • وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً • اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى باب الوزير
يحيى بن خالد وادخل عليه وحدثه بما رايت واذكر الضيعة
وعرفه اني صنعت له هذا الصوت فاعجبني ولم احد من يستحقه
الا جاريته دنانير واني القيته عليك لتلقيه عليها
وانظر بما يكون من الخبر قال فجئت الى الباب واستاذنت
واعلمته فامر بنصب الستارة والقيت الصوت على الجارية
مرارا حتى احكمته فقال لي تقيم عندنا او تنصرف فقلت انصرف
اطال الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة الاف

واحمل الى

واحمل الى ابراهيم ماءة الف فحملت مالي واتيت المنزل فقويت
على من عندي من الجواري دراهم من تلك البدرة واكلت
وشربت بقية يومي فلما اصبحت قلت والله لاذهبن الى
استاذي واعرف خبره فاتيت ودخلت فوجدته على
مثل ما كان عليه بالامس فقلت له ما الخبر الم ياتك المال
قال نعم غير انه لما دخل منزلي غلبت نفسي باخراجه
والقى على صوتا اخر اتيت به الفضل بن يحيى وحدثته بما كان
من ابيه بالامس فامر ان يحمل معي عشرون الفا
والى ابراهيم ماءتا الف وفعلت مثل ما فعلت بالامس
وغدوت اليه لما اصبحت فوجدته على مثل حاله بمثل
عذره والقى على صوتا غيره اتيت به جعفر بن يحيى واخبرته
بما كان من ابيه واخيه فامر ان يحمل معي ثلاثون الفا
والى ابراهيم ثلاثماءة الف فحمل معي اليه فبكى ابراهيم
وقال وصلت الي ستماءة الف وانا حالي بحاله
لم ابرح منه فعلى مثل هذا فليبكى انتهى وقال
اسحاق غدوت يوما وانا ضجر من
ملازمة امير المؤمنين فعرضت نفسي على ان اطوف

في الصحراء والفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة او غيره
فلا تعرفوه مكاني فطفت وعدت وقد حمي النهار فوقفت في
فناء اسبرح فلم البث ان جاء خادم يقود حمارا فارها
وعليه جارية راكبة عليها فاخر الثياب ورايت لها
حسنا وظرفا فحدثت نفسي انها مغنية ثم دخلت
الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء شابان
جميلان واستاذنا فاذن لهما فدخلا ودخلت معهما
فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت اني
معهما وجلسنا فاتي بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع
ودخلت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا فسالهما
صاحب المنزل عني فاخبراه انهما لا يعرفاني فقالوا
هذا طفيلي لكنه ظريف فاجملوا عشرته فشربنا ودار الكاس
فغنت الجارية تقول

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن ... امام المطايا وهي بالسير تسمح
من المولعات الرمل تذابد لعرها ... شعاع الضحى من وجهها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت اصواتا من القديم ثم غنت بعد

قل لمن صد عاتبا ... ونأى عنك جانبا

قد بلغت

قد بلغت الذي اردت ... وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه عليها فاقبل علي احد الرجلين
يعنفني ويقول ما رايت طفيليا اصفق وجها منك لم
ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل طفيلي
ويقترح فاطرقت وجعل صاحبه يكفه وهو لا يكف ثم
قاموا الى الصلاة وتاخرت بعدهم قليلا واخذت
عود الجارية وشددت طبقته واصلحته اصلاحا
محكما وعدت الى موضعي وعاد واخذ ذلك الرجل في
عربدته علي وانا صامت واخذت الجارية العود وجسته
فانكرت حاله وقالت من جس عودي قالوا ما جسه احد
قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم وشد
طبقته واصلحه اصلاح متمكن من الصناعة قلت لها انا
فقالت بالله خذه واضرب فاخذته وضربت ضربا عجيبا فيه
نقرات محركة فما بقي منهم احد الا وثب وجلس بين يدي
وقال صاحب المجلس اقسم بالله ان لك في هذه
الصناعة اصواتا غريبة فبالله عليك الا عرفتنا بنفسك
فقلت انا اسحاق الموصلي ووالله اني لاتيه على الخليفة

اذا طلبت وانتم تودون صاحبكم هذا السمعى يا الكره الكوفي تأدبت
معكم وحللت عندكم والله لا انطلقت بحرف ولا جلست
حتى تخرجوا هذا المحبوس فقال له صاحبه من مثل هذا
عليك واخذ بيده وسحبته واخرجه وعاد وافادت
وغنت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي فقال لي
الرجل هل لك في خصلة قلت ما هي قال تقيم عندنا اسبوعا
والمكافاة الجارية والجواد لك قلت نعم افعل واقمت عنده
اسبوعا لا يعرف احد اين انا والمامون يطلبني في كل حانٍ
كل موضع ولم يقع احد على خبري فلما انقضت الايام تسلمت
الجارية والجواد والخادم وجئت بذلك الى منزلي وركبت من
وقتي الى المامون فلما راني قال يا ابا اسحاق ويحك اين
كنت فاخبرته الخبر فقال علي بالرجل الساعة فدللتهم على موضعه
فاحضره وساله المامون فاخبره القصة فقال انت ذو مروة
وسبيلك ان تعان عليها وامر له بمائة الف وقال له لا تعاشر
ذالك النذل المعربد انتهى **وحكى مسرور الخادم**
ان الرشيد قصد الركوب في غير عادته فقلت له
اين تريد يا امير المؤمنين في هذا الوقت قال الى منزل

ابراهيم

ابراهيم الموصلي قال فمضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم
فخرج وتلقاه وقبل حافر جواده وقال يا امير المؤمنين في
مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق بي الليلة
ثم نزل وجلس في طرف الايوان واجلس ابراهيم فقال له
ابراهيم يا سيدي انشط شيئا تاكله قبل الشراب قال نعم
فجاءه بطعام كانما كان معدا له فاصاب منه يسيرا ثم عاد
للشراب حمل معه فقال له الموصلي يا سيدي اغنيك ام
تغنيك اماؤك قال بل الجواري فخرجت جواري ابراهيم
فاخذن صدر الايوان وجانبيه فقال انضرب كلهن
ام واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان
وواحدة واحدة تغني قال فضربت اثنتان وغنت

واحدة منهن فقالت

اذا دعا باسمها داعٍ يحدثني ... كادت لها مهجتي من حرها تقع
لو ان لي صبرها او عندها جزعي ... لكنت اعقل ما اتي وما ادع
لا احمل اللوم فيها والغرام بها ... يا كلف الله نفسا فوق ما تسع

ثم غنت اخرى فقالت

لم تك زائرة لحسن خيالها ... بيضاء تخلط بالجمال دلالها

هل يطمسون من السماء نجومها • بأكفهم أو يطمسون هلالها

شهدت من الأنفال آخر آية • فأردتموا بجهالكم إبطالها

ثم غنت أخرى هذه الأبيات

شطت سعاد وأضحى البين قد أبدى • وأورثتك سعادنا تصدع الكبدا

فالصبر لك إذ جد الرحيل بهم • وخلفوك غداة البين منفردا

لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا • ولا أرى الحادي بهم جددا

قال فقام حتى وصل صدر الإيوان وأخذ بمجامع نفسه والرشيد يسمع ولا ينصت لشيء من غنائهن إلى أن غنته صبية من صدر الإيوان من حاشية الصفة هذين البيتين

لأبي نواس عليه ما عليه

يا موهن الزند قد أعيت قوادحه • اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس

ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم • إذا نظرت فلم أنظرك في الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا وسأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فقامت فأمر بها فأقبلت بين يديه فأخبرته بشيء أسرته إليه فدعا بحماره فركبه ثم التفت إلى إبراهيم الموصلي فقال له ما ضرك أن تكون خليفة فكادت روحه تخرج حتى دعاه بعد ذلك وأدناه

قال وكان

قال وكان الذي أخبرته به سرا أن الصنعة في الصوت لأخته علية بنت المهدي وكانت الجارية لها فوجهتها إلى إبراهيم الموصلي يطارحها ومن قول أبي نواس

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سراء

من كف ذات حر في زي ذي ذكر • لها محبان لوطي وزناء

قامت بإبريقها والليل معتكر • فلاح من وجهها في البيت لألاء

فأرسلت من فم الإبريق صافية • كأنما أخذها بالعقل إغفاء

رقت عن الماء حتى ما يلائمها • لطافة وجفا عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نورا لمازجها • حتى تولد أنوار وأضواء

دارت على فتية ذل الزمان لهم • فما يصيبهم إلا بما شاءوا

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة • حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

وقال الشاعر

كعصفورة في كف طفل يهينها • تذوق حياض الموت والطفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها • ولا الطير مطلوق الجناحين يذهب

فائدة عظيمة قال الشافعي أربعة أشياء تزيد في

الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل واكل الفستق
واكل الجرجير واربعة اشياء تزيد في العقل
ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة
الصالحين والعلم بالعمل واربعة تقوي
البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من
غير جماع ولبس الكتان واربعة توهن البدن
كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق
وكثرة اكل الحموضة انتهى من حرف العين

ولبعضهم تغزلا في مليح

اقول لعاشقيه حين نامت   وسحر النوم في الاجفان ساري
تبارك من توفاكم بليل   ويعلم ما جرحتم بالنهار

الامام احمد بن حنبل ومناقبه

مات سنة مائتين واحدى واربعين وحزر من حضر
جنازته فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا
واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيب

الاسماء

الاسماء واللغات ان المتوكل امر ان تقاس الموضع الذي
وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام
الفي الف وخمسمائة وقد حزن عليه المسلمون واليهود
والنصارى والمجوس وانشد بعضهم في تاريخ موت
الائمة الاربعة ومولدهم الامام ابي حنيفة والامام
مالك والامام احمد بن حنبل

تاريخ نعمان يكن سيف سطا   ومالك في قطع جوف ضبطا
والشافعي صين ببر ند   واحمد بسبق امر جعد

وكذا في تاريخ الائمة الخمسة المحدثين الامام الترمذي وابو
داود والامام مسلم والنسائي والامام البخاري
وقد جمع ذلك بعضهم في بيت واحد

اذا درست الحديث فلا تجبس   تكن مثل المسافر في الحياة
تعطو درعه مادص نبج   مبورد للحدوث للوفاة

بيان ذلك التاء اشارة للترمذي والدال اشارة
لابي داود والميم اشارة للامام مسلم والنون
للنسائي والباء للبخاري والله اعلم
ويحكى انه اتى برجل مدني سكران

الى بعض الولاة فامر باقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد
قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمدني تقاصر لينالك
الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوذج تدعوني والله
لوددت اني اكون اطول من عوج بن عنق وانت
اقصر من ياجوج وماجوج فاستظرفه الامير وخلى سبيله انتهى من
حلبة الكميت

ومن قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا | يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء صباح كاد يفضحنا | مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره | فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

ولبعضهم عفى الله تعالى عنه

جرى دمعي من الحال الذي بي | كجري الماء في اول انبيب
ومع هذا انا لا اقطع رجائي | لاني اشتر اللطف من ربي

وحكي عن الاصمعي قال خرجت
في طلب الاعاجيب من الاحاديث فلاحت لي بلدة
بيضاء كانها الغمامة فدخلتها فاذا هي خراب وليس بها
ديار ولا انيس فبينما انا ادور في نواحيها اذ سمعت كلاما فطار
قلبي فانصت فاذا بكلام موحش فسللت سيفي ودخلت

الحمامة

ذلك

ذلك المكان فاذا انا برجل جالس وبين يديه صنم
وفي يده قضيب وهو يبكي وينكت به الارض ويقول

اما ومسيح لو كنت عاشقا | لمت كما ماتت وما خنت لعهدي
واني وان لم يأتي الموت سرعة | لامسي على جهد واصبح على جهد

قال فلما سمعت ذلك عجبت عليه فلم اشعر به الا
قلت له السلام عليك فرفع راسه وقال وعليك
السلام من اين انت ومن جاء بك الى هذا المكان فقلت الله
جاء بي قال صدقت وهو الذي اوذني في هذا المكان
فقلت له ما بالك تبكي الى هذا الصنم بين يديك فقال لي
ان حديثي عجيب وامري غريب فقلت له حدثني به ولا تخف
منه شيئا فقال لي اعلم اننا كنا قوما من بني تميم وكنا على
دين المسيح وكان دعائنا مستجابا وكانت هذه الصنم ابنة
عمي وكنت انا واياها فلما كبرت حجبها عمي عني فكنت
اجتماعها فبينما انا ذات ليلة وانا عندها اذ سمعت
عمي يدق الباب فادخلتني سردابا وقامت وفتحت
الباب ودخل عمي فقال لها اين عبد المسيح فقالت اني
لم اره منذ شهر فقال لها اني سمعت كلامه عندك فقالت لم تسمع

وانما خيل لك نعال لها والله ان لم تصدقيني دعوت
عليك فيمسخك الله حجرا فقالت له ان كنت كاذبة فرفع
طرفه الى السماء وقال اللهم يا رب الاولين والآخرين
ان كنت تعلم ان ابنتي هذه كاذبة في قولها فامسخها
حجرا فمسخها الله حجرا ولي اربعون سنة في هذا المكان
وانا اتقوت من نبات الارض واشرب من هذه الانهار
واتسلى بالنظر الى هذه الصخرة الى ان يحكم الله بالموت
ثم بكى وانشد يقول الكامل

وحق الذي ابكى واضحك والذي ... امات واحيى والذي خلق
لئن تلك اذا لحب تقبل المنى ... وان الفتى بعد التفرق لا يبقى
لقد تلك حقا واشتد العبرة التي ... لسيل وسيل الدمع مني الى رقا

قال الاصمعي ثم نام ذلك الشاب وتوارى عني بجدار
من ملك الجدد ونزع المسح الذي كان عليه ولم يبق عليه
الا ما يوارى سوءته فتأملته فاذا عيناه تدوران في ام راسه
فقلت في نفسي هذا اراد ان يطلعني على نحول جسده
ثم اقبل علي وهو عريان وقال لي يا اخي اتق الله ثلاث ساعات
وكان من ما كان فاذا ميت فكفنتني انا واياها في هذه الجبة

وادفنا

وادفنا في هذا الجون وضمنا بالتراب واكتب على قبرنا هذه الابيات

من لم يكن يحسب ان الهوى ... قاتله فلينظر الى مضجعي
لم يبق لي حيل ولا قوة ... الا خيال الجسم في موضعي
اشكوا الى الرحمن جهد البلا ... اشارة بالطرف والاصبع

قال الاصمعي هذا وانا انظر اليه واسمع
شعره واتعجب منه ومن امر الصخرة واذا به وقع مستلقيا
على قفاه وشهق شهقة فارقت روحه جسده
قال الاصمعي فكفنتهما ودفنتهما في ذلك الجون وكتبت على
قبرهما تلك الابيات وتركتهما وانصرفت وانا متعجب غاية
العجب انتهى وحكي ان السلطان احمد بن
طيلون على بناء الجامع المعروف به في مصر القاهرة انفق
عليه مائة الف دينار ووهب فيه للعلماء والقراء وارباب
الشعائر والبيوت في كل شهر عشرة الاف دينار وللصدقة
في كل يوم مائة دينار وكان مشتملا على خصال حميدة
منها ان فقيرا كان جاره وله امرأة وبنت وكانا يغزلان
الصوف للسوق ليحصل القوت وان البنت لم تفارق
البيت وما نظرت الى السوق قط ولا خرجت فسألت امها

على الارض

وتواعدوا بذلك فلما اصبح الغزال ذهب معها الى السوق

وأباها ان تخرج معهما الى السوق فمروا بباب الامير المسمى بالفيل
ونادى الاب والام وتركاها ولم يشعر ابو خوجها فبقيت
البنت حائرة لا تدري اين تذهب فخرج الامير المسمى بالفيل
فلما راها افتتن بها فمسكها ودخل بها ثم امر الجواري ان
يغسلوها وينظفوها ويلبسوها احسن الملبوس ويطيبوها
بانواع الطيب ويجلوها له ففعلن ذلك فدخل عليها
وازال بكارتها هذا وابواها قد حزنا عليها ولم يزالا
يطوفان عليها جميع الاماكن فلم يقعا لها على خبر فلم يزالا
يبكيان عليها فلما جن الليل واذا بشخص يطرق الباب
فخرج ابوها وفتح الباب فقال الرجل لابيها ان الامير المسمى
بالفيل اخذ ابنتك وازال بكارتها فلما سمع ذلك كاد
يجن وكان لاحمد بن طيلون مؤذن وكان قد عاهده
على انه اذا احدثت فاحشة من الفواحش يؤذن في
غير الوقت ليحضره ويستفهم منه الواقعة وكان المؤذن
بينه وبين ابي البنت صداقة فجاء اليه واخبره بخبره
فصعد واذن فسمعه احمد بن طيلون فارسل خلفه فاخبره
بالقضية فاستدعى بابوي البنت وجاء هاف خزنه وكان

وقت مجيء

وقت مجيء الفيل للخدمة فلما دخل على عادته قال له نمسك
يا العروس الجديدة فقال ومن اين لي عروس جديدة فقال
اتنكر هذا ابو الجارية وامها واخرجهما اليه فلما
راهما نكس راسه فخجل من الامير والحاضرين فقال له احمد
ارفع راسك ثم قال لابيها تزوج ابنتك مملوكي هذا على صداق
قدره الف دينار معجلة وخمسماية دينار مؤجلة فقال
فامر باحضار الشهود وعقد العقد بينهما ووضعوا خطوطهم
ثم بعد انصراف الشهود امر السياف بضرب عنق الفيل فيما بين
يديه وقطع راسه ثم قال احمد بن طيلون لابي الجارية
ابنتك ورثت زوجها وقد مكنتها مما بقي من تركته
فامضوا مع السلامة فانصرفوا شاكرين لانعامه داعين له
على افعاله فانظر الى هذا العدل العظيم والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ومما نقل عن بعضهم

توقَّ وقاك الله تسعا من الورى ... فصحبتهم تفضي الى البؤس والضرر
وهم احول مع اعرج ثم احدب ... كذا كوسج يتلونا طامع الكدر
واياك والانف الطويل واصفر ... فانهما بيت الخيانة والخطر
كذا غائر الصدغين خارج جبهة ... كذا ازرق العينين فالحذر الحذر

ولله درّ ابي نواس حيث قال

مطهّرون نقيّات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

من لم يكن علويًا حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر

فانتم الملأ الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

وهو قصيدة في مدح الرضا عليه السلام

توهّمتم يحيى سليمان الردا ... وباعدهم باذا الفراسة والمطر

قد فرغ من كتابته وتنميقه وتحريره صاحبه ومالكه العبد المذنب قليل البضاعة كثير الاضاعة المحتاج الى رحمة في الدارين محمد بن المرحوم المبرور المغفور عبد الحسين بن المرحوم عزيز الله بن اسماعيل بن مرتضى بن نور الدين بن نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين بن احمد بن محمود بن غياث الدين بن مجد الدين بن نور الدين بن سعد الدين بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن الامام الهمام وحجة الله على جميع الانام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

سلام من الرحمن نحو جنابهم ... فان سلامي لا يليق ببابهم

ونعم ما قيل

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وذلك لاثني عشر ليلة خلت من شهر جمادى الثاني احد شهور ١٢٨٦ سنة ستة وثمانين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية والحمد لله رب العالمين

بسمه تبارك وتعالى

هذه رسالة اطباق الذهب ويتلوها اطواق الذهب من مصنفات الفاضل العلامة جار الله الزمخشري وهي الزاد المحرقي من تملكات العبد الجاني الفاني قليل البضاعة كثير الاضاعة محمد بن المرحوم المبرور المغفور السيد عبد الحسين بن عزيز الله بن اسماعيل بن مرتضى بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الحسيني العلوي الجزائري الشوشتري وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه كتبه بنفسه لنفسه في سنة ١٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما اسبلت من جلابيب كرمك
وسبلت شآبيب نعمك ونشكرك على ما انقذت من
كلماتك التامة وبرهنت من هيبتك العامة وانضلت
من لذاذات معرفتك ونفضت من رذاذات عوارفك
ونثني عليك بما اسبلت لنا من ضحضاح العلوم وغسلت
عنا من اوساخ اللوم وكحلتنا بتبرور دقيقك ونحلتنا
من جنود عينك شكرا يملأ حاضره الجمهور وحمدا يليق
بالحامد دون المحمود انت كرمتنا بجلالة الفطرة
وخصصتنا باصابة الفطرة واغريتنا بالنفس الناطقة
وميزتنا بالفراسة الصادقة وانطقتنا بالحكمة البالغة
وايدتنا بالبراهين الدامغة واصرفتنا عن مذاهب الشهوات
وارشدتنا في غياهب الشبهات ونور وجهك اللهم
فادم ما حاربيتنا في مهدنا وقنعنا من رزقك بالكفاف
كما ابدعتنا بالنون والكاف وابعثنا من فراش
الغفلة منتبهين واجعلنا من الصالحين او متشبهين
وصل على اكرم خلقك واشرفهم واعلمهم مكبا واعزهم

وازكاهم

وازكاهم عرقا واطهرهم واصفاهم خلقا وازهرهم واسمحهم
يدا واجودهم واحسنهم سيرة وعلى اله واصحابه وانصاره
وعشيرته من ال يس وعلى خلفائه الميامين
وبعد فقد اشار الي ولي من الاولياء امره
تلاوة الوهاب وطاعته عوذة العقاب اخ شفيق
تراكضنا في مهد الطين وتساقطنا في منبر الدين
وتسابقنا في دوحة الادواح قبل تعاقب الصباح
والرواح وتذارعنا مفاوز القدس وتقاسمنا جوائز
الانس وقلبنا ارض الحكمة ظهرا وبطنا الى ان جرحنا وهبطنا
هو القطب السالك والمحيي الهالك والنمل الناسك
والنجم الزاهر والشمع الساهر والعاكف الساجد والراكع
الطاير والضالع الغابر ظهير الدين وظهره وظهيره
لمح وظهره احمد بن محمود بن علي زاده الله توفيقا
وحشره مع الصديقين وحسن اولئك رفيقا امرني ان
اجمع له ماة مقالة في الوعظ والنصيحة والخطب الفصيحة
اسلك فيها مسلك الامام العلامة جار الله الزمخشري
في مقالته المسماة باطواق الذهب والذي صاغه

الزمخشري هو الزاد المحشي الذي يضيق عنه طوق البشري
والقول المرضي والعطاء الفضي يده سماوي
وابيه اماوي كانه كان يوحي احيا فيحيي السامع احياؤه
وابن التمد من لحضرم وابن السلاف من ماء الحصرم و
اين دوي الرشود من نعم الزبور وكم لبوس لبسته
بعنف الحلب و دفق يا صكه يمنع من القلب ويقع في
العلب وكم بين جحوم يروي الرجال ويلاء اليجال و
بين ما كوينا دع النازع وقعب الكارع ومن سلك
اللثالي بين اللجاجة ومن ملك المواهب ميذل الزجاجة
ومن وود البطحاء لم يقل العراق ومن ركب البحر استقل
السواقي وانا احكي لك حالي وحاله هو يقول وانا انقول
وهو يكحل وانا اتكحل قريحتي وزريحتي والضيم الجيش
صايل وفرس السطح ليس بصاهل ولكني رايت طاعة
هذا المرء فرضا يودي ولم احب لحكمه ردا فاخذت في
مستطهرا بالظهر استطها الرضيع بالضئيفكلفت وا
وسارعت وشرعت فيه بقلب محب ومهجة وكتبته
كما استيسر الكاتب وسميتها اطباق الذهب وحذوت

في كل

في كل مقالة رحدوه واقتفيت اثره وخطوه وهي مائة مقالة
صيغت ربائج للعضد ومخانق للجيد وخلبت بكل واحدة
بكلمة من كتاب الله المجيد وجعلتها كوكبة ناقفة لمغزاها
وكلمة باقية في عقبها لمن عقب لا مدا لها ومسك ختام لها
ولا ابتغي الا وجه الله فيما فعلت وقطعت وما اريد الا الاصلاح
ما استطعت واستغفر الله ربي واليه المصير وانو كل عليه هو
نعم المولى ونعم النصير **المقالة الاولى** يا ارباب
القوة والطاقة. انظروا بعين الاواقة. الى اهل الفاقة
ويا ركبان الناقة. رفقا بضعفاء الساقة. ويا حملة الاوزار
وحفظة المال المستعار. لا تجروا ذيل الافتخار على ارباب
الافتقار. فقلوبهم خير من قلوبكم. ومطلوبهم اعز من مطلوبكم
شغلكم الصفق بالاسواق. عن تلثم قبول الاشواق. والحيكم
حب الرزق عن الرزاق. فيا عمار الخراب. ويا شراب السراب
لا تسكنوا هذه القرية الجلحاء. ولا تغروا هذه المملكة
الفيحاء. ولا تتخذوا هذه الدنيا الفانية سوقا. ان الباقي
كان زهوقا **المقالة الثانية** ابن ادم عجن من الصلصال
وابتلي بالجل والفصال. ثم تاه في آثر الخصال. وما

دري ان الخصال الحميدة من مواهب الرحمن، لا من مكاسب
الانسان، ما العقل الا عطية من عطاياه، وما النفس الا
مطية من مطاياه، ان شاء زمها بزمام الهدى، وان
شاء تركها سدى، فمن يستطيع لنفسه خفضا او رفعا، قل
فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
المقالة الثالثة العمر وان طال فابعده طائل وكل
نعيم لا محالة زائل سفينة تجري ولا تدري فمن صيد
للموت فلكل طالع افول وتردد لدار الاقامة فلكل غائب
قفول اتخذ الدنيا سوقا مسلوكا لا بيتا مملوكا فهي
حانوت لا يطرق الا للتجارة وبيت لا يسكن الا بالاجارة
ما هذه الحيوة الفانية الا انفاس تتردد وتنقطع وامال
تمتد وتنقطع فهل ادرك الامل امله قبل ان يبلغ الكتاب
اجله وهل بلغ الحي اذياله الا ما لله الاجل مكياله فا
لحزم قبل الحزن يشغلك فرصه فلا يفوتك فرصة ان تتركها
فهو النيل كل النيل وان فاتتك فهو الويل كل الويل هو الزمان
الذي لا يعطف في مسيره والدهر لا يوقف باسيره وقال
الله تعالى ومن اصدق من الله حديثا يغشي الليل النهار يطلبه

حثيثا المقالة الرابعة قد كان النخل الباسق وقلب كالليل
الغاسق وراس حتى كبرا وفؤاد صح جبرا وطرف ينظر شزرا
ويرجم الغيب حزرا وحرص كامل ونفس ناقصة وذيل مسبل
وهمة قالصة فيا هذا تركن الى الدنيا وعن قليل تقلعك
وتدل على ظهر الارض وعن قريب تبلعك اقصد مشيك
فانك تمشي في عرين الاساد وخفف الوطا فما اديم
الارض الا من هذه الاجساد لعمري من عاين تلون الليل
والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان بطن الثرى مضجعه لا
يمرح على ظهره ومن عرف الدهر حق العرفان زهد فيه
ومن شغله هم الموت لا يضحك بلا في فيه فيا قوم لا تركضوا
خيل الخيلاء في ميدان العرض ءامنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض المقالة الخامسة خليلي هبا طالما قد رقدتما
الا تشدان الدهر ما قد قصدتما اين اخوان عاشرناهم
وخلان وابن زيد وعمرو وفلان وفلان واين ضجعاء
الكؤوس ومن بقي نسيم رياهم في الرؤوس وانا رؤيا
في النفوس الا ان المرء غافل مطرق والموت غافل معلق

تنادي او اما تطلبهم فيا ماهم تعود وتحيتهم ايقاظا وهم رقود
نكر هو جرح الحمام وانا ساقيكم قل ان الموت الذي تفرون
منه فانه ملاقيكم **المقالة السادسة** يا رافع اليد بالدعاء
يا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر من
الصراخ اتنادي باعدا ام توقظ راقدا تعالى اسمه الا ما خفية
سنة ولا تغلطه الالسنة يعلم رموز الخرس كما يعلم لغة
الترك والفرس يسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة
الملساء في لجة الماء والسماء كما يسمع نغام الطبيب الحداء
على صحن البيداء الا ان رفع اليد بالدعاء سنة ورفع
الصوت بالشكاية شنعة فما هذه الشهقة والنداء
وما هذه الصيحة الشنعاء امن الضرب تتألم ام من الكرب
تتظلم ام مع الكفالك تتكلم الحسيب فانا نوقيمك
ام رداد حد اسمك معاشر الضعفة تظنون ان الا يا كلوا
اقوالكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا وظننتم
ظن السوء وكنتم قوما بورا **المقالة السابعة** طوبى للتقي الخامل
الذي سلم عن الاشارة بالانامل وتعالى من تعدى في

الصوامع

الصوامع ليعرف بالاصابع خزائن الاغنياء مكتوبة وكنوز
الاولياء مخفية والكامل كاس يتطاس والناقص قصير
يتطاول والعاقل قبعة والجاهل طلعة فاقبع قبوع
الحيات واكمن في الظلمات كما تكمن الحوت وصن كنزك في
التراب وسيفك في القراب واعف اثارك بالذيل الحر
واستر روانك بثغعة التجوب فالنباهة فتنة والوجاهة
محنة وكن كنزا مستورا ولا تكن سيفا مشهورا ان
الظالم جدير ان يقبر ولا يحشر والبالي خليق ان يطوى
ولا ينشر ولو عرف الجدل صولة النجار وغصة الذباب
لما تطاول شبرا وما تخايل كبرا وسيقول البلبل المعتقل
يا ليتني كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
المقالة الثامنة يا قوم فانك لو استعملت في امرك
اناتك واصلح شانك لو رايت مرات الاقبال ربما تاتيك
وما اوتيت سفرتك لو هيات لكنك وسنان كسلان
كانك ثملان تمتثف مكب جاثم الصبح وتغط في المهد
وتترك سوانح الظلمة وتنام كالفهد لقد انذرك نذير
الموت وتصام عن الصوت وقد سطع الصبح وهب النعامى

فكأنك أخشم او تتعامى فيا غافل الرحيل فقد عبرت
قوافل العمر والنجا فقد انكسرت عوامل التمر تتثبط عن
حلبة السباق لروايا الاتن وتساق وتنساق من
تحت الاذن فبادر قبل ان يُرى بك واطع من يريد الخير
بك وسابق تصير تبعا وسرّا او دعه وهاجر تجد في
الأرض مراغما كثيرا وسعة **المقالة [illegible]** الشقي من يتقلب في
البلاد ويعصي الله في الاولاد يقاسي بليّة البرد والحرّ
ويركب مطية البحر والبرّ ويجمع الذرّ الى الذرّ فيتركه
جميعا ويتركه سريعا والبخيل من يبذل نفسه ويخزن
فلسه والشحيح كل الشحيح من يشفق على الدرهم الصحيح فلا
يكسره مصادفة ثم تقسيم مخازنه والسعيد حق السعيد
من يتجهز للسفر البعيد ان رزق مالا فرّقه يمينا وشمالا
يغني به جيرانه ويطفي به نيرانه لا يمسكه في يديه ولا
يتركه لغده ولا يذخره لولده انما هو الزاد يقسمه المرء
والمال يأخذه بيمناه ويردّه بيسراه تعسا للبخلاء بما
تحوي جيوبهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم الا اخبرك عنهم واقول لك من هم هم الجاعون

الطاعون الذين يراؤون ويمنعون الماعون
المقالة [illegible] نعم العون على الطريق صحبة الرفيق
ليس الاخ من يتمسك بعروة الإخاء اوان الرخاء
لا يستغني بدينارك ويطغى بدرهمك يتبرك بعز نادك
ليبرك على زعفرانك يطوف حولك ويسوف نوالك
ليروم طولك ثم ان زلّت قدمك وزالت نعمك تلك بدل
احسانك بالاساءة ونكاحك بالبراءة يصير انك
محمودا فيبرحك ويتركك وحيدا فلا يرحمك يشمت ان
ندّدت منك ضرطة ويشمت بك ان عرضت لك ورطة
يهواك ما دارت رحاك ويرضاك ما هبت صباك حتى
اذا تغير رواك او تغيم سماؤك ارتد عودة منه تلك
وحنث في يمينه انما الصديق الصادق من الاصادق
عينا والطهور الطاهر ما احتمل خبثا هو الذي يصحبك
فقرا وغنى ويأكلك نضجا ونيّا لا يغادرك راكبا
وراجلا ولا يودعك نازلا وراحلا يعادلك وان
جلست ويعاملك وان افلست ويوافقك وان
اسهلت او حزنت ويساوقك ان جريت او حرنت

يشافهك اذا رهبت ويعاونك اذا نوبت ينصحك اذا علا امرك
ويصحبك اذا اخذ جرك ويسرك اذا احمض خمرك اولئك
خيار الخلصاء واكرم الجلساء واخلاف الصباح وسماد
المساء والموفون بعهدهم والصابرين في الباساء

المقالة الحادية عشر العاقل قضى براي النظر على راي
الخطل فسيح هامي العبر يقرا مكتوبا بين اسرار العبد من عنوان
اليوم ويقطع تما والعيب من صنوان اليوم بوى وعدا بدا
ناخرا ومكنونه بارزا فكن بقضاها حاذرا وضل العائب حاضرا
واذا رايت اللقطة تجمع عصبة مستكفة فلا تلقطها فلعل
تحت الحبة كفة واذا الملكت فاذكر القادر وقدرته
واذا انعمت فاذكر الصايد وفترته واعلم ان مسرات الايام
مقرونة بالغم وحلاوات الدنيا معجونة بالسم والمح تقلب
الدهر بعين الذكاء واذا ضحكت فاجهش للبكاء واياك ان
تقنع بالعلم من القشور ومن الرزق بالقشور بالدون
والحشو اولئك قوم نزلوا بهذه النشاة وغفلوا عن المرحلة
الثانية وشغلوا بالدنيا الدنية عن القطوف الدانية
فهم في مباذل العيش راتعون وفي مهابط الغي سافلون
يعلمون

يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون

المقالة الثانية عشر ليس الشريف من تطاول وكاثر
ان الشريف من تطول واثر وليس المحسن من روى القران
انما المحسن من اروى الظمان وليس البراعة الحروف
بالامالة والاشباع لكن البراعة الملهوف بالامالة
والاشباع ولا خير في زكوة لا تسدي معروفا ولا بركة في
لسنة لا تروي حروفا فذلك لمن تدخر اموالك انفق الفكاك
قبل ان يقسم خلفك ان منازل الحق مواسية الامر له
بمواسيه فادفعهم انفعهم واسودهم اجودهم وافضلهم
ابذلهم وخير الناس من سقى ملوحا ونصب للجنة ملوحا
والكرم نوعان احسنهما اطعام الجوعان والحازم من قدم
الزاد لعقبة العقبى واتى المال على حبه ذوي القربى

المقالة الثالثة عشر ايها السائل كف يدك السفلى واجعل
على باب التمني قفلا ولا تضاف لئيما اوتي من المال نفلا
ولا ترض لنفسك رقا لعلي ودنا ما ملك سائق الادنى
ولا سارق الادنى واجمل في الطلب فانك لا تعلى رزقك
ولا تموت حتى تستكمل رزقك تطلب الرزق وهو طالبك

وتستبطي نزوله وهو مصاحبك وتشاهد جعبك وهو
ضجيعك وتستقبل قادمه وهو في ملبك وتنشد
ضالته وهو في يدك فاختر لنفسك دين الادب
وادغم في تصاريف شكواك بين الشعب واحذف
من تضاعيف كلامك حروف الجر وسين الطلب تتأ
لمعتدي في استجلاب رزق معتد فلا تهتم لرزقك لمجتك بدل
فالرزق هيئ لك قبل خلقك فان حرست بجميل او
التقمت كفيل فاستكفيلك وكفى به من كفيل فادرع
خصاصتك بجلباب الفتوة ان الله هو الرزاق ذو القوة

المقامة الرابعة عشر

انتبه يا ضجيعة واستعش يا هجعة
فاسمتك فان الهوى صرعة متردية للاسراء وضم
حملك للجراء امرد ونبعات وتهذ وتلعات ونشوة
تعبها سكرات وشهوة خلفها حسرات موت فجاءة
وحش وخزاء ونزع هو المطلع وقبر وضيق المضجع ووزر
والنفس عاجزة وعرض والارض بارزة والنفخة الفاجئة
والناس نيام والصيحة الواحدة فاذاهم قيام وسموه
زمهرير ويوم عبوس قمطرير والصراط طرقان والنار

فرقتان

فرقتان سعيد ونار اك شقي وما عساك هبلت
الموت جليت نعوت اللهو سمعت الود بيد الظنون
كسب المنون ام تنفذ بهذا الفكر المهوس في هذا
السقف المقوس ام للانسان ما تمنى احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا

المقامة الخامسة عشر

من الناس من يستطيب ركوب
الاخطار وورود الطيار ولحوق الغار والشار ويحب
وقد النار وعقد الزنار لاجل الدينار ويستلذ
سف الرماد ونقل السماد وطي البلاد للاولاد ويصبر
على نقل الجبال ونتف السبال لشهوة المال ويبدل
الايمان بالكفر ويحفر الجبال بالظفر لله ما ينو الصفر
ويلج ما صفي الاسود لله اهم السود لا اكره صداعا اذا
امال كراعا يلقى النوائب بقلب صابر في هوى الشح
ايجابر باب العز طبيعة وورى الذل شريعة وان
رزق لعقه راها ضعيفة ان سرق يلغ العصر
لم يكن متحرجا وان حصل الخير فليكن نوم راس ويغني ويرفض بدل
امراس وان اعطي درهما يرى زهما ومن الناس من
يختار العفاف ويعاف الاسفاف يدع ويدع الطعام

طاويًا ويَرِد الشراب صاديًا ويرى المال رابحًا وغاديًا
متروك الدنيا لطلابها ويطرح الجيفة لكلابها لا يستزرق
لئام الناس ويقنع بالجز الناس ويكره المن والاذى ويعاف الماء على القذى ان اثرى جعل موجوده معدوم
وان اثرى حسب فقاده مادونًا جوف خالٍ وثوب بالٍ
ومجد عالٍ ووجه مصفر عليه نقى وثوب اسمال وراءه
عز وجال وعقب مشقوق وذيل مفتوق يجره فتى
مغبوق وقال بعضهم شعرًا سمحت بباب العز طالبه نفسه
اخفاهم في ردآء الفقر اجلالا هم السلاطين في اطمار مسكنة
استعبدوا من ملوك الارض اقيالا فيم الاسهم شم معاطسهم
جروا على ظلل الخضرآء اذيالا هذي المناقب لا ثوبان من عدن
خيطا قميصًا فعادا بعد اسمالا هذي المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماءٍ فعادا بعد ابوالا هم الذين خلوا من الكلف

يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
طبع الكرام لا يحمل على حمة الضيم وهوى الضيف لا يقبل
نعمة الغنيم والبخيل يرضى النايل والحام يأبى ان يسام
ولان يقبل صبرا ويودع قبرا احب اليه من ان تصيبه نائب

الجفاء

الجفاء من جفيره الاكفاء يهوى المنية ولا يرضى
الدنية ليتقبل السيف ولا يقبل الحيف ان ضيم
اخذته الهزة وان ضيم اخذته العزة ان عاشرته
سال عذبًا وان عاسرته سال عضبا ان شاديته
تحرز وان حاديته تمرز يرى العز مغنمًا والذل مغرما
وكانوا كانف الليث لا يشم مرغما فاهذا كون في الدنيا
حمي الانف ضيع لجاب ابي النفس طرير الناب ولا
تصحب الدنيا صحبة بعالٍ ولا تنظر الى ابنائها الا من عالٍ
ولا تخفض جناحك لبنيها ولا تضعضع ركنك لبانيها
ولا تمدن عينيك الى زخارفها ولا تبسط يدك الى
نخارفها وكن من الاكياس وامل عليهم على اللئام

سورة الياس ولا تضع خدك للناس
الوقاحة بضاعة لصاحبه وتجارة رابحة تضعف المال
وتسعف الامال تفيدك ما اردت وتطلق لسانك
الادوث وتفتح لك الابواب المقفلة وتدر لك الضروع
المحفلة فان رزقتها فعت لجباله حرت لك الدنيا
وبئس الخصلة فصح وقد اشتهيت الى ما اشتهيت

واجتنيت ما تمنيت وغلبت ما طلبت ونلت ما اصطدت
واكلت ما حصدت لكنها اكلة العاجلة وجولة اللمحة
الراحلة ولعمري ما الوقاحة الا اجر وهاج وما الحياء
الا تمر حراج وما الوعظ المتواقح الا الكلب العاقح والوقاحة
عزيزة الذوبان وشيمة الذبيان والحياء تضح ورشح
من رشح الحياة والوقاحة شراره دع في طفيئي الحياة و
لعلك تقول الحياء لا ياتي بخير وحسير كلا انه لا ياتي
الا بخير فلا تغبطن وقحا على حطام يخطفه وحباء
يقطفه وحواصات الدنيا جميعها من ثم وهنا فلا تحسد
على مال يصيبه من تماديش وتنوشه واني لك التناوش
فمن زهد في الدنيا قنع بقوت منها ومن يرد ثواب الاخرة
نؤته منها ولا يغرنك تقلبهم في الجلاد وتقلبهم في البلاد
متاع قليل ثم صداع طويل انما يجاهدون في سبيل
الطاغوت وبئس الجهاد ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد

المقالة الثامنة عشر رتبة الشرف لا تنال بالترف
والسعادة امر لا يدرك الا بعيش نفرك وطيب تترك
ونوم يطرد وصوم يسرد وسهر عازب وهم لازب

ومن عشق

ومن عشق المعالي الف الهم ومن طلب اللالي ركب اليم ومن
قنص الحيتان ورد اليم ومن خطب الحسان نقد المهر كلا
اين انت من المعالي ان السحوق جبار وانت قاعد الفليق
جار وانت واحد العقل بيادنك وانت اصلح وبدنك
وحول بينك ابو برنخ لعد ازف الرحيل فاستنفد جهدك
واكثر التسبيح وضم ضدك فالحذر يتوصل للانتهاز
والحازم يبتني اسباب الجهاد بجمع مراكب النوائب في ايام
معدودة لحلاوة معدودة انما هي محنة يأتيه يتلوها فأكثرة
وكربة راكدة يعقبها نعمة خالدة وغنيمة باردة فلا
تكرهن صبرا او صابا يغسل عنك اوصابا ولا تسرن بن وزيا
يعقبك سقاما ولا تتمنن قوة داوية ذكاما وما النيب
الريحان لولا وخز اليهما وما الطيب المادي لولا لحي
ولا يلهينك برادة ذاتها عصية انما يريد الله ليهديهم
ولا يوقفك حلاوات فالها فرقة انما يريد الله ليعذبهم
بها

المقالة التاسعة عشر اطيب الناس طينة
احسنهم طمانينة وامرهم عيشا اشدهم طيشا
واتعبهم هلاكا ابتهم ملاكا اضبطهم امساكا

والموفق من سقي بجذبة السعد نبادية العلم واستدفع
سادية الغضب براسية الحلم الا ان الغضب زخيمة
والعلم عمادها والحلم عمدة والصبر عمادها فكن
كالطود لا تزعزعه العواصف لا بل فوق ما يصف
الواصف ولا تكن كالقدر المزبد يجيش والسهم
العائر يطيش واياك وذفرة السراد وطفرة السراب
اعيذك بالله ان تكون كلبا كالحصوص او توقا
كالبعوض او نابتا كالحاليث او طافرا كالبراغيث
او نقيل الوطية في الحق او خفيف النزوة كالبق
لا سكون في توان والحلم يشعر بهوان ولا الجموح
يؤذن بالطغيان ولا اغضاء كاغضاء العميان
ولا تغافل بحسب غباوة ولا تحالم يطلق دعاوة
ولا غضب فيقال انك جاهل ولا كظم فيقال انك
ذاهل بل سخط معه عفو وخرق بعده رفق ودجن
تعقبه صحو وجرح يلحقه اسو والنعاد لا حرب
وانتقام سيف ولا ضرب وعدل ولا زجر وعتب
ولا هجر وعض لا يدمي ونهي لا يطمي لكونه

في خشونة

في خشونة وبرودة في سخونة وسهولة في حزونة وحر بعده
برد وشوك معه ورد وحر في سلم وغضب في
حلم وقيظ في ظل وغيظ لا يغل وغبار لا يعود قتاما
وقيام لا يثير قتاما وتقاطع يبقي ايابا ولا يدوم اعواما
وكان بين ذلك قواما فاذا جاء في قلبك فاحفظ حدك
وتلاحظ فانك ماء تمهين وكل امرئ بما كسب رهين
واذا استخبرت فلا توحش الكرام بلفتات قولك
واذا استأسدت فلا تفرس الاراء بصولك وابق
الى اسني حولك فلو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك المقالة العشر ما اشد انفس الاعلاق والحي دينه
احسن الاخلاق واذا اسعد الله عبدا اغناه بالحلال
وارفقه ثم وفقه حتى انفقه والعفاء على درهم
لا ينفعك حتى تفارقه ولا ينبعك حتى تفرقه وا
نفع المال ما بذل ولم يكنز والطيب الطعام ما اكل
ولم يخبز فكل رزقك قبل ان ياكلك الحارث والعقارب
وفرق مالك قبل ان تقتسمه الاقارب وافرغ على الاحباب
تبرك فالتبر ذخيرة الشفقة والتبر حفيرة

الفرو لسيعة وحراسة المال شغل الاوغاد والمال
رائح او غادٍ تقرب الى الله بخير فان الله اخذ بيدك
وامكنك فرصة السخاء فاسخ فقسمة الرزق لا يلحجها
الفسخ واكسر كاسك وافتح كيسك وانفق وفارق
دنانيرك فانها ذاهبة وطلق دنياك فانها ذاهبة
المال رزق اتيح وتوكل اتيح فمن ظن ببر فهو
اتهم الرزاق واساء الظن بمن حل عقده نفسه
فتح ابا ملكا عظيما ومن يوق شح نفسه فقد فاز
فوزا عظيما طوبى لكل غني نفاع للغير وتبا لكل دني
مناع للخير الذي ينفع البخلاء ما اوتوا وهم حفظته حتى
يموتوا سيعضون على يد الشح ناب الندامة ويستطوون
ما بخلوا به يوم القيمة **المقالة الاحدى والعشرون** يا من تقلب في
اودية الغفلات تقلب الوحشية في البلاد ايقنعك
من الدنيا طعم تهضمه ومن الاسلام شيء تقصمه و
ترضى من العمر بحطام تطعمه ان كنت ترضى بذلك
ايها النائم الساهي الناسي فاعلم فانك انت الطاعم
الكاسي لا والله ما لهذا فطرت ولا بذلك امرت

ان

[illegible]

ان الله ما جعلك ذهبا طريا ولا نقودا زيفا وخلقك بشرا
سويا فلا تصيرن طيفا وحلاك واضح الغرة فلا تسودنك
هواك وولدت على الفطرة فلا يهودنك ابواك
وبلك جلبت خفيفا فتبجحت وابولت طهورا فتنجست
وتدمت قدسيا فتلوثت وخرجت سباحا فلبثت
ولبثت ديباجا فخرجت مسحا وهبطت عذبا فعدت
ملحا ان الله عدلك فسواك فلا تحرف ونورك
فصفاك فلا تنكسف ما خلقك لعبا ولا اوعدك
كذبا احسن كل شيء خلقه وفي كل حي حقه فهل
لمن يشتري الضلالة بالهدى العجب للانسان ان
يترك سدى **المقالة الثانية والعشرون** اهل التسبيح والتقديس
لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والانسان بعيد
علو النفس عن ملاحظة السعد والنحس وان في الكتب
المنزلة لشغلا عن الزيج والتقويم والايمان بالكهانة
باب من ابواب الجهالة فاعرض عن الفلاسفة وغض
بصرك عن تلك الوجوه الكاسفة فاكثرهم عبدة الطبيع
وحرسة الكواكب السبع ما للنجم الغبي والعلم الغيبي

وما الكاهن الا جني وسر محجب عن النبي وهل يخدع
بالفال الا قلوب الاطفال وان امرءا جهل حال نومه
وما يجري عليه في يومه كيف يعرف علم الغد وبعده
ونحس الفلك وسعده وان قوما ياكلون من قرصة
الشمس المرزوقون وانهم عن السمع لمعزولون ما الشمس
الا جاهل خالية والكواكب ضواها والنجوم جعلها رجوما
ومزاجها قواها سعيدة نيرة نحسة بها متحيرة علينا
متغيرة متزايدة وخيرة كل يسير الى رجعى وكل يجري لاجل
مسمى اما بعد ايها النائم المغرور ادرك عمرك قبل الفوت
وهيئ امرك قبل الموت واغتنم بياض الشيب قبل العشية
فالليل حلى جنبيها في مشيتي ولا تغتر بكثرة اسبابك
فلعل هذا الشمس مرادهم والقطر منفرة شبابك بعده
شيب وهم وتمتع قبل ان يمسخ نشرك عصفورا ونبه
قبل ان يعود مسكك كافورا وصدق ربعا انك زورا
وكل رزقك باسنانك قبل ان تفترس وادرك لسانك
بالحق قبل ان تخرس فسوف ترى هذا اللسان منعقدا
وهذا الناب نقدا وهذه اللهوات قوآء وهذه الشوخ

سوآء

ضوئهما بدل

سوآء فاعمل قبل ان يصير العمل امنية واستقم قبل ان
يصير الظهر حنية واحرز قبل ان تساق عن سوق ليام
طرفها فلا يدعون واجتهد قبل ان تكشف عن ساق
ويدعون الى السجود [illegible] من ثبت في
في معارك الافات تعلق بكشف الصفات
فلم تقرعه غاشية الوفات ومن عرف ان الدنيا
سجن وحطامها سرجين استقبل انه الاجل
تقدم الاجل فيا غافل لا يغرنك من الدنيا طرفها
ولا اطرادها ولا يعجبنك تلبيدها وطرادها انما
هي ضوء الحباحب ونسف الحباب وصوت
الذباب ذف اغسل عنها يديك ولا تصغ لها اذنيك
فبرقها برق وغرورها ازرق واستعد للموت قبل
هجومه وارتقب فلعل هذا اوان نجومه واعلم ان من
احب لقاء الله تعالى احب الله تعالى لقاءه ومن رام
روح الروح حمل الجسم وتاه فيلقى ساق الموت ويأخذ
الكاس غير حابس وليس بغير عابس وتلقته الملك
بنفح التسنيم وعقب التسليم وحمل عليه ضبائر الرضا

ان نظروه

فلا يستطيعون

على صفائح الغلمان وبنائق الانس من حفائف القدس
يحييه خازن الجنة بثمارها وتحفه الحور بنفحة
نجادها ويؤنسه الكرام بلطائف الحور ويجلسه
على الرفارف الخضر ويتيمه بزينة العروس ويتوجه
باجنحة الطاووس فهو ممن سقاهم ربهم شرابا
طهورا ولقاهم نضرة وسرورا المقالة [illegible]
العرافة عز وافة والرغامة اولها غرامة واخرها غرامة
والعريف غارم والزعيم يوم القيامة غارم فلا
يغرن الزعيم برعية العامة فهن الذادين في الرغام
وعنوا السقوف في النعامة على الدعامة الا ان العريف
طعم شر مطعم والزعيم زعم غير مزعم فهو نمام ماله ذمام
يحرص على المؤاخذات ولا يغضي على القذات ويتغابى
على الزلات ويؤخذ بالنغلات يحاسب الضيف
على العثرات ويطالب الاحاد بالعشرات يناقش
على القطمير ويرهق الى الابير فهمته حلب النغم
فهو كلب الجحيم يموت عن احراء سوء فاوه ثم دنيا دا
لقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار المقالة [illegible]

والعشرون اشرف الانفاس احرها وافضل الاذكار اسرها
ورب الجهل بالدعاء لام والذي يحسن اخفاؤه سلام
ترك الذكر ليس بالكبرياء والاعلان يوجب الرياء وا
خفاؤه سنة زكريا واذا دعوت اسم زاعم ولا تجهر بانك
لا تنادي الاصم انه لا يسمع بالظروف ولا يحتاج
منك الى الاصوات والحروف هو راحم النمال العمش
ورازق النغاب في العش يعلم خطرات الاوهام كما
يحصر نظرات الوهام فيا ايها الملح في الدعاء و يا
جمهور الشعراء انستوزق بالالحاح والادهاق و
يقتضي الصنم بالنهاق وللعجول اذا حن جوار وللعجل
اذا بهم خوار وللاتان على الادي نهيق وللضفدع في
الاذى نقيق وللحريص سريع الشغب والقانع لا تتبع
الماء نقرات المعول والمخلص يدعو بسره لا بحركات
المقول والصبر من الهلع اجمل والنية ابلغ واجمل
والصمت من الصراخ انفع والفيل من العصفور اشبع
والحوت من الصوت اقنع وزعاق الضفادع اشنع
ولسان الحال افصح من رواق الرجل ابسط وافتح فسبح

الحيان في اليمن واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية
ودون الجهر واقلل من سؤالك فهو فعال لما يريد واخفض
من نداءك فهو اقرب اليك من حبل الوريد المقالة
التاسعة والعشرون المؤمن ثواب الى المساجد ثواب الى المشاهد
طوبى لسباق يعرجون الى بقاع امر الله ان ترفع ويعرجون
الى بيوت اذن الله ان ترفع هم القوم يصلون ويصلون و
يسجدون وهم الاعلون يسهرون اذا نام ليل المرحل ويغتنمون
بذوي الرحل ويتحتون لفتى المخل ويفرقون ليبقى الاجل
ويفرقون بريق الخجل ويغرقون في طريق الوجل ولهم ازيز
كازيز المرجل فيا ايها المصلي كن من المصلين المحسنين ولا
تكن من المحسنين المضلين وكن من المناجين تكن من الناجين
ولتشغلك لذة المناجات عن عرض الحاجات فتستحي ان
تدعو ربك تضرعا وخفية ليعطيك جنة ان فتحتها
فكلك يتدفق وان منعتها ففيك تحدق والدرع في صلوتك
حليتك الخشية والادب لتدفع خبيثك الشهوة والغضب
افضل المصلين من زين صلوة الجمع والام الحبيب من حمل سجدوا
فيها مخلاة المطمع ويل لهم اذا سجدوا ونكروا وتبا لهم اذا

وكبروا

وكبروا ان حرموا فما التحريم حرمة وان كبروا فما التكبيرة كبيرة
اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا المقالة الثلاثون الدهر احوال
واطوار والارض انجاد واغوار والليالي اوراق عليها
اسمار والايام اسواق فيها اسعار فاجمل من الصبر لبوسا
والتحف في كل ماتم عرسا واعلم ان الايام لا تدور بارادتك
والاحكام لا تجري بارادتك فانفر عمارها نفر العصافير
ولا توقيها رقبة النواطير ما انشأت نفس الا هلكت
ولا طلعت شمس الا دلكت فلا تطمع الدوام وابصر الا
قوام هل تسألون في الدنيا دولا ولا يبغون عنها حولا
المقالة الحادية والثلاثون قلبك قلب متقلب ونفسك
كلب كلب فيه سم واقع ولعابه سم ناقع يدنيك لحظة
المصير وان خاض عند العلم تصلك الدنيا وتعجبها
ويؤذيك نعيمها وتخشها تعرك وتهنيها وتاكل
وتذمها يقبع الدنيا وتصد وتعطي الجنة وترد
في بهذه المنازل وتصبر على هذه الزلازل ولا

تنقاد الى الجنة بالسلاسل ما هذا من شيم المؤمنين
ودأبهم وما ذلك من سنن الخاصين وادابهم نفس
المؤمن على المعارف عاكفة وقيامة الموقن ازفة
لتصفية الصفات وتزكية الذات عن متابعة اللذات
ان انس من نفسه طغيانا الجمها بلجامها وان ذاق
من كاس النوائب مرارة دخرها لجامها ان اقبلت عليه
الدنيا ادبر وان صدمته نائبة صبر فكن على هذه
الطيبات ودع الدنيا فانها فانية واصبر وما صبرك الا بالله
الاحد [illegible] الا اخبرك بالحور بعد الكور
موسم السرور ودور الحبور واتق فرصة الظلمة فانما
فرصة الحملة الغشم حرق من النار في الحلق واضر من
الثلج بالمفالج واخس من البعر وافتح من اللوم وا
نتن من النور وما الضبع الخامع والذئب الطامع
والفلحس الناهج والسلتم الغابج والصدق الصادح
والحطب القادح ما بشأم من وال غاشم وان كان
من آل هاشم الا ان العدل نعم الآداب والظلم و

مغبر

رب يسهل

مغبر المرتفع الوخم والقاسطون من النار في مهاجس
والمقسطون من النور على منابر فجزاء من ظالم ان عرث
فتمساح نغفر الفم وان عطش فعاق يشرب الدم وان
بطش فتنين خاتل او نعش فصل قاتل ينهب المال الا
بثمن ولا يخشى سوء الختام والحرص يسيل على عيون
الظلمة بواقع والظلم يدع الديار بلاقع يرضون طيب
الحياة وينسون يوم النشور ويفتكون فتك البزاة
ويؤملون عمر النسور والظالم لا يلبث الا بين والعرض
لا يبقى زمانين ويابى ان يسود ومن ملك سدوم فلا
يغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار انما يؤخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار [illegible]
يا رضيع الحطام الم يان وقت الفطام يا ابن القلب
ذكر نفسك تكن محلا مذكرا ويا عبد الهوى دبر امرك تكن
عبدا مدبرا يا خليفة امة لم تخدم السلطان ويا
مسجود الملك لم تعبد الشيطان ويا بعل الحور الانقا
جمع هذه العجوز الشوها ويا صغير الحرص خذ هذه الحية
الفوها وخل دنياك فانما انت من جيفة المزابل

واخرج منها فانها اضيق من كفة الحابل طالما انها فانما
حليلة ابائك واغتنم فؤادك الفارغ قبل ان يعيض و
النجا فان الدنيا حداد من يحان ينقض اسنة حوباو
واوهية مخفاء يوذنك اعباؤها ولا يغنيك عبادها
لا يغرنك قطفها النضج ونورها البهيج فهو عشب لعجب
الكفار نباته ثم يهيج الثالثة والثلاثون لا تفخر على اهل
الحسب بشرف النسب فالشرف البالغ بنيا هته
لتبغيه والمحجوب يفخر بعظامه فيا هو الا اخرى
ذكر الماضين فامسك وكن ابن يومك لا ابن امسك
فانقص المرء حول الاسلاف انما الحجر مجد السلاف
والاجداد قد تلد الاوغاد والنار تعقب الرماد والارض
كما تنبت الحبات تولد الحيات والمرء بفضيلته لا
بفضيلة والانسان بسيرته لا بعشيرته وذو الهمة
العالية لا يغتر بالرمة البالية واكرم الناس خلالا
اشرفهم خصالا واطيبهم طينا اخلصهم دينا وهل ينفع
النقاد كونه من صلب الصخود وهل يصلح التمساح
لسوء في جوه البحر وابو البغلة الهلاج حمار بليد

واصل

[illegible]

واصل السلسل الوجراج صخر صليد والنجيب لا
يجني الشهد من شجرة الاباء والمسك لا يرث
الطيب من خاصرة الظباء ولو نجى بعلو النسب ذو
روح لعصم ابن نوح بنوح والارذال لا يعرجون
في الوسائل والموات انجع فضايل الاموات
يتفاضلون في الحسب ويتناضلون ويتراهم
غدا يتساعرون ويتضاءلون فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون الرابعة والثلاثون
كم ثمة من عبد لا يعرف ربا سواه فلم يتخذ الهه
هواه وجهه وضي ودغله رضي قلبه سماوي
وجسمه ارضي في الوصب سكران ملتخ في الخوف
عصفور نضب لذبح لاين دق في العشق يوما
نائم ولا نجاف في الصدق لومة لائم ان عاش
فجهاده لمن خلقه وان مات فولاؤه لمن اعتقه
وهو عبد حق ومن سواه عبد حق ثنا لهذا انه
لم يكن شيئا مذكورا وطوبى لذلك انه كان عبدا
شكورا الخامسة والثلاثون الناقص يتطاول

بالشيطان وتفاخر بندمة السلطان والامير
ان طاعة الشيطان غراية ونديمة السلطان ندامة
يقول ابو مسهر في الجلد مذكور في البلد وهو صاحب
ازاد وصاحب اوزار ملان حاو وشبعان طاو
اكل لقمة الاير ومات حسنة الخير خلف نوليا
بالكل مواريثه يغش حيا وتيب فيا للاصل
والفرع والمزارع والزرع ولا يورث في حاصده
حصد والدي وما ولد ونعسا لاكل وجوده
والكلب وجرده والذئب وخرده وبئس الحرث
والحارث والموروث والوارث اورثة الكسب
والنسب وحرمة الادب والحسب ما اغنى عنه ماله
وما كسب الرابع والثلثون مثل المقلد بين يدي
المحقق كالضرير عند البصيرة المحدق ومثل الحكيم
الحشوي والمشوش كالمشبه ما المقلد الا جاهل محشوش
لعمل مغشوش فصار له لوح منقوش يقنع بظواهر
الكلمات ولا يعرف النور من الظلمات يركض
خيول الخيال في ظلال الظلال مشغله نقل النقل

عن نخبة

در حال اجلال عالی دولت ... این مجموعه تحریر شد بتاریخ ... شهر رجب ...

عن نخبة العقل واقعه رواية الرواية عن درك
الدراية يروي في الدين عن شيخهم لكن يقوده
اعمى في ليل مدلهم ومن طلب الحق بالعنعنة
تورط في الهوة العنعنة الحق وراء السماع والعلم
بمعزل من الرقاع فما اسعد من هدى الى العلم
ونزل رباعه وادى الحق حقا ودقق اتباعه وما
اشقى حبالا قلد والاباء فهم على اثارهم مقتدون
اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
الخامس والثلثون الحق يتضح بالادلة والشبهة تشهر
بالاهلة وشفاء الصدور يحصل بالعلة والبرهان
لولا انشطب البيان لاعزل والقلم لولا انسان البرهان
معزل ولا انفل شكل الشك الا الطيبة مدور في
قراب الفكر وطالب الحق ضيف انس والدليل
القاطع سيف اقدس يقتل العلم ونخبتر وبه
ينقر الحق ولقيس وصنو المعلوم والبرهان كمثل
المصباح والادهان والحجر للاحكام كالغمام للخيام
والعماد للهيام والروح للحوباء والشمس للحرباء

واعضاد الظن كعضادة الدن لازم اليقين تكن من المتقين
فان شواظ الوهم لشوى حامة الوهم شيئا وان الظن لا
لا يغني من الحق شيئا **الثامنة والثمانون**
حياءك يا ابيض الفودين وقصرك يا احمر السديين
ما عذرك بعد بياض العشائين وما غرك بعد
تمام الثمانين وكم تقيم وهواك مع الركب اليمانين
انحنت قامتك ودنت قيامتك اراك على شرف
الحمام واحدك على طرف الثمام لم يبق من عمرك الا
ساعة زمانية وما بعد الشيب الا بلية او منية
واسير امة في الارض باق كفان وان لم يجد ربح في
الاكفان ها اتى دق الموت كوسه وانوح كوشه
فاهب للعرض يوم الفصل وتوضأ للفرض قبل الاتمام
ذهب عمرك فلا تطمع في عوده لقد بلغت من الكبر
عتيا ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله انه كان
وعده مأتيا **التاسعة والثمانون** داهية وما داهية
وما ادريك ما هية فاضحت الماكل ثقيل الهيكل
ميلاء الحشاء بالارشاء ويؤذون جلبيه ما الخبائع

ولان يطأ

ولان يطأ عشوه خير من ان ياخذ رشوه قبلة عتبة
السلطان وسبلة مزبلة الشيطان ملكه وقود النيران
وخدمة لصوص الجران يعرف الحق ولا ينفذه ويرى
الغريق فلا ينقذه ينزع قميص اليتيم في ماتمه وينا
زع الطفل الصغير في مطعمه يغمس يده في المراث
وينفقه في المبال والمراث اذا قيم يجعل نفسه
اكبر السنين ويلحق اليتيم بالجنين وما النغات في
نفس النزاة او الحرب في اسر الغزاة والوضر يعوم في
جماه الاضاه باعرض اليتيم في مخالب القضاة والحذر
الحذر فان قضاة السوء ليذن في الافق مشارق
الضوء ويسرون في الحدب اسطر النوء يحسبهم الجاهل
صلحاء وهم مراق ويظنونهم امناء وهم سراق فيطلون
تلك اللحية والكمة ويوحدون بهم تلك الحلية و العمة
ويثنون على ذلك العشون ويدعون لذلك المطعون
وهم ادنى غرتهم حق العرفان يكتبون الوفر ويدحرحون
ابلامهم ويكتمون الحق ويبرمون احلامهم واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم يلبسون الحق بالباطل وانما يلبسون

عارا وشنارا ويأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا [illegible] افضل القربات قربة هي فريضة وبعدها سنة مستفيضة الفريضة ارومة والسنة عرق مروية وكالابريق الجيل بدون الفنن لا ينفع الفرض بدون السنن والسنن اداب الرسل واعلام السبل ولولا المفروض والمسنون لم يشرق الحماء المسنون فتروح في افاق الوفاق من اعيان العين وتزود لجوعة القيمة من رواتب السنن الفرض كالقوت والسنة كالحلاوة وذاك ثمر النخل وهذه نعت الحلاوة وذاك حتم مقتضى وهذا ادب مرضي ومن لزم جادة النبوة وتقبل اثرها ملك حضائر الخلد او اكرمها وورد سلسبيلها وكوثرها واتبع الرسول تكن له مطيعا واتبع الفرض تكن لك شفيعا واعبد من تخافه وتوجه واسجد لمن عنت الوجوه وما اتيكم الرسول فخذوه [illegible] طوبى لمن سلكوا اسباب الرحمة وجابوها وسمعوا دعوة الحق واجابوها وبذلوا

ونارا

له

ذخائر المنح

ذخائر المنح فلم يحابوها وركبوا غارب المحن ولم يعادوها اصابت عليهم الا لاء فما طربوا وصبت عليهم البلايا فلم يضطربوا ونفوسهم في صفوف الصدور مطمئنة والطمانينة من الايمان مبينة جمعوا الى العلم زهدا وزادوا على الورع سهدا عقدوا منطقة الشكر على الخواصر وشدوا ربقة الذكر على الخناصر ووضعوا طابع الصمت على مخزون اللهوات وردوا سلسبيل النسك على حر الشهوات قرت ابصارهم وبصائرهم وطابت مصادرهم ومصائرهم ماتوا احيانا فذاقوا حياة وعاشوا امواتا فماتوا احياء تمسكوا بالعروة وفي الصحابة ومن رواه وامنوا بما نقلوه ودونوه اولئك قوم عملوا لله وذهبوا بالاجور ونشا بعدهم نشء علقوا بالفجور تلك امة قد خلت دعوا الله بالعشايا والغدوات وذكروا الله في الخلوات فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات [illegible] شر العلماء من طلب المراء واذل العلماء من يطرق ابواب الامراء معتنهم بالزهد والحيل ويفتنهم بالزيغ والميل ويأول

المنصوص مترخصا ويتقول على الله متخرصا لقد هلك السائل
والمسئول ولعن القائل والمقول ويحا لمن سلك الطريق
النعوق ولم يجد قلم الفوق سيبرح المنتقى ويخبر المغرور
وسيبصر ويبصرون بأيكم المفتون ويل للعالم حين تقلب
الذين بين اصبعين من اصابعه ويحرف الكلم عن مواضعه
خسرت صفقته يبتاع دنياه بدينه وتبت يداه
لم يستنج بيمينه ليتحلل من الشرع محارمه ويحل مناظره و
يطمس معالمه ويبحر معاطفه يعرض على العطشان سرابا
يحسبه الظمآن سرابا وقرأ فاذا هو ال ماله ما ل يستغوي
لجاهل نطق محال ويستقيد من دين خال ويرود من
شرر بال عمائم عالية وجباب حالية واحكام كلها
ضيم واقلام كانها غيم ودواعية سوف الجزية والصعدة
ودواعية بوادي با حدة وشيخ بالغ يحرك لحيته
تليس غير سالغ ان التاهب عصبة فهو قائدها وان ا
صيبة فهو سيدها يجادل في الله فكان الانسان اكثر شيء
جدلا ويبيع الدين بالدنيا بئس للظالمين بدلا
الثالثة والاربعون ابن ادم مسكين يعيش ظلوما ويموت

ملوما

ملوما ان ترك الكبائر صبرا قارف الصغائر جرا والطين
لا يصفوا ما الضرورة والحما المسنون لا يخلو عن الكدورة
وهل يسلم الانسان من الذنوب وهل يخلص الصلصال
من العيوب كلا ولما واي عبد لك لا الما هنيك تركت
المعاصي الفاحشة واتقيت الافاعي الناهشة فكيف
الاتقاء عن الاراقم الدساسة تنخى عن العيون الحساسة
وتغوص عن الظنون القياسة فازهد زهدك واجهد
جهدك وارض نفسك ما اطقت واحفظ لفظك ما
نطقت واعلم ما شئت فلا عصمة عن الصغائر ولا
خلاص من الشرك الغائر وربما يحذر العاقل دفين
البغال وعض الجبال فكيف يحذر دبيب النمال هذا و
الفيل على عظم خراطيمه وغلظة اديمه يكسر الفلق الجرار
ويقصم الملك الجبار ويحرق الاضراس فيفرق الافراس و
يلقى العقار فيكسر ويهزم العسكر ويورد لجة الدم المحوض
ويرد القرن بالناب العضوض لا يأمن حمة البعوض
فادرع الله ولا تأمن مكره فالعصفور حذر حتى يدخل
وكره واطع الله ولا تتكل على طاعتك فاحلنك

القرب ابصر حق و

اذا قطع الطريق على بضاعتك ولكن قلبك راجياً نفّاً
ويومك شائباً وصائفاً ولا تيأس من روح الله الا
الكافرون ولا يأمن مكر الله الا القوم الفاسقون
الصمت سلم الخلاص والنطق عجلبن
الهزار في الاقفاص فلا تفتح نبذ فائق الكلم وسقاسقها
فان لسان الشمع يضحكه وعن قليل يهلكه ولو تعرف
سر الملكوت الا بادمان السكوت والحكيم المصقع حكيم
ابتر والفصيح المكثار اعثر يتغنى ويتغنى النطق داعي
التلف والحرس واقية الصدق واللفظ شين المحافل
والحرس افة القوافل وخير النفوس الكتوم وخير الشراب
المختوم ودين القسي تطرد الظباء ووسواس الحلي
يوقظ الرقباء لا تحسدن الفصحاء فنحن سهم الموت
راعمين وعن قليل ليصبحن نادمين
ان من موجبات الرغائب دعوة الغائب للغائب
وقد يسوغ دعوة المجيب في الغيبة وقد يباع البر بالغيبة
وليست كل الرؤية بالاحداق ولا كل الرواية بالاشداق
ولا كل التزاور بالاجسام بل تشاهد

القلوب

القلوب قسم من الاقسام وليست المكاتبة تلاصق الخدود
ولا المحاورة تقارب الحدود ولا كل الملاقات مواجهة
ولا كل المناجات مشافهة فقد يلتقي الاخوان
ومن ورائهما برزخ وقد يتعانقان وبينهما فرسخ
واخلص الاخوان يتحابان ولا يلتقيان والارواح
جنود مجندة والاشباح خشب مسندة فاذا التقا
دبت الارواح فلتتقاذف الاشباح ولعمري ان مشاهدة
الطلل من اسباب الملل ومحبة الشخص من امارات
النقص واصدق الارواح روحان يمتزجان و
القلوب قلبان يزدوجان وبعض الناس يذبان
صدق في شهودهم ومغيبهم وطلوعهم وغروبهم يتصاحبون
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم واخرون يقولون بالسنتهم
في قلوبهم ... طهر قلبك
بالنزح ولا تملأ ذنوب ذنبك بالفرح فالجد جادة
البنيان والعبث عادة الصبيان وفي قلب المؤمن
من مزح المساخرة وقع كوقع الصخرة على الصاخرة ومن
الهازل هزيل وهو للشيطان نزيل وما ضحك

عامل الابكى حزنًا والاقهقه بوق الآابكى حزنًا و
الظرف عند الازدال صقع العذال وحسن الاخلاق
ورياضة الاغلاق وعندي ان صوت المساخرة مباح
وان قيل المزاح مباح وما الكبار الفحش والسفاهة
من طيب الفكاهة لعمرى الكلب اذا الحديث لعابرحا
بلعابر اما الكريم فكالرسم على الحالات لبق وكالمسك
على العلات عبق والضحكة هدف الاستخفاف و
عرض الغالي والحائف وللصفعان نفعان
سمن الهامه وتحن العمامة اما المومن فلا يضحك بلا
فيه وان ضحك فخفية بوالتنزه مشية الباعث

النبرل

والستر سنة المخانيث فما هذا فارق لكل همزة
طعان وهاجر لكل بسية كعان ليثم الجلساء
ويقهقه ويمزق الاعراض ويزهره والعقل
يقول حتى ام تصاحب هذا الشام اعرض عن
نقص قواعد المروة جزءً جزءًا واذا سمع من ابايه
اهل شيئًا الحق هاهر والنابعة ولازمون
من لدين خرب وشان مضطرب وسهل البحيم وا

لاتسمع

لاتسمع ونفس لاتقصر وعين لاتبصر والويل لمريض لا
يرجى
برؤه ومحيض لايرق قرءه وغريب ينبذه الملاح وا
خلع
التمساح وهائم خلفته الجنبة واستهوته العفاريت
وكليل سلبه القاموس ومخيل يسقطه الكابوس فالا
الاصبوت يتخبطه الشيطان من المس اوسكوت
تعاوده الحياة في الرمس يضطرب وقد اطبق الفرج
وليتصرخ واين الصريخ فيموت سجونًا ويحشر مجنونًا وما
ادا نى الاكرنجى ذنب وسرق وعصى وابق فرد الى
سيده مكتوفا فمثل بين يديه موقوفا يهوى الخلاص
ولات له الخلاص ويرجوا النجاة ولات حين مناص
لهفى على سقيم امراضه حادة وعلله متضادة وضيف
والطبيب محموم وعطش والورد محموم واوام وا
اجاج ومجاج والحل زجاج ورمد والكحل رماد
وجرح والملح ضماد فما اشد اسفى على عمر بومر وعيش
امر وعصر اصفر وزمان نزر وما احزنى على عمر
اضعته وشيطان اطعته ودين لعبته وهوى
تبعته فياليتنى لم اشهد السم اذ شذت الشهد

ولم اعرف الفسوق اذ هجرت الزهد واذا لم اتخذ الوجود وكيلا
وليتني لم اجعل الشيطان دليلا واذا لم اتخذ مع الرسول
سبيلا فيا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا المقالة الخامسة
والاربعون تاسيس الامور واحكامها وتمهيد القواعد
واتمامها واخلاص النية واتقان العمل واعتناق الجد
وهجران الكسل والرزانة في الشجاعة والقناعة في الحاجة
وترك التسلط في صحة السقط والسخا فهذا لا
يليك [illegible] وبحار لا يبلغ قعرها الا عامل او بالغ
كامل يشد حزام الصبر على حيزوم الحزم ويلقى غبط
الغبطة على عزوم العزم فيجوب مجاهل السبل ويصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل المقالة السادسة والاربعون
رب غافل يبيت على فراش الامن وسنان والموت
يخرق عليه الاسنان يا ويله يا ويله يركض بالنهار
خيله ويطوى على الغفلة ليله هو كالذباب في
المطاف والطائر حقيقة بالليل يطار بالنهار
يلعنه الحيوان ويشهد الفتيان على ذلك
مضى دهره حتى انحنى ظهره ليعيش ساخطا ويموت

فانظا

فانظا ذلك دابه ودينه حتى يفترق روحه بدنه
الا ان موت العاقل حيوة وحيوة الجاهل [illegible] نفحاة
من اسرار الابود يوم تبيض وجوه وتسود الظنون الا
ان شيخ وشكل وان الحيوة شرب واكل وان العمر
ليل ونهار وان الدين صلوة وصوم كلا ذلك شك
ارض في قلوب المنافقين واعلم ان ذلك ظنكم الذي
ظننتم بربكم اردكم المقالة الخمسون عين المسيم
فدية المطامع والنفس [illegible] المدامع يبكي بكاء اللهفان
ويحل ماء الاجفان عن الوجدان والسجادة لا يبكي
مجانا يا اخذ التبر وينثر مرجانا هو اذا سال فبكاؤه
وتغريد واذا اخذ فبكاؤه وتصديه واحضر المساكين
من باع دينه باوكس قيمته والام الباكين من اكل
كرعتيه وفي اخوة يوسف اذا جاءوا اباهم عشاء يبكون
رباء اية في هذا الباب وعبرة لاولي الالباب ولا
كل باك مصاب ولا كل معط مثاب ولا كل
نهر سائل ولا كل سائل عائل وقد تكشف القائع
عن كثير ويتمسكن وهو مثر ولا اطلاع بالدلائل

والطبنات على الكرائم والنيات واللئيم لا يبالي بتحيف
الامور والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
الحادي والخمسون انما الملك لجبار راكبها لا تجر ذيل
الكبرياء تيها ولا تسطو الى من دونك شرزًا فان لكل
مد جزرًا وان لكل نائرة خمودًا ولكل عاصفة ركودًا
ولا يغلظنك عصائب الملك على جبينك وجرازها
وقواصب الفهم وخزائنها واطع من اتاك الملك وخولك
وسخر لك حشمك وخولك وتمصك حلة لو شاء خلعها
وغرس لك دوحة لو اراد قلعها ولا يذهلنك دهرًا
ملكك ودابر خصم حل لك ولا تفخر باصلك ونجلك
ولا تجح بخيلك ورجلك ولا يغرنك هذه البنود
المنشورة والجنود المحشورة والسيوف المشهورة والا
عداء المقهورة والكتائب المحشودة والقواضب
المهندة والسابقات المجلة والطيبات المعجلة
انما حطام مستفاد اولها وبال واخرها نفاد
واتق اسنة دعوات مالك ذمامهم يوم ندعوا
كل اناس بامامهم **الثاني والخمسون** مرض القلوب اشد

الامراض

الامراض وعلاجه من اصح الاعراض فيا من مرض فواده
ولم عواده تراجع الطبيب في الحمى واين الطبيب من الاجل
المسمى واي حكيم لم يصرعه المنون ثم لم ينفعه القانون
واي طبيب لم تقذه الغب ثم لم ينفعه الطب تجمع
العواد حولك وتعرض على الطبيب بولك وترفع
اليه شانك وتدلع اليه لسانك وتنهي سرك
الى الطبيب وتشكو الى العدو من الحبيب والله لا
ينعشك الا من صرعك كما لا يحصدك الا من زرعك
ان كنت وصفت له علة لم يشفها وان عرضت عليه
كربة لم يقدر على كشفها فاطلب طبيبا غيره والا
فادع النصراني وديره ولا يركن الموقن الى قول النصارى
واليهود ولا يثق المحتف بنسبة الفهود فاجعل
المقدور كائنا ولا تحكم على نفسك خائنا واستشف
بالقران فانه يحي بطش الى الابد وقول الطبيب
كالزبد ومن الزبد ما هو جفاء ونتنزل من القران
ما هو شفاء **الثالث والخمسون** انما الراكب صهوة
الرياضة ارفق بنفسك في هذه المخاضة ولا تترع

اسراع الحمقاء فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
فامش على هينتك ولا تخبب خببا ومص الماء مصا
ولا تعبه عبا فلا خير في تسريح لحمل الطلح ولا اجر في
ايجاف الخيل العجاف ولا سبق في فيافي الصدر ولا
رمل في طواف الصدر فان كدتك العبادة فذرها
وان اوتك الى الملالة فاحذرها فلا مثوبة في صلوة
اللاغب ولا راحة في صيام الساغب واعلم ان الكوزن
خير للمجاهد لجاهل اذا مل وخير الامور ادومها
وان قل لا اضطجاع يورث الكسل ولا اجتهاد
يعقب الملل فاعدل عن الافراط والتفريط
الى النهج الوسيط وصل بالقلب النشيط والجاش
الربيط فاذا تعبت فاقعد واذا تعبت فارقد
فاخلق لحجير ولا عسيفا يريد الله ان يخفف عنكم
وخلق الانسان ضعيفا الرابعة والعشرون
خلق الله الافواه وجعل النطق منارها وقدر السلامة
وجعل الصمت مدارها وفرسان الكلام يوم القيمة
مشاة والمتجملون بزخارف العبارات عراة والحكم

بكم

بكم والصمت حكم ومن عرف الله جل جلاله كل مقاله
والفرق بين النطق والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت
وعندي ان نقنقة الخرس خير من صلصلة الجرس
وسيان يوم يندم فيه الفصيح والطير الذي يصيح فما
اللسان الا سبع صؤول هتيدة او صارم مسلول
فاغمده وهنيك ينطق عن شدق شذى او ترمي عن
وتر قوق فهل ينفع هذا القوس عند النزع وهل يغني
هذا النضال عند الروع فوالله لو كان سحبان عالما
لتمنى ان يكون باقلا فقل لمن يحاول شقاشق الكلام
ويجوز من حصائد الالسنة دقائق الكلام ستجد جمرتك
حين حشرت الاموات عن الاكفان فلا يرون فيما
وتسكن ذفرتك حين خشعت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا الخامسة والعشرون العلم سرحة متشعبة
الافنان والطالب سدق اوراق الاشنان يكاد
يقطف اكلها جميعا فيا كلها سريعا وهيهات هيهات ثم
تلك ثمرة لا تسع اللهيات فتجمع محاردها وتصفح

مقاطفها وكن قانعًا بما تجتنيه يانعًا فهو اطوع
قضمًا واسرع هضمًا واعلم ان الجهل مجذبه والعلم
مأدبه فيها ما شئت من زادٍ ونزل وشراب ونقل
وما اشتهيت من طعام هنيّ وقطف جنيّ ونضيج
ونيّ فكل منها قدر ما يسع وعاؤك ولا تملأ
امعاءك فكظة البطن تحفظ لا يوجبها الا الكسل
ولا يهضمها الا العمل والعلم في صدور العالمين كالارواح
في الاشخاص وفي انفس الغافلين كالادباغ في الاقفاص
فاعلم واعرض عن الجاهلين واعمل فنعم اجر العاملين

السادسة والخمسون يعرف المجرمون بسيماهم والمخلصون
قليل ما هم المجرم هش الى الآثام متقاحم في الحرام يلتذ
بحكاية الشهوة ويطرب على نشيش القهوة يعزه
الخيال ويبليه ويعده الشيطان ويمنيه ويهول
ما دأبك في الشراب والسادة والرياض والسواقي
والسلافة واباريقها والمشعشعة وبريقها والاقداح
وطريقها وحبل اللذات وتفاريقها وما هو لك في المثالث

والمثاني

والمثاني على نغمات الفلق الثاني وانّى انت من بدر تمامٍ
تخسف باغم يؤمّ بطرف ثمل ويبسم عن ثغر رتل ويكشف
عن زند ويكبو عن بردٍ فكانه دوح يعلوه حمامه او غصن
يتلوه كتابه فليكن في تيه الاماني وليتقلب من هذه
الاوالي فينفث في روعك ويقبل وينفخ في صلوعك فيجعلك
فظل بين سرورٍ وغرورٍ وان اسعفك فادنياه وغرس
وان اخلفك فانطاد وعزمه والفاسق ان انتهز فرصة
الحرام وثب اليها وثبة الصائد الى ورق الحمام وكرع
كرع الصادي في زرق الجمام فان حرضته على شر فهو اسرع
من العود وان استنهضته لخير فهو ادنى من الطود فهو في
الفساد الحيس من النابل وفي الصلاح انكص من تلبيد
الجبال ان ذكر بالآخرة قبع قبوع الوسنان في جيب
الكسل وان ظفر بالخلوة للخضرة وقع وقوع الذباب
في ظروف العسل وهذه علامات المنافقين لهم في
المعاصي وثبات وفي الطاعات سكون وثبات
وفي الطمع حركات فرحة وفي الورع سكنات ذحلية
ان تلت حي على الشهوات طاروا اليها خفافًا ونقالا

واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وان سئلتهم عن بيعة
فساد واعدوك وان دعوتهم لبيعة جهاد ودعوك
لو كان عرضا قريبا او سفرا قاصدا لاتبعوك البعض
والحسن من شاء ان الدنيا غنى عابر يلقاه فقير بائس
يطرقه حافيا ويشاء محنيا فيقعقع حلقة بابه ويدلي
جوابه لاعرابه ويستمح شيخا لم يفتح الباب لضيفانه ولم
يكسر لهم حواشي رغفانه فيرجع خاسرا ويتقلب باسرا
حتى اذا فاجاه في الطريق فاخذ بعنانه طمعا في لحسانه
والبخيل يجحد ويصفر وابن الموسر فهناك يصطرع الاسدان
ويزدحم الضدان ويتقابل الخصمان ويتزاور الثقلان
ويتعانق الجبلان فهما كصدم زرعه الحديد قدح كدر الصديد
ونفس يعلوه زاج وجيم ليثوبراجاج ودخان يلوح
عجاج هذا يعرضه حاجة مرددة ويدا ممدودة فيقول
هات وهو يقول هيهات لذاك قلب لا ينعطف ولهذا
اسم لا ينصرف ذاك ضنين صلد وهذا شحاذ جلد
لا يؤمله منع ورد ولا يوحيه هرب وطرد ملق بملق
ونكس علق يوجوا نذلا ولا يعرف بذلا ولا يخاف عذلا

يقال

ليس لمن ضيق العيش عائب العيش منزلا ذميم الحال
حامضا عتيق الخلال وان اعطى نصف رغيف صب
عليه خل بعد تقييف فليته اذا كان بايل اليمين لم يكن
عابس الجبين وليته اذا لم يكن حاتما لم يكن شاتما
فحسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام
وحلاوة اللسان بعض الاحسان والجود شعب
اعلاها قول بالوف ومعذرة وادناها قول معروف
ومغفرة في الاعتذار والحزن اعمر دنياك لقد
محياك ودنيا عقباك التي هي ماواك لقد منواك
ما الدنيا الا دار غرور وجسر مرور فابدا في مشبك
فقراها تهمس وبوارها عانوش المخدوع من وضع
على لبنة والمخذول من ذخر تحت لبنة الا نفقه من الحرب
ان يدوم الجيفة من مناسر النسور ويوم السقيفة
على معاين الحسور ووبال المرء مال اعده او درهم عده
وشفاء العاقل بيت يبنيه وبعره ليفيه وما انفق في عمارة الفقر
من خبز على الجسر فلا يحزن وما درى ان القعود على
طرقات المائدة لا يحزن وملك يلقى الطربال في بوادي
الثاوي الرقع

الرمل وتدخر الزبال في وادي النمل فاحمل من الدنيا
زاد الضرورة واحرم الى الاخرة احرام الضرورة وكل بقدر
ما تسد رمقك واثر سورك على من رمقك وانتفع
بالدنيا انتفاع المصطلي واحذر لجمرة لا تحرقك فيهما
وتمتع بها تمتع المغترف واجتنب الغمرة لا تغرقك
سيلها واعلم ان الدنيا بيوتها ادود ونهر طالوت
وان الله مبتليكم بنهر فمن نبرض ولم يصب ريا شرب
ريا وعبر جريا ومن ادنى اشرف على الوقوف الامن
نضح نفاضة على كبده او اغترف غرفة بيده

التاسع والخمسون

للخلق فنون واصناف واولاد
ادم اصناف التوق والوقور نجلان والمس الوقور كالعجلان
من عجل اخطأ المراد من تأنى اصاب او كاد والاديب
نبال بالتمني في ما لا يسع طرف المتمني ولا نبال به
الكادح المتعنى والعجول اخف من البرغوث والطيش في
قيامه من الفراش المبثوث والانسان والبهيمة صنفان
والعجل والعجل صنوان وقل ما تجد في الوزن خفة
الموازين انه واذن الحصاة طيب الحياة ووقور الاناة

تأميل

تأميل الحصاة والتوق كالشيح تعبث به الريح في المهامه
الفيح انما الوقور كاللؤلؤ الخافي والعجول كالسمك الطافي
ان حركته تطير كالشذى وان زجرته طاش كالقذى
وكل عجول ناقص وكل برغوث راقص والخلق غدا
فريقان والصراط طريقان فاما من خفت موازينه
فيقول يا ليتها كانت القاضية واما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية

الفصل الستون

حرمة مال المسلم كحرمة دمه وعصمة رياشه كعصمة
ابدانه والمال واقية الجسد كالغفرة زينة الاسد
المرء بثروته والمرء بحرفته والعرض ملواح الصالح ونعم
المال الصالح للرجل الصالح وانه زاد الاخرة وبذر
الساهرة فلا تأكل مال اخيك بالباطل ولا
تحل حبوته الموزونة الا باطل ولا تسلب رياش
الغير ولا تنتف ريش الطير وادى المفروض عند
الاستطاعة واقض المقروض قبل قيام الساعة فما
في الموقف قطاد ومالك في الحشر قسطاد ومالم
وغنو ولا وزر وكنز ولا حفل وشاة انما الخلق شتا

فان عرفت لك خصماً فارضه واشتغل في اداء فرضه قضاءً
المرء ان يعمر كيسه بكسبه ويجمع المال من حسبه ونسبه
ويرتكب العظائم ويجتنب المظالم لا يهمه الا ضبط الدينار
والدرهم وربط الاشهب والادهم فيلقى الله وجميع اثقاله
على عاتقه فيودي به كانه يقف مكتوفاً او لما يقع
منتوفاً يحمل على عنقه جمل له رغاء او حمل له ثغاء
ويكشف كاهلاً ويرفع فرساً صاهلاً فتلك الدنانير
زنابير على خاصرته وتلك الاموال اصلال واغلال
على قصرته فيا رهين الدنيا اشتغل بفكاكها ويا رهين
الهم ادرك نفسك قبل هلاكها واحفظ سترك
القاع لا تكن فيها ولا اطلال وخذ حذرك ليوم لا
بيع فيها ولا خلال **الحادي والستون** القطيعة شيمة
الشرير العمر وصلة الرحم تزيد في العمر واصدق الصدا
طلاقة البشر الواشح وافضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح وخدش القطيعة فوق الارش والرحم معلقة
بالعرش ومن طلب الخلد وشيمه وخاف السعير جحيمه
فليواصل حميمه ان حميم المرء قتادة ظهره ونقيرة قفاه

واوام

واوام حميم آثره وجزء من اجزائه وخوط من دوحته وبخور
من فوحته وضلع من اضلاعه واصبع من اصابعه وجناح
من جوارحه وجانحة من جوانحه وزند من ذراعه فليرعه
والضعة من لحمه فليحمه ومن لوثر الطبيعة اختيار القطيعة
واعظم الجريرة سوء العشرة مع العشيرة واحراز الفضيلة
في اغزار الفضيلة وشرف الانسان بالغزارة واسا
س البيوت على العمادة والانسان كبير بعشائره وكرام
شريف بعشائره ظهره مبطنه يقوى وعقبه يجذبه
يبقى وذكره بجده يحيى فاعطف لاخيك المسلم وان كان
غريباً وصل من ناسبك وان كان قريباً واعلم ان
نسيبك كل من يلتقي معك في سام وحام واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام **الثاني والستون**
الجائر الطامع يجبس حق اخيه ويهتك عليه ستر بيته
باخذ الدين بالوسق ويقضيه بالرطل ويسوف
الغريم بالتسويف وللمطل يواجه القاضي بالجحود
ويتقلد عهدة المعهود حتى يقوم عليه شهادات
الشهود فيؤدي به صاغراً كاليهود فهو كالكلب

يعض على اللحم القديد بالناب الحديد فيرميه صاحبه
بالحصى ويضربه بالعصى لا يفتر عن طلبه حتى يستخلصه
من نابه ومخلبه فيقذفه مبلولا بلعابه مثلوما بنابه
ومن يوغ بجنبه وقد جرح من هذه كم بين من يقضي
الحقوق طوعا وبين من يقضيها دعا والناس انواع
منهم عنود ومنهم مطواع ومنهم من يخيف ولا يخاف
لاتما ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت
عليه قائما الثالثة والستون ابيض فوادك و
فوادك فاحم وباخت نادك وحرصك جاحم تجرد هرك
دهواك فتى وتقضب تمرك وسيل مناك الى كيف
النجاة وقد نشبت واى البقاء وقد شبت اما علمت
انك للموت تنكست وللنزع تقوست قد هاج تقلك
وباج عقلك وتغيرت نظرتك وتصرمت زهرتك
ذرع عنك قلم التكليف ونون منك الف التاليف
ناهزت حد الثمانين وما نزكت بجون المجانين اما نزع عنك
فرع وخطه الشيب خطوطا وقد كان العرجون وقد كان
خوطا اما يودعك موت الشبان قبل الابان ودفن

الاحداث

ودب بسهل

الاحداث كم لك في الرمس من مترع يافع وكم لك بالامس
من فرط شافع تودع كل يوم في الارض حبيبا وتدب على
ظهرها دبيبا او تظن ان هادم اللذات لا يهدم جدرانك
وان قادم الوفاة لا يزورك كما زاد جيرانك كلا هو الذي
يهلك الوالد والولد وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
الرابعة والستون الحازم اذا جاب سبل العلى
لا يهوله وعورة حزنها والمحب اذا حمل عبء السرى
لا يؤوده وزانة وزنها يركب الاخطار المهولة ويقطع
المجاهل المجهولة فينظر في الامور الى مباديها ويرمي ببصره
في العزائم الى اعجازها لا الى هواديها يلذ مرارة الزهد
الطيبة مطلوبة ويكره لذة الفسوق لعقوبة مرتوبة
ومن له فطانة وبصيرة يعلم ان ايام البلاء قصيرة
ودت ذاع كالزنوبة مرارته بين اللهات والحلق
فاذا جاوز اللهاة ذهب الحوة والرواح كونه المذاق
حميدة المساق فاذا دبت في الاعراق مرة المرارة
وفرقت الحرارة ووقع القرع على الحرص كالتلوح يسقط
في الحر ذابت صوبها عاجل ذوبها القطن الايام

وجهها

خواتمها لا الى الام

بالبلاء نعم المنعم وشبكة الاخلاء فليكن الصابر
نازلة البؤس تحت الذيل وليصبر السليم على طول
الليل فسيطلع الفجر ويبقى الاجر طوبى للناكبين
عن غرة النواهي الغاضين على جمرة الدواهي سيطعمهم
الله برد العفو يوم يغادر ذوو الحزن اني جزيتهم اليوم بما
صبروا انهم هم الفائزون الخامسة والستون الورع
جنان هبوب والفاجر لواش خلوب التقي يحصر خطاه
في وطي النعم ويناقش فاه في القضم اللقم يحاسب نفسه
على صغائر اللمم ويضائق قلبه بضمائر الهمم لا يعتبر الا
المذوق والا يطرب على المعروق لا يشرب الا الصرف
ولا يركب الا الطرف يصون نفسه عن الحرام ويتقي
ولا يبيت على قوت ممقوت او نفي بكره فنام الشهوات
ويعاف قتار الشبهات يرى ربوة الحق فيرتقيها
ويرمق هوة الباطل فيتقيها لا يدعوه العزم الى اكل
لجيف ولا يبلغ الهم الى حد الترف اذا فقد القوة
لم يترف وان وجد لم يترف يأكل ليقوى على
الاجتهاد ويتأهب ليصير على الجهاد ينظر الى طعامه

من ابن

من ابن حصل وكيف وصل ومن حصده وذرعه
ومن داسه ودفعه ومن الكيال والطحان ومن الخباز
والعجان ومن قبضه فاحرزه ومن خمره وخبزه وكيف
كان دفاعه ودفعه واين اتفق ابتياعه وبيعه فلا يزال
يفحص حتى يخلص ابريزه على نار السبك ويكمل عياره
على المحك ويشذب نخلته عن شوك الشك
وكذلك خشية الاتقياء يجفلون كما تجفل النعام
ولا يأكلون كما تأكل الانعام يذودون مطية التفريط
عن ورد النشاط بكعام الاحتياط ويضمرونها
ليجوز على الصراط لعلمهم بانهم لا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل في سم الخياط السادسة والستون يا سابق
الافاق ويا شديد الاعناق في جمع الارزاق كم تذرع
وجه الارض كانك سياح وكم تخدد انيابك بالعطلة
كانك تمساح تطلب رزقا بعيدا وفي قفاك ولو
قعدت لاتاك ما كفاك ان ساعد القضاء فما
السيارة كالقاطن والسائمة كالداجن وان لم
يساعد فالسعي جهل والتعب فضل انما الرزاق

ضامن والمقدور كائن والقناعة سيانة والمستقر
زيادة وما الرزق ذكاذا يطلب في القفار او صيدا
يقنص في الاصقاع وذخرا فيخرج من بطون الجبال او غرضا
ضا ينقل على ظهور الجمال فانفق ولا تخش الفاقة
وانفق ولا تعب الثناء واعلم ان الوطن عشك
فاسكنه والمتوكل ضيف من اضياف الله فكنه
وبضاعة الحر ماء وجهه فصنه واهجر ما نهى الشرع عنه تكن نجما
واغترب في الدنيا تكن تاجرا وسافر الى الاخرة تغنم
واقصر عن التردد ثم كدرت نفسك بالحل والترحال
وافنيت عمرك باللهو في الجاد والمحال تدق الارض
لبنات المورات قدحا وانك كادح الى ربك كدحا
علاك الشيب وتعنى وتسعى لتجمع شملك والاماني
وتهيم في تيه الطلب وان تشغلك لشتى الـ[illegible]
و[illegible] طوبى لمن عقل لسانه وكفه واطلق بالخير
بيانه وكفه اخس الفرسان من حارب باللسان وا
خس الكماة من استعان على قرنه بالصمات ولا ترى
نطقا الا نزقا ولا ساكتا الا ثابتا ولو صمت الكليم

لعلم العجائب

لعلم العجائب ولو سكت يوسف لعصم النوائب وسيعلم
المتعمق ان النطق عاثور وفضول الكلام هباء منثور و
للعارف قلب عقول ولسان معقول وللمنافق مفوه
وللدين مموه ورب كلمة تورديك ورب صيحة تذبح
الديك ورب نفير اورث قلاعا ورب صداح
اعقب صداعا ورب حلكة عصت راسك ورب
اكلة قلعت اضراسك وحقه الحكال في ديمها خير من
ثغاء الولاء وبدينها فلا تعبأ بهولاء الثرثارين.
فنطقهم ونثرهم هواء وقولهم وبذلهم سواء وجهرهم و
سرهم عواء انهم شعراء الجن يهيمون بالائمة ويهذون
بالآثمة يتكلمون بكلام الرسل وانه من موجبات الغسل
فسد عنه اذنيك انهم ليقولون منكرا من القول
وزورا يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا.
التاسعة والستون يا هذه الالقاب العريضة والوقاحة
الغليظة ما للفاجر دعاء بالعفيف وما استحى ولم اكن
ملك الموت بابي يحيى وكيف سميت المهلكة مفازة.
ولو اضعفوا السم ما جازة يلقب هذا صدرا وما ا ضيقه

وذالك بدرًا وما اغسقه ونقيا وما افسقه ورشيدا وما
احرقه وامينا وما اسرقه وشجاعا وما افرقه وغنيا وما اشا
وكريما وما الامه وسراجا وما اظلمه وعزيزا وما اذله وصابرا
وما اكلمه لئام لتيموا باحسن الاسماء واشتهروا بالقاب
تنزل من السماء اشباح بلا ارواح كتماثيل حمام واسماء
بلا اجسام كالحرث بن همام تعود تراى فيه القوالب و
تحديد المخالب لتناول المطالب ان هو الا سرد وشوا
كالاسد لفوتها الفرائس وان نقصوا لحز يتميس العرائس يميسون كما
لا يتقاعدون الى الصلوة عجالا ولا يتقاعدون الى التجلي
رجالا يوكبون المطايا المهالح ويحلفون المشاة المفالح
لا تاخذهم بالمشاة رافة ولا يقيم على ملك
الشادة افة فيا هذا الاحد المتعنع على توفر والانقبط
المتكرم على سرف وقل له اذا برزت الجحيم وقدم اليه الحميم
ذق انك انت العزيز الكريم المقالة السادسة والستون
مثل الحريص كمثل السنور يرقب الفار ويرى الاطفال
يجر ذنبه ويطر مخلبه يتناعس ساهرا ويتخفف ظاهرا
ويتغامض ناظرا حتى اذا ادرك الظفر طفر واذا قدر غدر

فليموا

فليموا حرصه على الجد ودرصه على دبوه ويمزق ذوه
كذالك الحريص يتزهد تخرا ليخدع عمروا فيمنع لبيبه
ويفرغ كيسه يجوع يوما للعز قوتا ويسهر ليلا لينال سلا
وشواظ الطمع لا ينطفى بوشح الاياد وسام الحريص لا
يسكن ببقية الاساد والجدى لا ينفع غلة الحرص ينقع
والندا لا يلتذ دارة القصر الذعص انما الحرص مارج
من ها ويد الهوى كلا انها لظى نزاعة للشوى
المقالة السبعون السعيد من سمع المنادي فاجابا
والشقي من ابصر الحق فادخى الحجاب الناقص ضوء الطرف
قاصر الطرف والكامل واسع الادم راسخ القدم اذا
هاب بر الحق لباه سريعا يطيع من رباه رضيعا لا
تشغله لذة النداء عن سرعة الجواب ويمنعه صدق
العبودية عن بغية الثواب الا ان الطريق بين
والسلوك هين فان تخلف قوما فتبا للهالكين
واهلا ومرحبا بالسالكين وان فرح المخلفون فرحا
للسادرين وان نكره جاهوا كره فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين المقالة الحادية والسبعون

الدنيا سم نحلا والمال عرض محلى وتصاريف الدول
سجال ودولة مسيها دكبان فركبها رحال ما هي الا
مطروقة تقبل الازواج وعقيم تفني الامشاج
دعها فانما هلوك فرك عجوز عقيم وضجيعها سقيم
عناها داء وفراقها دواء لا تزال بعلها ربيئا
حتى اذا طلقها بوعض ساعة وان شئت ابعن اسيها كلا
من سعتها **الثانية والعشرون** شرف الانسان
بمضغتين جنانه ولسانه فالجنان قايل واللسان
قائل ذالك عارف مستقر وهذا معترف مقر ذاك
نعش وذا حرز وذاك نقي وذا بكر ذاك غدير
وهذا ساقي وذاك قليب وهذا ماتح فليكن قلبك
فكورا ولسانك ذكورا حتى يتعادل كفتا كحق تتقابل
حافتاك فاذا عرفت فتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
واذا ذكرت فاذكر الله فهو احق قيلا واذا عملت فاخلص
العمل وان كان قليلا واصحب العزم عمله حتى يبلغ
الكتاب اجله وامض صمصام العزم المصمم وخله
ولا تحبسه في قرب الفؤاد فكله واياك ان تترك

الهدى

الهدى معكوفا ان يبلغ محله **الثالثة والعشرون**
ايها العبد المغرور ما هذا الذيل المجرور شمر ذيلك
فان اطالة الذيل من داب الاراذل واكمال
القمصان امارة النقصان فاذا كنست الارض
بالملابس فلا فرق بينها وبين المكانس ثوب
السفهاء مكنسة السوق وثوب الصلحاء الى انصاف
السوق وشر الثياب ما بلغ التراب كبرا وخيرها ما
نقص عن الكعب شبرا ومن رقع الاسمال والخلق الاطمار
خير من يلبس المحبر والمطير واذا راى نهبرا عيره وتطير
ويود المعجب ان يمشي ويلبس الخيش نعم اللبسة لبسة
السلف ولبئس اللباس لباس السرف ولا خير في
ثوب يليه الجديدان ولا في دمقس من غزل الديدا
انها كسوة الناقصات وبزة الواقصات ابغض
الناس الى الله جبان عليه ثوب بريسم حشوه كبر
محشم قشيب في قشيب كانه زق منفوخ يجيد دواكل
مطبوخ فيا للمحيد ابخيلا وطرا مدبلا اوطانا بعض
اوطونا مصوغا فيزهو ابوشي كوشي الغشوان واجمهم

الذي يفتر لا يعبأ بعبآئه ويتوقى باردآئه ورداآئه
حسبه في دريس كاسد في عرس ردآء خلق فذاك
كأنه فلق عليه سربال كأنه غربال املاهم كتانه وا
طيبهم كونا واعرضهم لينة واشرفهم لونا يمشي في جلبيه
ولا يركب برذونا وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا الرابعة والسبعون زارع الالسنة
قد تزرع العداوة وحصائد الكلام قد تبطر العلا
ورب كلام يعود كلما ورب بلسم يصير ثلما
وخدش اللسان ثلمة لا تنسد والكلام كالنبل اذا
طار لا يرتد فلا تؤتم كل حسانة من حنية النية ولا
تمح كل صبابة من طوى الطوية فربما تندم حين لا
تنفع الندم وعساك تزل حيث لا يثبت القدم و
تتفوه بما دار في خلدك فتخجل به ولا تحرك به لسانك
لتعجل به الخامسة والسبعون لا يعبأ الله باعضاء
رطبة وقدود شطبة واشباح سمينة وصور بهية
اناس لا يذكر في السماء اسمآؤها واشخاص لا ينال الله
لحومها ولا دمآؤها انهم انفار التكاثر والتفاخر واصحاب
الكبآئر

الكبآئر الصغار وللمجالس الصدر هط لا يفخرون وهؤلاء حشو
الجنة وللمجالسة قوم آخرون اولئك دهاقين العشق و
فرسان الصدق لهم قلوب حزينة وحلوم رزينة
وصدور حامية وسفاه صوغامية وضلوع دامية
وافئدة وجلة واكباد مجلة وجلود يابسة ووجوه
شاحبة لا تعجبهم الاطراف السمينة والمطارف
الثمينة لا يحفلون بالحلل والحلى ولا يرفلون
بالثوب الموشى يدعون ربهم بالغداة والعشي
السادسة والسبعون علم بلا عمل كحمل على جمل
كن عاملا ولا تكن حاملا تنقل الوسوق من السوق
وتحمل السهد ولا تذوق والعلم في صدور الكسالى
كشموع تلمع بين يدي الضرير المحجوب او شموع تلمع
~~بين يدي الضرير المحجوب~~ او شموع تزف الى
الخصي المجبوب فالهوآء للذة ونغين وعمهم الرقيا
ستداولونه ولا تعنيا ولو تذا الكيس من البلية ان تموت
المتحضر في الخلية اليس من الغبن ان تورد واديا
وتموت صاديا اليس من الخسران جهلك بالمحل اللبيب

او بكى لا بنو البيت الآن ما خير العمل عن العمل
كحبس الماء عن النبت والترخص في العمل حليه اصحاب
السبت فلا تكن كالنطق الطلي يتحشم لعثره اسفا
ولا يكن مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا العز
والمشهور كليس الفقيه من استفاد وافاد وانما
الفقيه من احيى الفؤاد ولا المحصل من استعاد الكلام
وانما المحصل من اصلح المعاد وما العالم من افتى
ودرّس بل العالم من تستر بالورع وتترس وما
المجتهد من بنى اساس الملة على قياس العلة
الفقيه من شغله الحق على اللغو والتسليم واكتفى
بعلم الخضر عن علم الكليم وادعوى عشوالات الحشر
عن المقولات العشر وارتدع بمحاسبات المنون
عن مناسبات الظنون وصرفه سرعة البدار عن نطوع
الوجود وصدّه هم الموقف عن عباء الوقوف
فلا تحسبن المتشبه بالفقيه فقيها فليس ذو الوجهين
عند الله وجيها سحقا لمن يخدش بخاطره وجه الدين
كما تلطم الشموس بحوافرها سخو المبادين فهو اعطش

الى الاوقا

الى الاوقاف من رمل الاحقاف واشره من الحرام من البواة
الى الحمام واصبى الى المال والجاه من العطشان الى الميا
من السرحان الى الشياه بنافر فيخر بابيه وانما نياظر فيفرب
الارض بكبد يذبي اللسان سفيه الجدال الد الخصام
شديد المحال يتعصب للمذهب لا للمذهب وليس
للنظار لا للنظار ففارقوا دعاة الضلالة انهم لا ايمان
لهم وقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم الناس صنفان
حملة العلم فريقان احدهما خازن والاخر خائن فا
لخازن الامين وارث الرسالة وحامل الامانة
صان بقناعة العلم في صوان الصيانة ولم يمد بمد البيع
الاخوان الخائنة فدانت له الاساورة وذلت له القياصرة
وخشعت له سلاطين العجم وبخعت له سراحين الامم
واستسلمت له جهابذة الصوارق واعشوشبت ببركته
الصحاري واما الخونة فقد استحفظوا وديعة سميت
شريعة فلم يحرسوها حق حراستها وما رعوها حق رعا
يتها فنزعوا جلباب النبوة وانسلخوا من اهاب الفتوة
واستحوذ عليهم الشيطان ففرقوا ائمتهم وقصوا دينهم فصار

صائمهم ضماراً وعاد فصيحهم سماراً ومن رزق درّة العلم
فباعها واؤتمن على هذه الامانة فاضاعها فهو في المقت
بلغ الوقت وان بلا ابلغ ما كان بلا اخص بلا اتم ما بلغ الا
ذو رفعة اخلد الى الارض فاتبع هواه فصار من الغاوين
او ذو حلية انسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
الناطقة بعض انظروا الى هذه الجواري المنشآت في البحر
كقلائد الدرر على جيد اديم الفضاء حور مقصورات في الخيام
مشيرات بالسلام عن برج الظلام ما هن الا نفوس متعالية
وارواح عالية تذرع رقعة الرقيع ولينيرن ويمحق
في خضارة الخضراء اجل فيها نظر العبرة فانها عرائس الفطرة
وعمال الارزاق وعمار الآفاق طوالع الغيب وحوافل
الوبيب تحمل عنه الرزق الى كل حي وتجني الى الارض
ثمرات كل شيء فتدبر في هبوطها وصعودها ونحوسها
وسعودها وغروبها وطلوعها واستقامتها ورجوعها
واعلم ان الارض سخرها بزمام التقدير والانطو بانها
لسير بسيرها وانما صح كفاغرها ولعمر الله ما سوقها
الا امر الله هو الذي اراد دحيها ثم استخرجها فرسمها

متعالية

الى

لاديك منتهاها المقالة ليت شعري لم تحب الدنيا
لسرور ادركته او لسرير ملكته او لزوج اصبته او لعيش
اصبته اسبقطه او اجر اكتسبته او ثوب اخرسته او عمل
طرزته او لوقت صفا فاكدر او لدهر وفى فاغدر
هل اصبحت اميرا الا اصبحت ماسورا وهل بت سكرانا الا
ظللت مخمورا وهل قضيت شهوة الا لحنت وهل
شهوة الا عنيت وهل التقيت من اعدائك الا اتقيت
وهل [illegible] في ابعدائك الا وهنت فما لذة العاقل
في دار قعرها ضناء وغناؤها عناء ومعدنها غيض ووا
جدها حريص وما داحتها في مال [illegible] وصاحبها متنغص
وامله ساغب وحامله لاغب من اوتي القليل منه
ليتقل ومن اعطي الكثير منه ليستثقل فلا اجد للدنيا
مثالا الا المداس اما ان يكون ضيقا حرجا او واسعا
منفرجا ان ضاق رجعا بالحفا وان رحب فيشر العفا
على القفا الضيق يصرع الكعوب والعرقوب والرحب
يغير الذيول والجيوب ولبسه هذه المكاعب من
المصائب لبشرى للسالك الحافي في مجال هذه القيافي
فاسلك هذه القفار حافيا ولستتر بجلباب العزة

احرزته

وجودها

مثلا

خافيًا فهناك ترى اهل السلوك حافين وترى الملائكة
حافين ولا تنزل معرس الغافلين المعرس واضمم اليك
جناحك فانك بالحافق المقدس واخلع نعليك انك
بالواد المقدس الاحد والعشرون القناعة عذبة
العز وكنز لا يفنى وشجرة الخلد وملك لا يبلى
درة القناعة لا يلقطها الا من هو نحوت وجيفة
الطمع لا يقربها الا ممقوت الدنيا مكروه والحرص
محبوب وماء وجنة مصبوب ونار شهوة مشبوب
تبغي وتبغى لبعضها وان قومًا لا يحسدون الغني
على غناه يا شهم الورق غير ناظرين اناه ما الطامع الا
ذليل داخر في الطلب مستقدم وفي الظفر مستأخر
فتستر بقناع القناعة فلم تتمس بضريع الضراعة واترك
مذاهب الذهب لطلب الطلب واعلم ان الحرص نار دما
فيهما عين آنية والقناعة جنة عالية قطوفها دانية
ينادي فيها الحريص ان لك ان لا تعرت فيها ولا تضحى
ويبشر فيها القانع ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
الثاني والعشرون كيف تامرون بالمعروف وما تفرحوه
وكيف تنهون عن المنكر وقد اقترفتوه وهل يدل على

الطريق الآمن سالكه ويصد عن الفسوق الا من تركه
ومن العجائب كحال ذو عمش وسقاء ذو عطش اعا
جم خرس يؤمون القراء وجوامع لملس يجيء يشجي القراء
مخانيث يقدمن في معارك البسالة وخنازير يقصن
على منابر الرسالة شياطين عطن الاصنام وسراحين
يرضعن الانعام وعلماء ينصحون الطلبة كالاراقم يو
ذون الحلمة فيا رها بين الضلالة ويا ثعابين الجهالة
ما لكم اذا تكلمتم نصحتم وتناصحتم واذا فعلتم تباعدتم
وتقاعدتم توبوا الى الله جميعا فانه غفار لمن تاب
أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون
الكتاب الثالثة والعشرون يا مريضا يخشى فراقه
ولا يرجى افراقه داوِ مرضك وعالج فبذبالك على دمل
عالج لو ان لك بصيرة لرأيت عبيطك بصيرة تشوكت
كالطلح العريق وتشعب كالغصن الوريق وترجو
الخلاص من الحريق فيا محمد دعا خلاصا على الربو بان
تمسكت رفعت غايات الغايات وان تمسكت
نشرت رايات المرايات تصلى لاجل الجمر ان لا

لحوف النيران هل سددت عليك ابواب الفتن الا فتحتها
وهل نصبت مضلة الضلالة الا جثمت تحتها مثلك
لا يصحبه الاتراب ولا يقبله التراب ولا تصليه الشمس
ولا تحميه الرمس ان نهشك الكلب جرب وان عضك
الهر كلب قبيح ان تدفن بالنواويس فكيف تحشر
بالفراديس انى ترجو النجاة المخفين باوزار جمعتها
كلا ايطمع كل امرئ ان يدخل جنة النعيم كلا
الرابعة والثمانون متى تفيق من غشيتك يا مبهوت
ومتى تنتبه من نعستك يا مسبوت ومتى تنتصب من
نكستك يا هروت عرضت عليك زهرة الحيوة
الدنيا فنسيت كلمة الله العليا فطارت اجنحتك
وكلت اسلحتك تباً لك لقطت الحبة ولم تبصر الحابل
فنزلت ملك بابل فبقيت محبوساً وعلقت
منكوساً والظالمون تهلكوا انفسهم والمجرمون
ناكسوا رؤسهم الخامسة والثمانون رب فطنة تسوقك
الى فتنة ورب ذكي احرقته نار ذكائه ورب تقي
اغرقه ماء بكائه ورب عابد ماله من هانه صلوة

الا السهاد

الا السهاد والنصب ورب فقيه ماله من فقهه الا
الصياح والسخب سيفتضح الزهاد يوم يقوم
الاشهاد ويحشر عبادا اعمالهم ازباد ويبعث
اقوام محاحر حسنهم زنابير ومراحيض ظهورهم تنابير
[لسانهم] وتلثات كلامهم زنابير وستوى حين تبدو
الضمائر يوم تبلى السرائر اعمال الاعجب الغافل الا
في نقيعة فاذا هي سراب بقيعة السادسة والثمانون
رب طاو يتشبع ورب اتلع يتقبع ورب اعزل
مقدام ورب جائع مطعام ورب حسناء مردودة
ورب خرقاء محسودة اخلاق متعاكسة وشركاء
متشاكسة واقسام متباعدة وما امرنا الا واحد
سبب واحد واحكام متعددات وقضاء فرد
واحوال متجددات قدره غلباء واقدار متعاونات
وبيضه مكنونة وافراخ متطايرات وكلمة قدسية
تغشى الايمان والكفر كجابية المسيح تخرج الحمر والصفر
والشمس تسودها تلون الحجر والياقوت والنجار
نقد ومن نحت المهد والتابوت الدعوة واحدة

وان تباينت اليسر والوسل والمقصد واحد وان
تفارقت جهات السبل ثما دتسقى بماءٍ واحدٍ ونفضل
بعضها على بعض في الاكل الرابعة والثمانون يا من سلك
في محادثة لحو حسامه ويا طويل الامل كاسامة يا من شبك
في قصر العمر وطول الامل بالجمل عنق طويل وذنب قصير
وحيد كبير واذن صغير فلا تربط حبول الخيال على
طويلة الرجاء ولا تفرح كالفاخرات نعصادة البقاء
وانظر الى من اسرة الموت وسبا والى اخوانك كيف تفرقوا
ايادي سبا اسلافك سددوا او بادوا والافك ذهبوا
وما عادوا اعتبر بفتيانك وفتياتك فستاتيك الموت
وان لم ياتك دفنت توامك ونسيتها الآتك
جعلت اسبابك اخرابك ودفنت احمامك امامك
نفضت يد السلوة عن تراب الهامة والسامة وتركتهم
اكلة الهامة ثم نقيتهم عزاء الاعزة بتغير التربة فما
اسفلك وما اقساك وما اغفلك وما انساك تغتذ مالك
بالعراء خاليا وتعود من العراء سالما كان لم تكن بينك
وبينه علاقة وما كان بينكما صداقة فتى تملك اذطال

علك

عليك الامد الزماني فتقتصم وادنتم وعرتكم الاماني الخامسة
والثمانون ذكر الله اشرف الاذكار في ذكر واحد با
العشي والابكار ذكره مقدحة الارواح الصديه كالصبا
مروحة الارواح السلمية فاذكر الله ذكرا كثيرا وكبره تكبيرا
حتى اذا خلصت الذكر في ترك الصوت والحرف واذا
شربت وسكرت فاكسر الظرف السيف دما خلا عن نظرات
الجباه والذكر ما يخفى عن حركات الشفاه فحرز لطيفة
الانخية الى حضرة قدسه واذكر الله في نفسك يذكرك
في نفسه وقل لمن يذكر الله ملبسا به تورعا اذكر ربك
في نفسك تضرعا التاسعة والثمانون طرف واحد وحرف
واحد وخطر في الامل قبيح في العمل سنبح خلقت في
العمل تعدة صحيحة وفي الامل طلعة قعة كم يهتف
بك داعي الشوق فلا تهب وقد ان ان يركد ريحك
فلا تهب ما للغافل كاصحاب الغافل حال عينيه
كلب هواه باسط ذراعيه نوم البطلة نوم اصحاب الرقيم
ولسل العشقة لسل السقيم يضحون ضحى الورق في السراج
وتتجافى جنوبهم عن المضاجع يطوون النهار على الحر

الاحشاء ويصلون الفجر بوضوء العشاء عند اس
فطوبى لهم
وعلى امة سحورهم وهو يعصمهم ويقيهم ويطعمهم ويسقيهم
يروضهم في موارد الاجتهاد ويكحلهم بمراود السهاد ويُنوّر
اليقين من ظلم الشك وصبح الايمان من غسق الشرك
فيمد لهم موائد الاجر ويفك عن افواههم طالع الفجر ويقال
لهم كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود من الفجر **المقالة التسعون** يا دنيا وخطاب
الفاني مجاز هل لسهام الاخرة على حبك مجاز كم لك
من محروم يتألم ومن مهضوم يتظلم ومن مكظوم لا
يتكلم كم لك من بائقة تذهل الخليل لخليله او فاقرة
تعجل الرضيع عن الحليل تبا لك من ليث يفرس
الاعناق ومن ذئب يفترس العناق ومن قليب
يبلع الانام ومن تلوب يقلع الاعلام ومن سفاك
يخنق العرائس على منصة العرس ومن فتاك يذبح الفوا
رس على مخدة الترس ومن مغن يجعل المخنق ربقة
الطلى ويثكل الامانة بالطلى ومن نكد يخلي الذبان
عن الال وقلب يخدع الظما بالال وما اضرب لك

مثلا

مثلا الا التمساح يخرج الى الفضا اهترا فيستلقي على
قفاه ويفتح فاه فيقع عليه بنات الماء سواكن ويظللن
عليه رواكد يجمعن لماظة فيه ويلقطن ما اجتمع من
الدود فيه حتى اذا سد دون ثلمة الجوع ونهض للرجوع
اطبق الاشداق واوصد الاغلاق وحاط فكيه وجما
وآب غانما وغاص والتمساح اذا اتخذ سبيله في البحر
سربا فلن تستطيع له طلبا **الحادية والتسعون** لا يغرنك
تقلب الكبار والامجاد في الاغوار والانجاد وطلب
ابن نجدة هذا الامر في المسيح والنجاد واعبد الله ولا
تسجد للدراهم الاسجاد واعلم ان الذهب عجل هذه الا
مة قد ثم حرقهم ثم انسفه في اليم نسفا فادقه الظن ان
قصة السامري سحر كلا انها ناعية لها اثر لبس السامري
من اسعاد سوارا وحلا واتخذ منه عجلا انما السامري
من ثمر الجاه والقبول وعدد الاعقاد يقبضه من اثار
الرسول فخار من زينة القوم اوزارا وجمع زبرجا مسمعا
فتم ليلا مليوذا وصاغها وثنا معبودا لا يبصر عيانا
الا نفس عالية ولا يسمع خواره الا اذن واعية فلا تغرن

عن الشرعة السوية كالفرقة المؤسوية ولا تمد يد الالتماس
لا تشح نصيد بلا لباس واذا القيتهم فعليك ان تعول
لا مساس ولخسيس بقوم يعجبهم طنين الذهب برقص
على ظهرهم واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم الثانية
والتسعون ارزاق وحدود وسماط ممدود عليه من
الخلق اصناف كلهم اضياف هذا يلم النبات ويلقط
الفتات ورجل يكيل بالصاع والآخر يلحس دكة
القصاع هذا ينهش اللحم فسيخا وهذا يحسو المرق سبيخا
بعضهم يتروى بالغلالة ويتحرى بالحلالة وبعضهم كا
البقر الجلالة وكل خليق بما الخلق له وكل ميسر لما خلق
له وكلهم صنف وما في القسمة حيف جمعهم على نزل
معشور وما ننزل الا بقدر معلوم لا المضيف
يشح ولا الآثم يميز ويرجح وان تزاحمت الارذال
على الرزق بتقاحم وتهافت فما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت لكل حاضر امدا اما ساعة او سويعة ولكل
طاعم ظرف اما قصعة او صحيفة ومن الجهل من يحسد
العصافير على العصافير وغبطة السنور على السنور

ومن السفه

ومن السفه غبطة الطلح على القلانس الترك جدا على ما او
من بسط النول يحسدها على كثرة طعامها وشرابها ولا
يرى ارحب ارجائها وفسيح افنائها وتقوم بحبهما وذهابها
ويغبطها على امرادها واعلائها ولا ينظر الى سعة غلائها
وعظم اجوائها ثم الى نفع البانها ودفء اصوافها فيا
محجوب البصيرة لا تحسد اخاك على انعم الله فلعله اخذ
منك وعاء ولا تغبطه على زيادة اللقمة فلعله اوسع
منك امعاء ولا تحزن مكانها من الرزق ما للعول ولا
تبصر الاحوال بالطرف الاحول واذا رايت الغني والفقير
مجتمعان على ظهور وسحور فارجع البصر هل ترى من
فطور الثالثة والتسعون الحرام كثير العدد والحلال
كثير المدد هذا مدده فيض وهذا مدده ادنى من
القرض درهما درهمين فمن باع هما بهمين وضنا
الحرام افسح واسع وصعيد الحلال ابرق شاسع الحرام عزيز
سقياه قليل بقياه سحابه قليل المكث واسبابه
وشيكة النكث فعند اذا امتلا وانكفا وشواظه اذا
تلالا انطفا وما حل وقل خير ما حرم وجل في العفا

على جره دسعها الضعفاء فيدخرها الغافل جهله العابث
واهله ليرتق بلفعة الايامى مسلوله بدمعة اليتامى وليلبس
غزلا من حشو الارامل غزلته بكد الانامل بغصص شراب
العطشان في حبيه وليلبس لباس العريان في كيسه
ثم يحمد الله على هذه الكسوة وليشكره على تلك الحسوة
لما هو الا تهور ونز على بال قد صاحبه دونه ولتكرونه
على عرض استبحتموه وبليم ذبحتموه او دم سفحتموه بعجلكم
حرز مزقتموه وستر خرقتموه وزاد سرقتموه وماء وجه
ارقتموه وقوت زققتموه اتشكرون الله على سحت قضمته
اسنانكم وعصب نهبته ايمانكم تلك نحسبها يا مدكم برابكم
الرابعة والثلثون لا وصول الى المقامات العلى الا
بمقاساة البلى وتجرع كاسات العنا ومن طلب الدر
شرب الاجاج المر ومن اكل المناصب طرح المكاسب
وركب المتاعب ومن احب الشيء الخطير فارق الاتراب
والجيران وعانق الاهوال والكيران ودع الخلط
والضجيع وذر التقصير والتضجيع او تظن ان الشرف امر
يدرك بالتواني او يحرز بالاماني او تحسبن

ليس

عج

ليس التواني لا يستوي القاعد مع الولد والاهل والتباع
في الحزن والسهل الان ان رغبة في اصيط الرحل لا في خطيط
النائم وصلوة القاعد على النصف من صلوة القائم
افمن سكن سهوة المياه وتعود شهوة الباه لم يخرج من
الضلال والكرى ولم يعرف غير العاب الحسن كمن لا يبيع
الا الحبال الراسخ ولم يتخذ الا الاصائل والفراسخ وان
طعم لا يعرف الا خبش الفلاة ولم يسمع الا انيس الفلا
وان شرب لا يشرب الا الثمد ولا يعرف في الحر تعقعة
الجد مسحوب مناطح الاتراك بالاريكة وجلس اسفاد
يستظل الاراك دون الاريكة ومن يجوب البلاد فهو
في البلاد غير فطين او من يتشوع في الجلبة وهو في الهواء
غير مبين **الخامسة والثلثون** تبلج الغسق وتنفس الفلق
وجفت اقنان الشباب المورقات والفصت الليالي
المحقات واسفر الصباح وعشي المصباح وناحت
الورق الفصاح لا تدري اانشق عمود الصبح عن يوم نحس
وسعود او يوم عاد وثمود الا ان علم المعاد والاكل
الا بالاجتهاد ما لجاء المسنون والعلم المكنون وما

سيكون بعد المكون هيهات لقد طمست اعلام الوادي
وصاح صوت الحادي وناحا طارق المنادي وضلت
القافلة وهلكت الراحلة وتفرقوا اشتاتا اعيادية وتورد
طوائف اوهاد واخاديد تهوي بهم ايدي الرياح المؤ
تفكات في مهاوي الهلكات ينادون الدليل
الاجودي ويناجون الشفيع الاخوذي وهو بحيث تحجب
في حسابي وحسابكم والصراخلق واولى الكريم ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم الشجرة والصنوبرة الدنيا عادة
اوغادة لا يطمع في العادة الا الصعاد ولا يرغب في الغادة
الا كلب ضار تدل الف لنفاق نفاق وارتكب الفساد
فساد تملك عشرة او مائة فيراس عشيرة او فئة ويكتسي
حلة فيسعى ثلة ويتجدد لبوسا فيجاهد بوسا ويتخذ
بوسا ويركب بعيرا ويسوق عيرا فلا تغتر بامثاله ولا
تتجدد لمثاله دني عليه بردعدني وفتان عليه ثوب
كتان وجدار عليه صدار ثوبال عليه سربال ذيب
يلبس جرة وكلب بعود جراء مستنفرة وخير في الاصول
والفروع ولا راي التابع والمتبوع انهم رذالة السعير

وحادي

وحالة

وحالة كحالة النمر والسعير يفترون باعوامهم وشهورهم
وينددون الاخرة وراء ظهورهم اذا وجدوا زخارف
الدنيا بخلوا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا
يعرون القرآن ويخرون للاذقان لا يتقون في ما
الا ولا يرقبون في مؤمن الا السلعة والبيعون
النساء عوائق الحبال بشقائق الرجال قوامون و
قواعد وهم اعضاد الدين والنساء سواعد ما هن الا
مراكيب ذوو عيهم وشر اسيف ظلوعهم الا فذهوا عنهن
فانهن لكم على خوان واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان
ورجل بلا بعل كرجل بلا نعل والعزوبة مفتاح
الزنا والنكاح ملواح الغنى ومن نكح فقد صفد
بعض شياطينه ومن تزوج فقد حصن نصف دينه
الا فاتقوا الله في النصف الثاني فان خراب الدين
لشهوتين شهوة الفرج وهي الكبرى وشهوة البطن
وهي الصغرى فاعم الركنين واحكم بالحسنين واذا
فرغت من الوداق والصفقة فلا تهمل السقيفة
والاسكفة واعلم ان الدنيا والاخرة ضرتان

لك اوليهما كرتان احدهما حرة خريدة والاخرى امة مهدية فان جعل للحرة يومين فان لها قسمين وللامة قسما وان لها في كتابه اسما واضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحفظ القسمة العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل فان الميل بالقلب فكل اولئك كان عنه مسئولا وان كان ولابد فالاخرة خير لك من الاولى وان اتقيت الزيغ فطلق الدنيا انها زائدة وان خفتم الا تعدلوا فواحدة

الثامنة والتسعون هذه طائفة بالكعبة طائفة اهاب بهم داعي الحق كل من عليها فان فرقوا عن القميص ونبذوا في الاكفان ثم صفوا في صفصف القيمة ومثلوا في مزجر الندامة ووقفوا في عرصة التجلي ومهبط الكرامة ورحلوا من بيت العاهات ونزلوا منزل المباهات ثم افاضوا بوجوه غر ورؤس غبر الى مشعر الحرام ومحشر الكرام ثم هبطوا الى منحر القرابين ورجم الشياطين وخلعوا الدثار ونبذوا الدثور فنزعوا الشعار وحلقوا الشعور اعلنوا باغاريد الحمام في تلك البوادي

وطيروا

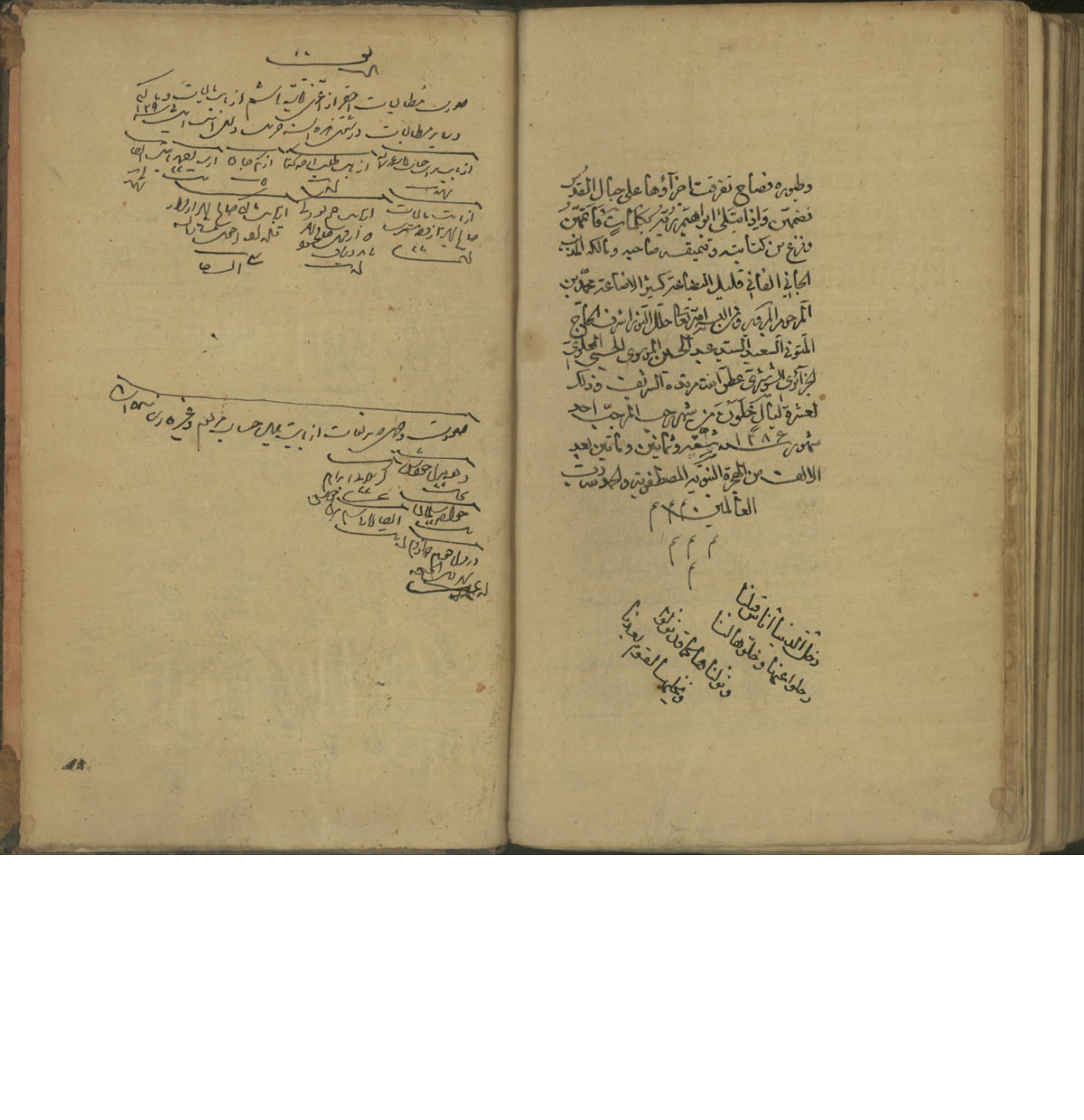
وطيروا اغربة الاصداغ في الوادي ثم طاروا الى بيت الله محلقين وطافوا مقصرين ومحلقين واستقبلوا البيت العتيق واستلموا المسك العبيق فادركوا نهزة المرض ولهواسة الاثر وقبلوا يمين الله ثم زاروا ابن الله فوجوا من المرتع الاحدي الى المضجع الاحمدي حيث تعنوا جباه الملوك الصيد لتربة ذلك الوصيد ويصيح هزبر الغابة كالهجع المعتك وطاوس السدرة كالوضع المسك فهناك تتناثر عراضة العنبر على الزوار وتتقاطر نفاضة العنبر على النوار ليتقمص كل ذا بوما الانفة كل البث زائر يوصف في محضر محاسن ذرا وينقلب الى اهله مسرورا

التاسعة والتسعون ان لنفسك عليك حقا تحمله وان لها الوزر افلا تحمله انما لك ترب وهي ناقة الله لها شرب فلا تطلها بعلاوة صلوة ووضوء ولا تمسوها بسوء واذا اعبد الله وحافظ على فرض الله ما لك تختار من الاطعمة اطيبها ومن الاشربة اعذبها ومن المساكن احسنها ومن الملابس احسنها ومن المنازل ازهاها فاكل السمين غير المغث وتلبس الثمين غير الرث

فان ترك اخوك يطهر لعبت على غير ولباس التقوى ذلك
خير وقد ماطرحته هدما واخلقته بالمعاصي ودنسته
ولوثته بالمآثم ودنسته فهو سحيق فيه خرق وخرق
وفتق لا يرتقه رتق يفضل فيه الخياط ولا يهدى فيه
الاحتياط لا يستر عورة حر ولا يرد فورة حر حرق
لا يستر سوءة العريان وقطوع لا تدرك بنظر العميان
ثوب مطوي متصرخ وقد يوم النشر وبين مكتوم نظره
عيونه يوم الحشر والا اذا انجلت هذه الظلم ستبدو لك
هذه الثلم اذا برزت من مغوه الرمس الى مشرقة
الشمس بدا لك ما جنيته بالامس سوف اذا طلعت الى
نفق النفاق الى البلاقع كيف انسع الخرق على الراقع
وستنكث المزايا اذا انشقت الغبراء عن جثمانها
وستبلى السرائر اذا اشرقت الارض بنور ربها

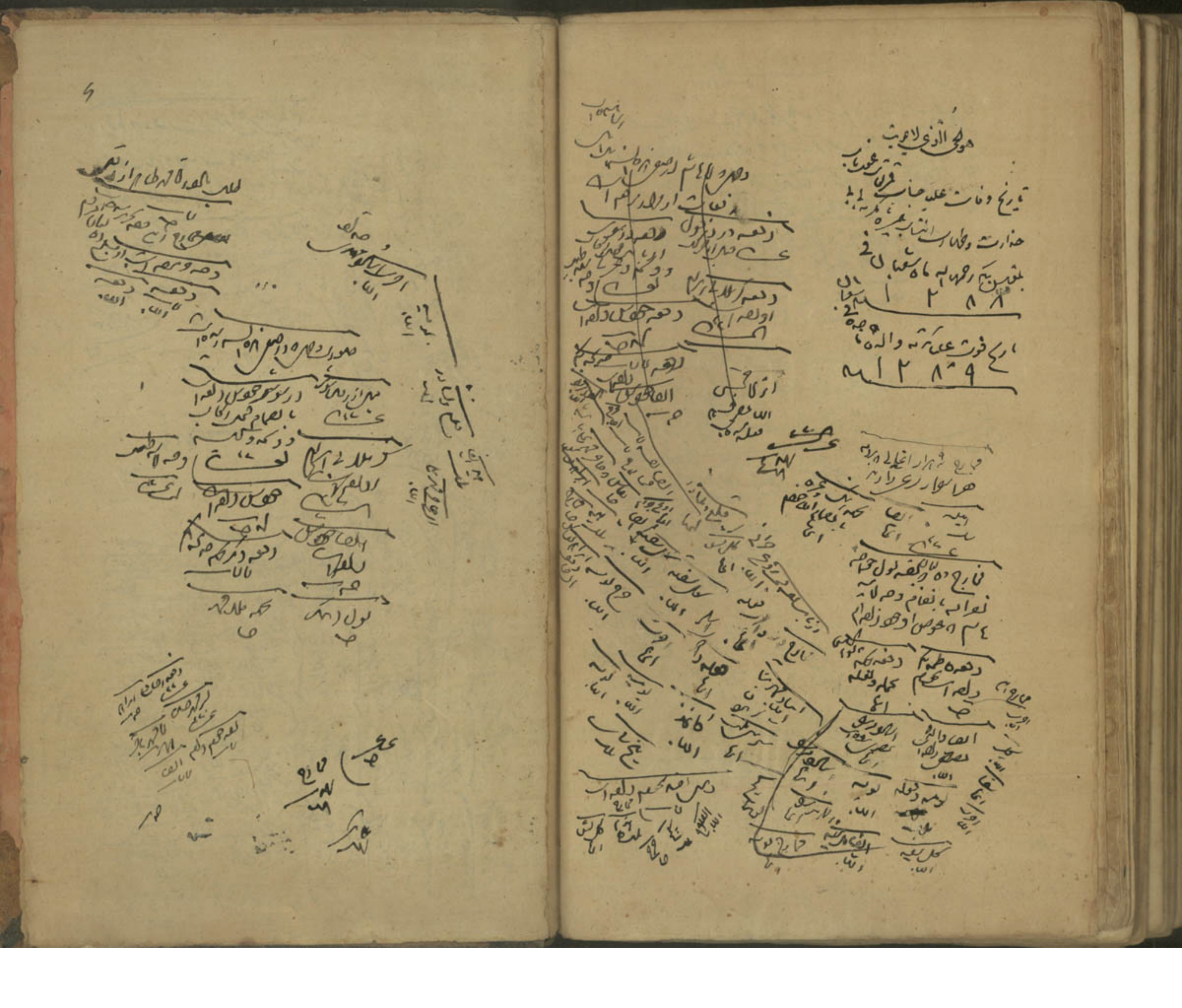
المقالة الثالثة ايها النفس طالما سلكنا في سفينة
الحيوة زوجين وسبكنا سبك النضار في اللجين حتى
تنورت غاشية الشباب بمصباح المشيب وعصفت
حاصبة الكبر على القراح العشيب وطار الصقر الحذاري

واسف النسر المصري الرحيل فقد نصبت دوا ما
في ديار الغربة وطال ثوانا في هذه المرتبة فقد ان
اوان المسير والله ولي التيسير فما هو وهي وارحلي
معي فاني ذاهب الى ربي خائنك يا جارتي وانذرك
يا سادتي لعلك شيخ سقيم وانك عجوز عقيم واوانك
لحائد دعان الحراثة والزراعة في اول الخريف
لا في اول الصيف ولكن لا ييأس من روح الله
الحيين من امر الله لعل الله يجمع شمل الاحباب
ولينحصر آثار الاسباب ويرد ضالة الشباب
فيحمل العجوز عاتقا والعقيم ناتقا وقد ياخر فيفعل
فيفعل بلا عسى ولعل اما ترين لعلك كيف ادى
ملكوت السموات واخضر ناضرة الشهوات وكيف
ظهر بقية العتيق عن اصنام الخالات وكيف
وهب له في عهد الكبر سلسل عتيب فثاني
عهد الفكر خلد ذكره بين العالمين والعالمين
واجعل له لسان صدق في العالمين وما ذاك الا
ازاهير عرضت عليه من اغصان الغيبة فيمن



وطيوره فصاح تفرقت اجزاؤها على جبال القدس
نضمهن وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن
وفرغ من كتابته وتنميقه صاحبه ومالكه المذنب
الجاني الفاني قليل البضاعة كثير الاضاعة محمد بن
المرحوم المبرور نور الله تعالى قبره الحاج
المتوفى السعيد المستعيد عبد المحسن الموسوي الحسيني العلوي
الجزائري التستري عطر الله مرقده الشريف وذلك
لعشرة ليال خلون من شهر رجب المرجب احد
شهور سنة ١٢٨٦ ستة وثمانين ومائتين بعد
الالف من الهجرة النبوية المصطفوية والحمد لله رب
العالمين

دخل الدنيا اناس قبلنا
رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا
ونخليها لقوم بعدنا



هو الحی الذی لا یموت

تاریخ وفات علامه جناب [illegible]

حذاقت و کمالات انتساب [illegible]

[illegible] رحمه الله ماه شعبان فی

۱۲۸۸

[illegible] فوت [illegible] والده [illegible]

۱۲۸۹

